سلسلة أديان مقارنة

البحث عن عزرا كاتب التوراة



مقالات مترجمة

تقديم وتنسيق:
الدكتور سعيد كفايتي

المركز الأكاديمي للأبحاث

البحثُ عن عَزْرَا كاتبِ التَّوراة

المركز الأكاديمي للأبحاث

البحثُ عن عَزْرَا كاتبِ التَّوراة

مقالاتٌ مُترجَمة

تقديم وتنسيق

الدكتور سعيد كفايتي

البحثُ عن عَزْرَا كاتبِ التَّوراة

Ezra, the author of the Torah

تقديم وتنسيق : الدكتور سعيد كفايتي

تصميم الكتاب وغلافه :المركز الأكاديمي للأبحاث ـ التقويم اللغوي : محمد وليد فليون

الناشر :المركز الأكاديمي للأبحاث / العراق ـ تورنتو ـ كندا

The Academic Center for Research

TORONTO -CANADA

Library and Archives Canada/موثق بدار الكتب والوثائق الكندية

ISBN 978-1-927946-46-6

Email: info@acadcr.com website\\http://www.acadcr.com

nasseralkab@gmail.com

بيروت ـ الطبعة الأولى 2107

توزيع : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : بيروت ـ لبنان 2047-7611

الجناح ـ شارع زاهية سلمان ـ مبنى مجموعة تحسين الخياط

Tel:+961-1-830608 — Fax: +961-1-830609

Website:www.all-prints.com Email:tradebooks@all-prints.com

الدكتور سعيد كفايتي

أستاذ اللغة العبرية وعلم مقارنة الأديان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس، فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، رئيس فريق البحث في علم مقارنة الأديان، مختبر الخطاب والإبداع والمجتمع، مدير ماستر اللغات والحضارات الشرقية ومقارنة الأديان.

التحصيل العلمي:

دكتوراه الدولة، تخصص: اللغة العبرية وآدابها، كلية الآداب جامعة محمد الأول ، وجدة المملكة المغربية، تاريخ المناقشة: ٢٠٠٤، دكتوراه Phd: تخصص: اللغة العبرية، جامعة باريز الثامنة، فرنسا، تاريخ المناقشة: ١٩٩٣.

الكتب المؤلفة:

المكان المسرحي: تحولات معمارية وسينوغرافية،مطبعة سيندي، مكناس، ١٩٩٧ (سعيد كفايتي و آخرون)

أعمال ملتقى فاس الدولي الأول للدراسات الحامية السامية، منشورات كلية الآداب، سايس، فاس، ١٩٩٨ (إشراف سعيد كفايتي ومحمد المدلاوي وفؤاد ساعة).

موسوعة الديانات السماوية: الكلمات المفاتيح (اليهودية)، منشورات مختبر حوار الحضارات ومقارنة الأديان، كلية الآداب، سايس، ٢٠١١ (إشراف سعيد كفايتي ومحمد زهير)

الحوار في الإسلام: الدروس المستخلصة، منشورات مقاربات، فاس، ٢٠١٦

له العشرات من المقالات بالعربية والفرنسية في مجال اللغة العبرية والتراث اللغوي اليهودي ومقارنة الأديان

فهرس المحتويات

تقديم

يُعتبَرُ عَزْرَا مِنَ الشَّخصيَّاتِ المِحوريَّةِ في تاريخِ اليَهوديَّةِ عموماً، وتاريخُ التَّوراةِ على وَجهِ التَّحديد. إذ كانَ لهُ دَورٌ بارزٌ في الحياةِ الدّينيَّةِ والاجتماعيَّة لليهودِ في مَرحَلةٍ دَقيقةٍ وحاسِمةٍ مِنْ تاريخِهم الَّذي شهدَ سقوطَ مملكةِ يهوّذا، وحَرْقَ الهَيكَلِ، وتَدميرَ أُورُشَليمَ (القدس)، ونهايةَ حكمِ آلِ داوود. لَقَدْ وجدَ هَذَا الشَّعبُ نفسَه، حسب أندريه لومير، مُنقسِماً بعدَ هَذَا التَّاريخ إلى قِسمَين؛ قِسم بقيَ في بلادِه، وآخرَ سُبِيَ إلى أرضٍ غَريبةٍ. فهؤلاءُ وأولئكَ لم يعُد لَديهم دَولةٌ، وكانوا مُعرَّضِين لخطرِ الزَّوال كأُمَّةٍ مُتميِّزة[1].

وعلى الرَّغمِ مِنَ الآثارِ النَّفسيَّةِ السَّلبيَّة الَّتي خلَّفَتْها تَجربةُ السَّبي البابليّ في أوساطِ اليهوذيِّين، إلاَّ أنَّ الكثيرَ مِنَ الباحِثين يُجمِعونَ على أنَّ هَذِهِ التَّجربةَ الَّتي مَرُّوا، وهم ببابلَ، بعيداً عَنْ أرضِ فلسطينَ كانَتْ مُفيدَةً بالنّسبةِ إليهم. حقّاً لَقَدْ جُرِّدوا مِنْ هويَّتِهم الوطنيَّة والسّياسيَّة. غيرَ أنَّ السّياسةَ الَّتي نَهجَها البابليُّونَ اتّجاهَ اليهوذيّين، المُتمثِّلة في إسكانِهم في مناطِقَ مُحدَّدةٍ ما زالَتْ معروفةً حتَّى الآن، ساهمَتْ في بَقائِهم، و حالَتْ دونَ تَذويبِهم داخلَ المُجتمَعاتِ الَّتي رُحِّلوا إليها[2]. وطابَ لَهُم الاستِقرارُ هُنَاكَ إلى دَرجةِ أنَّ قرارَ

---

[1] أندريه لومير: تاريخ الشَّعب العِبريّ، ترجمة أنطوان إ الهاشم، عويدات للنَّشر والطِّباعة، بيروت، ١٩٩٩، ص ٥٥

[2] Armand Abécassis : : La pensée juive (Espaces de l'oubli et mémoires du temps), éd Librairie général française, Paris, 1989, p 53-54.

العَودة إلى فِلسطينَ الَّذي أَصدرَ هُكُورَشُ الفارسيُّ لصَالِحِ اليهوذيّين لم يَجِدْ آذاناً صاغِيةً، بلْ إنَّ أغلَبَ المَنفيّينَ فضَّلَ البقاءَ في بَابلَ.

إنَّ تَجرِبةَ المَنفَى كانَتْ، إذاً، خَطوةً حاسِمةً جسَّدَتِ الانتقالَ مِنْ مُستوى اليَهوذيَّة Judéisme بكُلِّ ما تَحمِلُهُ مِنْ دَلالاتٍ عِرقيَّةٍ وجُغرافيَّةٍ إلى مُستَوىً أكثرَ تَجريداً، ألا وهوَ مُستَوى اليَهوديَّة Judaïsme. إنَّ اليَهوديَّةَ، هي في حَقيقةِ الأمرِ طريقةٌ للحَياةِ وللتَّفكيرِ، تَعكُسُ مَكاناً مُحدَّداً هو بابِلُ، وزماناً مُحدَّداً هو القرنُ السَّادسُ قَبْلَ المِيلادِ.

وخِلافاً لليهوذيَّةِ الَّتي نشأَتْ بفِلسطينَ، كما أشارَ إلى ذَلِكَ (**أرموند أبو كاسي**)[1]، وكانَتْ مُرتَبِطَة ارتباطاً يوميَّاً بالأرضِ، فإنَّ اليَهوديَّةَ هيَ مِنْ إبداعِ المَنفَى، ومِن هنا فإنَّها لا تُدرَكُ إدراكاً صَحيحاً إلاَّ في ضَوءِ هَذَا الانفِصالِ الجُغرافيّ. إنَّ تَجربةَ المَنفَى هي الَّتي مدَّنَتْ اليَهوذيّينَ، وساهَمَتْ بشكلٍ كبيرٍ في توحيدِ كَلِمتِهم، وَوَلدَت لديهم أكثرَ مِنْ ذَلِكَ حِسَّاً دينيَّاً قويَّاً سُرعانَ ما تُرجِمَ على أرضِ الواقِعِ بإقبالِهم على البَدءِ في جَمعِ وتَدوينِ التَّوراة. ويَجِبُ التَّذكيرُ بأنَّ هَذِهِ الحِقبةَ مِنْ تاريخِ الإنسانيَّةِ شَهدَتْ، ولاسيَّما في الشَّرقِ وأقصى الشَّرقِ، تَحوُّلاتٍ كُبرَى مِثلَ ظهورِ(كونفشيوس)، و(بوذا)، و (زرادشت). ناهيكَ عَنْ بدايةِ نَشأةِ الفلسفةِ، وما كانَتْ تَمورُ بهِ الثَّقافةُ البابليَّةُ مِنْ مِيثولوجيَّاتٍ وأساطيرَ. غيرَ أنَّ المِيلادَ الحقيقيَّ لليهوديَّةِ سيتحقَّقُ في ظِلِّ الدَّولةِ الأخمينيَّة، وهيَ أُسرَةٌ مالِكةٌ فارسيَّةٌ أَسَّسَها كُورَشُ الثَّاني حوالي٥٥٠ ق.م، تَمكَّنَت مِنْ بَسطِ نُفوذِها على الشَّرقِ القديمِ، ومن توحيدِ أجزائِه، ويعودُ الفضلُ فيذَلِكَ

---

[1] Ibid, p 71.

إلى رَجلَينِ اثنَينِ هما: (**عَزْرَا الورَّاق Esdras le scribe، وكُورَشُ المُخلِص Cyrus le messie**).

فبعدَ أن تمكَّنَ(كُورَشُ)مِنَ القضاءِ على الدَّولة البابليَّة، واحتلالِ عاصِمتِها سنةَ ٥٤٠ ق.م، وبمُجرَّدِ أن استَتبَّ لهُ الأمرُ، بادَرَ إلى إصدارِ مرسوم يَتضمَّنُ أمراً بعودةِ المَنفيّين إلى أُورُشَليمَ، مَعَ السَّماحِ لَهُم بإعَادةِ بناءِ الهَيكَلِ الَّذي لن يتمَّ بناؤُهُ إلاَّ في عَهدِ المَلكِ(داريوسَ) حوالي ٥١٦ ق.م. ومن دونِ الدُّخولِ في التَّفاصيلِ التَّاريخيَّةِ الَّتي يَصعُبُ التَّثبُّتُ مِنْ مَدى صحَّتِها، والَّتي لا يَسمَحُ المَجالُ للتَّوسُّعِ فيها، فإنَّ ما يَنبَغي أن نتوقَّفَ عندَه هو ارتباطُ اسمِ عَزْرَا بعمليَّةِ جمعِ وتدوينِ التَّوراة. وعمليَّةُ الجمعِ والتَّدوينِ تَفترِضُ أمرَينِ اثنَينِ هما: إمَّا أنَّ التَّوراة كانَتْ تُنقَلُ شفويّاً مِنْ جيلٍ إلى آخرَ فدعَت الضَّرورةُ إلى تدوينِها حِفاظاً لها مِنَ الضَّياعِ، وإمَّا أنَّها كانَتْ عبارةً عَنْ أسفارٍ مُستقِلَّةٍ ومُتفرِّقةٍ فجاءَ الوَقْتُ المُناسِبُ لِجمعِها. وهذانِ الاحتمالانِ، على الرَّغمِ مِنْ وَجاهَتِهما، فإنَّهما يَصطَدِمان بقصةِ اختفاءِ التَّوراة، وتعدُّد الفرضيَّات بشأنِها. فهُنَاكَ مَنْ يُرجِّحُ فُقدانَها بالتَّزامُنِ مَعَ استيلاءِ الفلسطينيّينَ حوالي ١٠٧٦ ق.م على تابوتِ العهدِ في نهاية قضاءِ "عال" الكاهن. وقد ظلَّ التَّابوتُ قرابةَ سبعةِ أشهُرٍ في مُلكيَّةِ الفلسطينيّينَ حتَّى استرجعَه اليهودُ في أيامِ النَّبيِّ(صموئيلَ). غيرَ أنَّ المُفاجأةَ غيرَ السَّارةِ هيَ عدمُ احتواءِ تابوتِ العَهدِ على التَّوراة. جاءَ في سِفرِ الملوكِ الأوَّل: « لَمْ يَكُنْ فِي التَّابُوتِ إِلاَّ لَوْحَا الْحَجَرِ اللَّذَانِ وَضَعَهُمَا مُوسَى هُنَاكَ فِي حُورِيبَ حِينَ عَاهَدَ الرَّبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ

خُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصرَ»[1]. ويَرى آخرونَ أنَّ التَّوراةَ لم تكُنْ في تابوتِ العَهدِ حينَ عمدَ النَّبيُّ(سُلَيمانُ) إلى نَقلِهِ إلى الهَيكَلِ الَّذي بَناهُ بأُورُشَليمَ. ويَروي سِفْر الملوكِ الثَّاني العثورَ على التَّوراةِ: «فَقَالَ حِلْقِيَّا الْكَاهِنُ الْعَظِيمُ لِشَافَانَ الْكَاتِبِ: [قَدْ وَجَدْتُ سِفْر الشَّرِيعَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ]. وَسَلَّمَ حِلْقِيَّا السِّفْر لِشَافَانَ فَقَرَأَهُ. وَجَاءَ شَافَانُ الْكَاتِبُ إِلَى الْمَلِكِ وَقَالَ: [قَدْ أَفْرَغَ عَبِيدُكَ الْفِضَّةَ الْمَوْجُودَةَ فِي الْبَيْتِ وَدَفَعُوهَا إِلَى يَدِ عَامِلِي الشُّغْلِ وُكَلاَءِ بَيْتِ الرَّبِّ].وَأَخْبَرَ شَافَانُ الْكَاتِبُ الْمَلِكَ: [قَدْ أَعْطَانِي حِلْقِيَّا الْكَاهِنُ سِفْراً]. وَقَرَأَهُ شَافَانُ أَمَامَ الْمَلِكِ.. فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلاَمَ سِفْر الشَّرِيعَةِ مَزَّقَ ثِيَابَهُ»[2].

ويَعتَقِدُ الكثيرونَ أنَّ التَّوراةَ ضاعَتْ بعدَ دَمارِ أُورُشَليمَ على يَدِ البابليِّينَ سنةَ ٥٨٧ ق.م. والأمرُ الَّذي لا شَكَّ فيه، أنَّ إمكانيَّةَ اختفاءِ التَّوراةِ في هَذَا العَهدِ أمرٌ غيرُ مُستبعَدٍ لأنَّها تنتمي، أولاً، إلى مرحلةِ اللَّفائف الَّتي تتميَّزُ بكبِرِ حَجمِها، وصعوبةَ تَصفُّحِها، وغلاءِ المادَّةِ الخام الَّتي تُصنع منها، يُضافُ إلى ذَلِكَ، أنَّ مُلكيَّةَ التَّوراةِ، أو أيِّ كتابٍ دينيٍّ آخرَ، لم تكُنْ مُشاعَةً، بلْ كانَتْ حِكراً على فِئةٍ محدودَةٍ لا تَتعدَّى في غالبِ الأحيانِ رجالَ الدِّين، والنَّاطقِين باسمِه ولاسيَّما مَعَ مَركزيَّةِ العِبادَةِ في الهَيكَلِ اليَهوديّ. كما يَجِبُ أن نأخذَ بعينِ الاعتبارِ بُعدَ المسافةِ الزَّمنيَّة ما بينَ نزولِ التَّوراةِ على النَّبيِّ موسى وبدايةِ جَمعِها وتدوينِها على يَدِ عَزْرَا. غيرَ أنَّ الحلقةَ المفقودةَ تَتمثَّلُ في أنَّنا نَجهَلُ أو لا نعرفُ إلاّ القليلَ عَنْ كيفيَّةِ جَمعِ المادَّةِ المكوِّنةِ للتَّوراةِ. هلِ استَقَاها عَزْرَا مِنْ مَصادِرَ شَفويَّةٍ؟ أو اعتمَدَ على صُحفٍ مَكتوبةٍ؟ وهل قامَ بعمليَّةِ تَنسيقٍ وتَحريرٍ

[1] سِفْرُ الملوكِ الأوَّل ٨: ٩
[2] سِفْرُ الملوكِ الثَّاني ٢٢: ٨-١١

ومُراجَعةٍ للتَّوراةِ المَوروثةِ؟ أو نقلَها كما وصلَتْ إليه؟ وهل كانَ للانتماءِ الإيديولوجيِّ دَورٌ في الإبقاءِ على بعضِ الأسفارِ أو بعضِ الاصحَاحاتِ وإقصاءِ أُخرى؟

كانَ السُّؤالُ، لأَمَدٍ طَويلٍ، مُنصَبّاً على **عَزْرَا**، وتحديداً حولَ ما يأتي: هلْ مَهمَّةُ عَزْرَا كانَتْ تَنحَصِرُ، فقط، في تَحديدِ الأسفارِ المُشكِّلةِ لقانونِ التَّوراةِ، وتصحيحِ بعضِ الهفواتِ، أو أنَّه كانَ يَقومَ عَنْ طريقِ الوحيِ بإعادَةِ إنشاءِ التَّوراةِ الَّتي تَمَّ إتلافُها في الحريقِ الَّذي شبَّ في الهَيكَلِ؟

في الحالتَينِ مَعَاً، كما يوضِّحُ ذَلِكَ **(جان برنييه Jean Bernier)**، يَتَعَلَّقِ الأمرُ بِكتابٍ كانَ مَوجوداً، ويَحظَى أكثرَ مِنْ ذَلِكَ بالشَّرعيَّةِ الَّتي استَمدَّها قَبْلَ مَجيءِ **عَزْرَا**[1]. ويَختلِفُ عُلَماءُ نقدِ الكتابِ المُقدَّس فيما عَدا ذلكَ. بالنِّسبَة لـ **(باروخسبينوزاSpinoza)**، فإنَّ **عَزْرَا** هو الَّذي أَلَّفَ التَّوراةَ انطِلاقاً مِنَ مَصادِرَ مَكتوبَةٍ، غيرَ أنَّه لَمْ يُحَدِّدْ طبيعتَها، ولا مَصدَرَها. ويذهبُ**(ريشارد سيمونRichard (Simon** إلى القولِ بأنَّ **عَزْرَا** وُمساعِديه مِنَ الكَتَبَةِ وَضَعوا عَمَلاً يَشمَلُ تاريخَ العبرانيِّينَ، والشَّريعةَ الَّتي أَنزَلَها اللهُ اعتِماداً على نصوصٍ مَنسوبَةٍ إلى موسى، ومُذكَّراتٍ تَعودُ إلى كتابٍ عُموميِّين كانَتْ مَحفوظةً في الأرشيفِ. ويُضيفُ قائِلاً بأنَّ التَّوراةَ الَّتي دُوِّنَتْ بإِشرافِ عَزْرَا

---

[1]Jean bernier : La critique du pentateuque de Hobbes à Calmet, édHonoré Champion, Paris, 2010, p 250-251.

يَنبغي أن يُنْظَرَ إليها كأنَّها نَسخَةٌ أصليَّةٌ. مَعَ العِلمِ بأنَّ(ريشارد سيمون) يَعرِفُ حقَّ المَعرِفَةِ بأنَّها ليسَتْ مُطابِقَةً للتَّوراةِ الَّتي نَزلَت على موسى[١].

وقَدِ اختلفَ عُلَماءُ نَقدِ التَّوراةِ قَديماً وحديثاً سواء عندَ اليهودِ أم المسيحيِّينَ أم المُسلِمِينَ في النَّظَرِ إلى العَمَلِ الَّذي قامَ بِهِ **عَزْرَا**[٢]، وسيكونُ مِنْ غيرِ المُجدِي أنْ نُكرِّرَ ما يُمكِنُ أن يردَ بشكلٍ أو بآخرَ في المَقالَاتِ المُتعَلِّقة به، والَّتي تُرجِمَت في هَذَا الكِتابِ الَّذي نَضَعُهُ بينَ أيديكم مِنْ لُغاتٍ مُختَلِفة إلى اللُّغَةِ العَرَبيَّة. إنَّ فِكرَةَ هَذَا الكتابِ نَفسِهِ، الَّذي نُقدِّمُ لهُ، تَستمِدُّ مَشروعيَّتَها مِنَ الحاجَةِ المُلِحَّةِ والمُستَعْجَلَةِ لِلتَّعرُّفِ على هَذِهِ الشَّخصيَّةِ اليهوديَّةِ الغامِضَةِ والمُثيرَةِ للجَدَلِ، الَّتي لا يَخلو أيُّ بَحثٍ أكاديميٍّ بشأنِ التَّوراةِ مِنَ الإشارةِ إليها، ولاسيَّما حينَما يَتَعَلَّقُ الأمرُ بنَقدِ التَّوراةِ، ومناهجِ نَقدِ الكتابِ المُقدَّسِ، أو الدِّراساتِ الكِتابيَّة بشكلٍ عامٍ. والمُتأمِّلُ لِما كُتِبَ عَنْ **عَزْرَا** باللُّغَةِ العَربيَّةِ في العَصرِ الحَديثِ سيَجِدُ، لا محالةَ، شَحَّاً كبيراً في المَعلوماتِ. وأَغلَبُ مَعلوماتِنا عَنهُ مُستَقاةٌ مِنَ المَصادِرِ العَرَبيَّةِ القَديمَةِ الَّتي كانَتْ تَتأَرجَحُ بينَ صورَتَينِ: صورةٍ إيجابيَّةٍ نَجِدُها عندَ مُحمَّدِ بنِ جريرٍ الطَّبريِّ والثَّعالبيِّ وغيرِهما، وصورةٍ سَلبيَّةٍ قادَها ابنُ حَزمٍ[٣]. ومن هنا ارْتأَيْنا مِنْ خِلال تَجرِبَتِنا في تدريسِ مَادَّةِ "نقدِ الكتابِ المُقدَّسِ" في ماستر الدِّراساتِ السَّاميَّةِ ومُقارَنَةِ الأديانِ الَّذي

---

[1]Ibid, p 252-253

[٢]يُنظر على سبيلِ المثال لا الحصر حافا لازاروس يافيه: (الإسلام ونقد العهد القديم في العصرِ الوسيط)، ترجمة محمد طه عبد الحميد، مركز الدِّراسات الشَّرقيَّة، سلسلة الدِّراسات الدِّينيَّة والتَّاريخيَة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧

[٣]تُنظر كريمة نور عيساوي، (التوراة من التدوين إلى النقد)، دراسة تطبيقيَّة في سِفر التَّكوين لقضايا الخلق والخطيئة والطوفان وبرج بابل، أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه، إشراف الدّكتور محمد زهير، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، سايس، فاس، نوقِشت بتاريخ ١٥ يوليوز ٢٠١٥.

أسَّسناه سَنةَ ٢٠٠٧ بكلِّيَّةِ الآدابِ والعلومِ الإنسانيَّة، سايس، فاس، أنَّ البحثَ في قضايا نَقدِ التَّوراةِ لا يَستَقيمُ مِنْ دونِ الإحاطَةِ بشخصيَّةِ **عَزْرَا**، وذَلِكَ على الرَّغمِ مِنَ الغموضِ الَّذي يُحِيطُ بها، ولا يَكتَمِلُ إلاَّ بمحاولةِ التَّعرُّفِ على العَمَلِ الَّذي قامَ بهِ، واستحضارِ الظُّروفِ التَّاريخيَّةِ الَّتي ساهَمَتْ في تَحقيقِهِ. وهَكذا يُمكِنُ أن نُصَنِّفَ المَقالاتِ إلى ثلاثةِ أجزاءٍ: مُحور يَتَناوَلُ شَخصيَّةَ عَزْرَا مِثلَما وَرَدَتْ في الرِّواياتِ الإسلاميَّةِ، والتَّساؤُلِ عَنْ مَصدَرِها. وسنَجِدُ ما نَحتاجُ إليهِ بخصوصِ هَذَا الموضوعِ في مَقالَتَينِ إحداهُما بعنوانِ: (هل **عَزْرَا** ابنُ اللهِ، للباحِثِ **فيفيان كوميرو Viviane Comerro**، تَرجَمة ياسين يحياوي)، أمَّا الثَّانِيةُ، فَعنوانُها(**عَزْرَا** الكاتب في التفاسيرِ الإسلامية، للباحث **دوفه علعر** ترجمة عياشي العدراوي). المُحوَرُ الثَّاني يتألَّفُ مِنْ **عَزْرَا** الثَّالثِ لـ (**ميكائيل لنكلوا Michael Lan,glois**، ترجمة كريمة نور عيساوي)، ومن **عَزْرَا** ونَحَمْيَا لـ (**فيليب عبادي Philippe Abadie**). أمَّا المُحوَرُ الثّالثُ، فَقَدِ انصَبَّ اهتمامُهُ على بعضِ خَصائِصِ سِفْرِ عَزْرَا. فإحدى المَقالاتِ تُثيرُ إشكاليَّةَ ازدواجيَّةِ اللُّغةِ في سِفْرِ عَزْرَ ال(**أرنو سيراندورArnaud Sérandou**، ترجمة منير تمودن). فيما يَتساءَلُ **Robert) J.Littman)** في مقالتِه عَنْ علاقَةِ سِفْرِ **عَزْرَا** بأثينا وفارس، ترجمة هشام مباركي.

سعيد كفايتي

رئيسُ فريقِ البحثِ في علمِ مُقارَنة الأديان

مُختَبَرُ الخِطابِ والإبداعِ والمُجتمَع

جامعةُ سيدي مُحمَّد بن عبد الله

هل عَزْرَا ابنُ الله[1]

بقلم: فيفيان كوميرو[2]
ترجمة: ياسين اليحياوي[3]

مُلَخَّص:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾.

نَظَرَ التُّراث الإسلاميُّ، مُنْذُ أَقْدَمِ التَّفاسيرِ، إلى شَخصيَّةِ عَزْرَا الغَامِضَةِ باعْتِبارِها مُتَمَاهِيَةً مَعَ مَنْ كانَ وَراءَ إعادَةِ اسْتِرْجاعِ التَّوْرَاةِ. وَتَذهَبُ الأَبحاثُ الحديثَةُ للمُسْتَشرِقِينَ، إلى أنَّ رواياتِ المُسلِمِينَ كَانَ مَصدَرُها كِتابَ يَهوديٍّ غيرَ مُعْتَرَفٍ بِهِ (مَنْحول) يُسمَّى (**سِفْر عَزْرَا الرَّابِع**)الَّذي يَعودُ للقَرْنِ الأَوَّل الميلاديِّ، ثُمَّ انتَقَلَ فيما بَعدُ إلى الوَسَطِ المَسيحيّ. لَكِنْ هَلْ يَنْطبِقُ مَضمونُ السِّفْرِ مَعَ ما ذُكِرَ في القُرآنِ(**التَّوبة ٩-٣٠**)؟ ستُعرَضُ وتُناقَشُ في هَذَا المَقَالِ حَالَةِ الأبحاثِ الحَدِيثةِ بخُصوصِ هَذَا التَّساؤُلِ. وقبل ذَلِكَ سَتَتِمُّ دِراسَةَ الآيَةِ، ودَلالتَها على مَفهومِ الشِّركِ في السِّياقِ القُرآنِي.

يَحْتوي القُرآنُ على إشارةٍ وَحيدَةٍ لشخصٍ يُدعَى عُزير:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾.

---

[1] Viviane Comerro، « Esdras est-il le fils de Dieu? »،*Arabica*، T.52، Fasc.2 (Apr.، 2005)، pp.165-181.

[2] أستاذة مُحاضِرة بقسم الدراسات العربية بجامعة باريس ٧، مُتخصصة في الأدب والفكر العربي والدّراسات الإسلاميّة.

[3] باحث بسلك الدكتوراه، تخصَّص تاريخ الأديان، فريق البحث في علم مُقارَنة الأديان، مُختبر الخِطاب والإبداع والمجتمع، جامعة سيدي محمود بن عبد الله، فاس، المغرب.

تُوجُد هَذِهِ الآيَةُ في سُورَةِ التَّوبَة الَّتي تُعتَبَرُ بحَسبِ المُفَسِّرينَ، وبحسبِ التُّراث الإسلاميِّ مِنْ آخِرِ ما أُوحِيَ إلى النَّبيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم. بغضّ النَّظَرِ عَنْ التَّسلْسُلِ الزَّمنيِّ في تاريخ النَّصِّ القُرآنيّ، فإعطاءُ التُّراث لسُورَةِ التَّوْبَةِ وَصفَ النِّهايةِ يُعطِي القُوَّةَ الكامِلةَ لأحَدِ جوانِبِها المَركزيَّة، يَتعَلَّقُ الأمرُ بواجبِ الحَربِ في سَبيلِ اللهِ مِنْ أجلِ تَأْسيسِ دولةِ مُحَمَّدٍ الجَديدَةِ. فَضْلاً عَنْ هَذَا الجانبِ الحربيّ، يَستمِرُّ الصِّراعُ ذو الطَّبيعةِ العَقائِديَّة مَعَ الجَماعاتِ المُنافِسَةِ مِنَ اليهودِ والمَسيحيِّين. وفي هَذَا السِّياقِ تَمَّ ضَمُّهُم إلى بَقيَّةِ الوَثَنيِّينَ عَنْ طَريقِ اتِّهامِهم بالشِّرْكِ، وهيَمِنَ النَّاحيةِ العقائديَّة التُّهمَةُ الأكثرُ خُطورَةً الَّتي يُمكِنُ أن تُوجَّهَ ضِدَّ شخصٍ أو جَماعةٍ. فالمَسيحيُّونَ واليهودُ بادِّعائِهم أنَّ شَخصاً هوَ ابنُ اللهِ يُقوِّضونَ وَحدَانيَّةَ وفَرْدانيَّةَ اللهِ.

إذا كانَ هَذَا البَيانُ القُرآنيُّ في الآيةِ(**٣٠**) واضِحاً بالنِّسبةِ لِعلاقَةِ المَسيحيَّةِ مَعَ المسيح، فَإِنَّه لا يَبدو كَذَلِكَ حينَ مُقارَبَتِه مَعَ اليَهوديَّة، إذْ لَمْ يَتِمَّ أَبداً الإشارةُ لِعَزْرَا كابْنٍ لِلإلَه أو مسيحٍ في التُّراث اليَهوديِّ. وقَد لفَتَتْ هَذِهِ المُشكِلَةُ نَظَرَ العُلَماءِ المُسلِمينَ، الَّذينَ جَعَلُوا هَذَا البيانَ يَقتصِرُ على طائفةٍ مِنْ يَهودِ المَدينَة، أو واحدٍ مِنْهم فقط[1].

من أجلِ تفسيرِ هَذِهِ الآيةِ كانَ اللُّجوءُ إلى رِوايَةٍ يَتمُّ فيها الحَديثُ عَنْ عَزْرَا والمُعجِزَةِ الَّتي مِنْ خلالِها استَطاعَ إعادةَ جَمع الكِتابِ المُقدَّسِ اليهوديِّ، وهي رِوايةٌ لا توجَدُ في أسفارِ التَّوراةِ القَانونيَّة، وإنَّما تعودُ إلى الإصحاح ١٤ مِنْ سِفْرٍ مَجهولِ الكاتِبِ يُسمَّى سِفْر عَزْرَا الرَّابع (**عَزْرَا٤**)، ومِنَ المُرَجَّح تَدوينُه في القَرْنِ الأوَّلِ الميلاديِّ، والَّذي يَندَرِجُ ضِمنَ الأدبِ الرُّؤْيويّ

---

[1] الطَبري، (جامع البيان)، ج.٦، م.١٠، ص ص.١١٠-١١١.

اليَهوديّ. وقد قُوبِلَ هَذَا السِّفْرُ بالرَّفْضِ مِنْ طَرفِ ذَلِكَ العَصرِ، غيرَ أنَّ الجَماعاتِ المَسيحيَّةَ، سواءٌ في الشَّرق أم الغربِ، احتَفَظَتْ بهِ كواحدٍ مِنْ أسفارِ مَا بَيْنَ العَهدَينِ. ولا تُوجَدُ أيُّ نَسخَةٍ أصليَّةٍ للسِّفرِ، فَكُلُّ ما بَينَ أيدينا اليومَ لا يَعدُو أنَّ يكونَ مَجمُوعةً مِنَ التَّرجَماتِ اللَّاتِينيَّة والسِّريانيَّة والإثيوبيَّة والعَرَبيَّة (٣ نِسَخٍ مُخْتَلِفَةٍ) والآراميَّةِ والجورجيَّة.

أمّا الدِّراسَاتُ الاستِشراقيَّةُ الحَديثةُ، فَقَدْ تَساءَلَتْ هيَ الأُخرَى عَنْ هويَّةِ هَذِهِ الشَّخصيَّةِ، مُقَدِّمةً العَديدَ مِنَ الفرضيَّاتِ، سواءٌ تِلْكَ المُعتَمِدَة على التَّفاسيرِ التُّراثيَّةِ، أم المُستَقِلَّة عَنْها.

بَيَانٌ طَائِفِيٌّ

رَجَّحَ (H.Z. Hirschberg)[1]، وبعدَه (S. Szyszman)[2]، أنَّ الجَماعَةَ اليَهوديَّةَ المَقصودَةَ في آيةِ سُورةِ التَّوْبةِ تَعودُ إلى طائِفةٍ يَهوديَّةٍ يَمنيَّةٍ، مُعتَمِدينَ في ذَلِكَ على إشارةٍ مُختَصَرةٍ لابْنِ حَزمِ الأندلِسيِّ، وَرَدَتْ في كِتابِهِ عَنْ الأديانِ والطَّوائِفِ المُبتَدَعَة، (*كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل*):

الصَّدُّوقِيَّةُ: نُسِبُوا إلى رَجلٍ يُقالُ له صَدُّوق. وهم يَقولونَ مِنْ بَينِ سائرِ اليَهودِ أنَّ العُزَيرَ هو ابْنُ اللهِ تعالَى الله عَنْ ذَلِكَ. وكانوا بجِهَةِ اليَمن.[3].

---

[1] Encyclopédie Judaica، « *Ezra* »، V.6، p.1107 et réf.

[2] « Esdras Maître des Sadoqites »، *Proceedings*، pp. 152-154.

[3] ابن حزم، (الفصل)، ج.١، م.١٠، ص.٩٩. في هذا الباب المعنون بـ: "الكلام على اليهود وعلى من أنكر التثليث من النصارى ومذهب الصّابئين وعلى من أقرّ بنبوة زرادشت من المجوس وأنكرَ سواه من الأنبياء عليهم السّلام"، لم يقدّم ابن حزم أي إشارة للمصادر التي اعتمد عليها.

اِحْتَفَظَ أيضاً(**H. Speyer**)بالفَرضَيَّةِ الَّتي تَدَّعي أنَّ مُحَمَّداً سَمِعَ عَنْ طائِفةٍ يَهوديَّة أو طائِفةٍ يَهو-مَسيحيَّة قَدَّ سَتعَزْرَا بالطَّريقةِ نفسِها الَّتي قُدِّسَ بها ملكي صادق مِنْ قَبلُ[1].

أمَّا (**J. Wansbrough**)[2]، فَقَدْ ذَهَبَ إلى أنَّ الأمرَ يَعودُ إلى صَدَىً مِنَ التُّراث الرَّبيّ أو الكتاباتِ المنحولةِ المُتعَلِّقةِ بعَزْرَا، مُعتَمِداً في ذَلِكَ على تفسيرِ مُقَاتلِ[3] للقُرآن (١٨، ٤):

﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾

تخصُّ هَذِهِ الآيةُ بحَسبِ مُقاتِلِ، وأيضا ابْنِ اسحَقَ، ادِّعَاءَ اليَهودِ حولَ عَزْرَا، أمَّا ابنُ هِشام في السِّيرة[4] فإنَّه يضعُ الآيَةَ في سِياقِ الجَدَلِ الَّذي كانَ قائماً مَعَ أهلِ مَكَّةَ، والَّذينَ كانوا يقولونَ: "نحنُ نُحِبُّ الملائِكةَ بناتِ اللهِ". يَكشِفُ هَذَا التَّفْسِيرِ الأخيرُ بحسبِ نَظْرةِ (**Wansbrough**)، نِيَّةَ رَاوِي السِّيرَةِ إدراجَ الآيةِ القُرآنيَّةِ(١٨، ٤) "ضِمْنَ تَفْسيرٍ تَقليديٍّ يُؤَكِّدُ على السّياقِ الحِجازيّ للإِسلامِ"، في حينِ يَكادُ أنْ يَكونَ تفسيرُ مُقاتِلٍ لِلآيَةِ نفسِها بِالنِّسبَةِ إليهِ صَدَىً للتُّراثِ الرَّبيّ أو لِلكِتاباتِ المَنحولةِ المُتعَلِّقة بِعَزْرَا".

---

[1] *BiblischenErzählungen*، p.413.

[2] *Quranic Studies*، pp.123-124.

[3] مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ/٧٦٥م)، أصله من بلخ، وهو صاحب أقدم تفسير وصل إلينا كاملا. نادرا ما استشهد المفسرين بمؤلَّف مقاتل، والطّبري نفسه لم يستعمل هذا التّفسير كمصدر من مصادره، وهذا يرجع بالأساس إلى اعتماد مقاتل على العديد من المرويّات والقصص من غير إسناد. يُنظر:

Encyclopédie de l'Islam، V.7، pp.508-509.

[4] عبد الملك بن هشام، (السيرة النبوية)، ج.١، ص.٣٠٢.

لِنوضِّحْ، مَعَ ذَلِكَ، بِشَكلٍ أكثرَ دِقَّةً تَحْليلَ(**J. Wansbrough**) أنَّ ابْنَ إسحَقَ لا يَتبَنَّى مَوقِفاً فَريداً في إشارَتِهِ لِلجَدَلِ الَّذي خاصَهُ مَعَ مُشْرِكي مَكَّةَ بِشأنِ المَلائِكَةِ. وقَدْ ذَهَبَ مُقاتِلٌ إلى الإشارةِ نفَسِها، لَكِنْ في مَوْضِعٍ آخرَ مِنْ تَفْسيرِهِ، والَّذي بالسُّورَةِ (١٢٢؛ الإخلاص). فهَذَا النَّصُ المُوجَزُ والمُكوَّنُ مِنْ أربعِ آياتٍ هوَ صِياغةٌ عَقائديَّةٌ للتَّوحِيدِ. وَوَفْقاً لِمقَاتِلٍ فإنَّه يَتعلَّقُ بظروفِ نُزولِه ذِهِ السُّورة وهيَ كالآتي[1]:

" ... وذَلِكَ أنَّ مُشْرِكِي مَكَّةَ، قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم): أَنْعِتْ لَنا رَبَّكَ وَصِفْهُ لَنا! وقالَ عامرٌ بنُ الطُّفَيلِ العامِرِيِّ: أَخْبِرْنا عَنْ رَبِّكَ أَمِنْ ذَهبٍ هُوَ، أَو مِنْ فِضَّةٍ، أَوْ مِنْ حَديدٍ، أَوْ مِنْ صفرٍ؟ وقَالَتِ اليَهودُ: عزيزاً ابنُ اللهِ، وَقَدْ أَنزَلَ اللهُ، عزَّ وجَلَّ، نَعْتَهُ في التَّوراة؛ فَأَخْبِرْنا عَنْهُ يَا مُحَمَّدُ! فَأَنْزَلَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، في قولهِم: "قُلْ" [يعنى] يا مُحَمَّد "هُوَ الله أَحَدٌ" [يعنى] لا شَريكَ لَه... "لَمْ يَلِد" [يعنى] فيُورثُ، "وَلَمْ يُولَد" [يعنى] فيُشَارَكُ، وذَلِكَ أنَّ مُشْرِكِي العَرَبِ، قَالوا: الملائكةُ بَناتُ الرَّحَمن[2]، وقالَتِ اليَهودُ: عزيزٌ ابنُ الله، وقالَت النَّصارَى: المسيحُ ابنُ إلهِ، فَأَكذَبَهُم اللهُ عَزَّ وجَلَّ، فَبَرَّأَ نفسَه مِنْ قولِهم، فَقَالَ: "لَمْ يَلِدْ" [يعنى] لَمْ يَكُنْ لَه وَلَدٌ "وَلَمْ يُولَدْ" كما وُلِدَ عيسى وعزيزٌ

---

[1] مقاتل بن سليمانٍ، (تفسير)، ج.٤، ص.٩١٥-٩١٦.

[2] ادِّعاء الوثنيين أنَّ الملائكة بنات الله توجد في مواضع مُختلفة في القرآن: ١٦، ٥٧؛ ١٧، ٤٠؛ ٣٧، ١٥٠-١٥٣؛ ٤٣، ١٥-١٩؛ ٥٣، ٢٧. يستخدم مقاتل اسم الله الرَّحمن في تفسير الآية [٢١، ٢٦] وهو اسم من أسماء الله في القرآن وكذلك الاسم الذي استعمله مسيحيّو واليهود شبه الجزيرة العربية، وتحديدا في منطقة العربيّة الجنوبيّة، انظر:
J. Jomier، « Le nom divin 'al- Rahman' dans le Coran »، p. 362 et n. 1، et Ch. Robin، « Du paganisme au monothéisme »، *Arabie Antique*، p. 146-147.

ومَريَمُ، "وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ" يقولُ: لَمْ يَكُنْ له عِدلٌ، ولا مِثْلٌ مِنَ الآلِهة تَبارَكَ وتعالَى عُلواً كَبيراً."

وهكذا نرى أنَّ مُقاتِلاً تَبَنَّى في تفسيرِ هَذِهِ السُّورةِ نفسَ مَوقِفِ ابنِ إسحَقَ المُعاصِرِ لَه، وهوَ ما يَعكسُ تَوافُقاً في التَّفْسِيرِ، فكُلٌّ مِنَ اليَهودِ والمَسيحيِّينَ والوَثنيِّينَ يُعَدُّونَ مُشرِكينَ لِزَعمِهم أَنَّ اللهَ كانَتْ له ذَرِيَّةٌ. الفرقُ لا يَكمنُ في طبيعةِ التَّفاسِيرِ المَذكورَة قدرَ ما يَكمنُ في طبيعتِها الانتِقاليَّة. فإذا كانَ عَمَلُ ابْنِ إسحَقَ هوَ جزءٌ مِنْ مُؤلَّفِه الخَاصّ، فإنَّ ابْنَ هِشام في سِيرته يُظهرُ عِنايةً خاصَّة في التَّنسيقِ بينَ مَصادِرَ مُختَلِفَةٍ، أمَّا بخُصوصِ مُقَاتِلٍ فَقَدْ جُمِعَ تَفسيرُهُ عَنْ طريقِ تدوينِ نِقاطٍ غيرِ مُنظَّمَةٍ مِنْ أَحَدِ تَلامذتِهِ، ونُقِلَ إلينا دونَما رِعايةٍ في تحرِّي دِقَّةِ المَصادِرِ مُقارَنَةً مَعَ مُستوَى ابْنِ هِشام. ويَظهَرُ كَمِثالٍ لذَلِكَ حَديثُ مُقاتِلٍ في هَذِهِ الآياتِ عَنْ الملائِكَةِ كَبَناتِ الله، وغِيابهُ في مواضِعَ أُخرى. وهوَ ما يُرجِّحُ وجودَ خَلَلٍ وتَضارِبٍ في عَمليَّةِ نَقلِ تَفسيرِهِ.

نُذكِّرُ بأنَّ(**G.R. Hawting**) في مؤلَّفِهِ الأخيرِ وعلى ضَوءِ دِراسَتِهِ للمَصادِرِ الإسلاميَّة فِيما يَخُصُّ العَرَبَ الوثنيِّين في بِدايَةِ الإسلامِ، خُصِّصَ الفَصْلُ الأخيرُ للحَديثِ عَنْ فِكرَةِ المَلائِكةِ بناتِ الله[1].

اليَهودُ والنَّصارَى في القُرآنِ

إنَّ الصُّعوباتِ المطروحةَ حولَ تُهمَةِ الشِّركِ المُمتَدَّة إلى اليَهوديَّة يُمكِنُ تَحديدُها بشكْلٍ أَفْضَلَ إذَا ما رَجِعْنا إلى بُنيَةِ النُّصوصِ القُرآنِيَّةِ. إذْ المُلاحظُ أنَّ مُصطَلَحَ اليَهودِ وَرَدَ بِشَكلٍ قَليلٍ، عَكْسُ مُصطَلَحِ بَني إسْرَائِيلَ (الواردِ ٤١ مَرَّةً): فَمُصطَلَحُ اليَهودُ لَمْ يَرِدْ إلاَّ بِمعدَّلِ ثماني مَرَّاتٍ، سَبعٌ مِنها مَقرونَةٌ مَعَ

[1] *The Idea of Idolatry*, chap. 6.

النَّصارَى. هَذَا الاقترانُ بينَ اليَهودِ والنَّصارَى يَجعلُنا نُلاحِظُ أنَّنا لَمْ نَعُدْ في سِياقِ الحَديثِ عَنْ بَني إِسْرَائِيلَ، بَلْ عَنْ جَدَلٍ عَقائِديّ قائِمٍ مِنْ طَرَفِ دِيانَةٍ حَديثَةٍ في طَورِ التَّأسيسِ ضِدَّ دِيانَتَينِ قَديمَتَين. بالرُّجُوعِ إلى السُّورةِ ٩ الَّتي تهمُّنا، يَظهَرُ أنَّ الآيةَ(**٣١**) تُصحِّحُ أَو تُعزِّزُ الطَّابعَ الاستِثنائيَّ لِما ذُكِرَ في الآيةِ (٣٠)، حَيثُ إنَّها تَنسُبُ إلى الأحبارِ (اليهودُ بحسبِ التَّفسِيرِ) والرُّهبانِ (المَسيحيُّونَ بحسبِ التَّفْسِيرِ) صِفةَ الأربابِ مِنْ دُونِ الله.

﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ**[1] **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾

هَذِهِ الآيةُ تَهدفُ إلى بيانِ السُّلطَةِ العَقديَّةِ ودورِ الوَساطَةِ للرُّهبانِ والأحبارِ في العلاقَةِ مَعَ اللهِ والكِتابِ المُقدَّسِ وكلِّ جَماعةٍ دِينيَّةٍ.

في سورةِ المائدةِ الَّتي دَرسناها على ضوءِ هَذِهِ الإشكاليَّة[2]، تحضُرُ كِلتَا الجَماعَتَين بصِفةٍ شَامِلَةٍ وَمُشتَرَكَةٍ. وَرَدَ ذَلِكَ في الآيةِ(**١٨**) حيثُ يَشترِكانِ في الادِّعاءِ نفسِهِ بأنَّهما" أبناءُ اللهِ وأحِبَّاؤُه". وبِهَذَا الشَّكلِ يَمتَدُّ هَذَا الادّعاءُ "أبناءُ الله" إلى كافَّة أفرادِ الجماعةِ.

فبَعدَ النَّظرِ في (**٩،٣١**) و(**٥،١٨**) يَظهَرُ أنَّ مَفهُومَ الشَّركِ وَصَلَ إلى حَدِّهِ الأَقصَى إذْ باتَ اتِّهامَاً ثابِتاً وشَامِلاً لَيسَ فَقَطْ ضِدَّ الوَثنِيّينَ، بَلْ أَيضاً ضِدَّ اليهودِ والمَسيحيِّينَ الَّذينَ رَفَعوا إنْساناً (عُزيرٌ والمسيحُ)، أو أناسَاً (الأحبارُ والرُّهبان) أو المُجتمَع بِأَكمَلِهِ إلى درجةٍ مِنَ النِّدِّيَّةِ مَعَ الخَالِقِ. فمفهوم الشِّرك إذاً لا يَبقَى ضِمنَ حُدودِ ادِّعاءِ البُنُوَّةِ، بلْ يَمتَدُّ إلى جميعِ أشكالِ السُّلطَة الَّتي

---

[1] تجدر الإشارة إلى أنَّه لم يتم ذكر عُزير في هذه الآية.

[2] V. Comerro، « La nouvelle alliance dans la sourate al-Md'ida »، *Arabica*، 48 (2001)، pp.310-311.

تَحُلُّ مَحَلَّ السُّلطةِ الإلَهيَّةِ، هَذِهِ الأخيرةِ الَّتي تَتَجلَّى تَحدِيداً في ضَرورةِ الامتِثالِ لأوامِرِ القانونِ(الحلال والحرام) المُخبرِ عَنها في الوَحيِ مِنْ طَرَفِ مُحَمَّدٍ. ويَظهَرُ ذَلِكَ بوضوحٍ مِنْ خلالِ النِّقاشِ الَّذي تَخلَّلَ تَفسيرَ الطَّبريّ[1].و كثيرٌ مِنَ التَّفاسِيرِ والمَرويَّاتِ تَروي بالفِعلِ دَهشَةَ الصَّحابةِ عِندَ نَعتِ الأحبارِ والرُّهبانِ بأنَّهُم أربابٌ مِنْ دونِ الله، مَعَ العلمِ أنَّهُم (اليهودَ والنَّصارى) لَمْ يَلجَؤُوا إليهم بالعِبادَةِ والصَّلاةِ. لهَذَا أجابَ النَّبيّ إنَّ وَصفَهُم بالشِّركِ يَرجعُ إلى طَاعَتِهم لِلأَحبارِ والرُّهبانِ الَّذينَ حَرَّموا مَا أَحَلَّهُ اللهُ وأَحَلُّوا ما حَرَّمَهُ الله[2].

إذا كان هَذَا التَّفْسِيرُ يَسْتطِيعُ تَعمِيمَ تُهمَةِ الشِّركِ بِينَ جَميعِ اليَهودِ (قالَت اليهود)، فإنَّه لا يَتحدَّثُ عَنْ مَكانَةِ عُزيرٍ المُثيرَةِ لِلجَدَلِ كابْنٍ للإلَهِ. وَقَدْ وُضِعَتْ افْتِراضاتٌ مُختَلِفَةٌ في البحوث الاستشراقيَّة حَولَ هَذِهِ النُّقطَةِ، وهوَ ما سنَقومُ بتحلِيله الآن.هُويَّةُ عُزير

خالَفَ اثنانِ مِنَ العُلَماءِ المُعاصِرينَ رواياتِ التُّراثِ الإسلاميِّ، مُعتبرينَ أنَّ عُزيراً وعَزْرَا ليسَا شَخصاً واحداً. ويَتَعَلَّقُ الأمرُ بكلٍّ مِنَ البَاحثيَن **(R. Leszynsky)**[3] (١٩٠٩)و[1]**(P. Casanova)**(١٩٢٤)، حيثُ اعتَبرَا

---

[1]الطبَّري، جامع البيان، ج.٦، م.١٠، ص.١١٤-١١٥.

[2] ينظر أيضا الآيتين (٦، ١١٦ و٣، ٩٣) من القرآن، حيث تُشير إلى الجدل بين الرّبيين والقرائين: فاليهود يعبدون أحبارهم من منطلق قبولهم بتشريعات اهالاخا التي لا توجد في التّوراة، انظر:

Lazarus-Yafeh، Intertwined worlds، p.53، note 8.

[3]*MohammedanischeTraditionenüber das jungsteGericht. EinevergleichendeStudiezurjüdisch-christlichen und muhammedanischenEschatologie*،Kirchhain N-L، 1909، p.47،cité par Schwarzbaum،*Biblical and Extra-Biblical Legends*، p.102.

تَسمِيَةَ عُزَيرٍ قريبةٌ مِنْ عِزازيلَ؛ أَحدِ أسماءِ الشَّيطان (**اللاويّين ١٦: ٨**)وعِسائِيلَ(**أخنوخ ٦: ٧**)أحدِ الملائكةِ الَّذين سَقَطوا، والَّذي وُصِفَ سابقاً في سِفْرِ التكوين (٦: ٢)بـ"أبناءِ الله".

أما (**L. Ginzberg**)[2](١٩٤٦-١٩٤٧)، فَقَدْ بَيَّنَ بِشكلٍ دَقيقٍ أَنَّ مَلاخي هو نفسُه عَزْرَا، اِنطِلاقاً مِنَ التُّراثِ التَرجوميِّ والتَّلموديِّ القَديم، وأَشَارَ إلى أنَّ مُحَمَّداً جَعَلَ مِنْ مَلاخي مَلاكاً على إثرِ وصفِهِ بـ "رسولِ الرَّبِّ" في سِفْرِ (**ملاخي: ٣، ١**)، وهَذَا الملاكُ أصبحَ ابْنَ الله. قَدْ يَعتَمِدُ هَذَا الشَّرحُ على حقيقةِ كَوْنِ كلمةِ رسولٍ في القُرآنِ تَنطبِقُ على الرَّجلِ وعلى الملاكِ، وأيضاً على حَقيقةِ كونِ المَلائِكةِ، وَفْقاً لمُعتقَداتِ المُعارِضِين، يُوصَفُونَ كَـ "بناتِ اللهِ" (**النَّحل ١٦، ٥٧**).

وَواصَلَ باحِثونَ آخَرونَ الاعتِمادَ على التَّعريفِ التَّقليديِّ الَّذي يَدمجُ شَخصيَّتَي عَزْرَا وعُزَير، والدَّورَ الَّذي قامَ بِهِ في عمليَّةِ جمعِ التَّوراةِ. وذَلِكَ مِنْ خلالِ البَحثِ في سِفْرِ عَزْرَا الرَّابعِ عَنْ مُقارَبةٍ نَصيَّةٍ تَسمَحُ بتفسيرِ مَا ذَكَرَهْ القُرآنُ مِنْ كونِ عُزَيرٍ ابْنَ اللهِ. وفي هَذَا الصَّددِ اعتمدَ(.J Horovit)[3](١٩٢٦) على النَّصِّ(١٤: ٩)من سِفْرِ عَزْرَا الرَّابعِ حَيثُ يُخاطِبُ الإلَهُ عَزْرَا لِيُخبِرَهُ بأنَّهُ سَيرفَعُه إلى السَّماءِ لِيَكونَ مَعَ مَجموعَةٍ مِنَ المُختارينَ بِما فيهم ابْنُه، وذَلِكَ إلى نهايةِ العَالَمِ:

---

[1] من خلال المقاربة الصَّرفيّة والصَّوتيّة اعتبر Casanova أن عَزْرَا في الكتب المنحولة هو إدريس بخلاف التراث الإسلامي الذي يعتبر إدريس هو أخنوخ. انظر:
« Idrîs et Ouzaïr », pp.356-360.

[2] *Legends of the Jews*، V.6، Philadelphia، 1946-1947، p.432، n. 5،cité par Schwarzbaum، Biblical and Extra-Biblical Legends، p.99.

[3] *KoranischeUntersuchungen*، pp.127-128.

"لأنَّكَ سوفَ تُزَالُ مِنْ بيَنِ البَشرِ كي تَمْضِيَ بقيةَ الحياةِ حتَّى نهايةِ الزَّمان، مَعَ ابني وَ مَعَ أولئك الذين يُشبهونك".

أمَّا **(D. Kunstlinger)**[1](١٩٣٢) فيَستشهِدُ بالنَّصِّ مِنَ السِّفْرِ نفسِهِ الآية **(٧: ٢٨)**حَيثُ يقولُ الإلَه:

"سَأُظْهِرُ ابني المَسيحَ فِي نَفسِ الوَقتِ الَّذي أُظهِرُ فيهِ أولئكَ الَّذينَ مَعَهُ".

يَتَعَلَّقُ الأمرُ عِندَ كلا الباحِثَين بِمُحاوَلةٍ لِوضعِ مُقارَبةٍ نَصِّيَّة لِعَزْرَا مَعَ "الابن" أو "المسيح" الَّتي أدَّت بَحسبِهما إلى ارْتباكِ النَّصِّ القُرآنيّ، وذَلِكَ مِنْ خِلالِ شَرحِ التَّشابُهِ بَينَ ادِّعاءَاتِ اليَهودِ والمَسيحيِّين.

وخِلافاً لما سَبَقَ فإنَّ **(Schwarzbaum)**[2] (١٩٨٢) يذهبُ إلى ضَرورةِ الأخذِ بِعينِ الاعتِبارِ وجودِ زياداتِ النُّسَّاخِ المَسيحيِّينَ على النّصّ اليَهوديِّ. لذَلِكَ لم يُعِرِ اهتِماماً كَبيراً لِلمُقارَبةِ النَّصيَّةِ بِقدرِ اهتمامِهِ بتَحديدِ مَسارِ انتِقَالِ الخَبَرِ، إذْ يَفتَرِضُ أنَّ مُحَمَّداً قَدْ سَمِعَ مِنْ ناقِلِي الخَبَرِ أنَّ اليَهودَ يقولونَ فِي كِتابِ عَزْرَا(عَزْرَا الرَّابع) أنَّه رُفع إلى السماء كي يمكث مَعَ ابن الإلَه (يسوع) وبقية المُختارين. فخلُص إلى أنَّ لعَزْرَا الوضعَ نفسَه الَّذي لِيسوعَ.

ومن أجل توضيحِ التَّماثُلِ القُرآنيِّ بَينَ عَزْرَا ويَسوعَقامَ**(H. Speyer)**[3] (١٩٦١) بمُقارَبَةٍ لِنَصِّ رُؤَى عَزْرَا**(١: ٧)**حَيثُ تَحدَّثَ النَّصُّ عَنْ رَفعِ عَزْرَا

---

[1]*OrientalistischeLiteraturzeitung*، pp.381-383.

[2]*Biblical and Extra-Biblical Legends*، p.101.

[3]*BiblischenErzählungen*، p.413 avec réf. à Riessler ; *cf.Apocalypsed'Esdras* 1، 7،trad. Danielle Ellul،dans*EcritsApocrypheschretiens*، p.558.

لِلسَّماءِ. كما أنَّ رُؤَى عَزْرَا المُدوَّنَةِ في السِّفْرِ تَتَحدَّثُ عَنْ المِعراجِ إلى السَّماءِ، والَّتي تُظهِرُ علاقةً بالإشارةِ إلى شَخصٍ رُفع إلى السَّماء قَبْلَ موتِه (**سِفْر عَزْرَا الرَّابع ١٤: ٩**). وهو نفسُ ما قيلَ عَنْ عيسى في القُرآنِ[**النِّساء، ٤، ١٥٧-١٥٨**].

في ختامِ عرضِ الفَرَضِياتِ الخاصَّة بمُقارَبَةِ النَّصِّ القُرآنيّ، يُمكِنُ الإشارةُ إلى رِوايَةٍ تُنسَبُ لابْنِ عَبّاسٍ، ذَكَرَها كلٌّمِنَ الضَّحَّاكِ وجويبر، تَقولُ هَذِهِ الرِّوايةَ إنَّ عَزْرَا كانَ شابّاً حديثَ السِّنِّ (غلام) مِنْ بينِ الَّذينَ سُجِنوا عِندَ نَبُوخَذْ نَصَّر [1]. وتذْهَبُ روايةٌ لابْنِ قُتيبَةَ عَنْ وَهَبِ بنِ المُنَبِّهِ إلى أنَّ عُزيراً كانَ رفيقَ دانيالَ في السَّبيِّ[2]. فيَظهرُ إذاً مِنْ خِلالِ هَذِهِ الرِّواياتِ أنّ هُنَاكَ خَلطاً في رِوايةِ المُسلِمِينَ بينَ شَخصيَّتَينِ مُختَلِفَتَينِ مِنَ التُّراثِ اليَهوديِّ: عَزْرَا وعَزَرْيَا، وهوَ أحدُ الشُّبانِ الأربعةِ الَّذينَ تربُّوا في بلاط الكَلدانيِّينَ[3]. وَيُمكِنُ تَفسيرُ هَذَا اللَّبسِ مِنْ خِلالِ الرُّجوعِ إلى الشَّكلِ العبريِّ لاسمِ عَزْرَا **Azra**، الَّذي هو أيضاً اسمُ عَزْرَا في التُّراثِ المَسيحيِّ السِّريَانيِّ والعربيِّ. فالقناةُ السَّاكِنَةُ في الاسمِ العبريِّ تتميَّزُ مِنْ خِلالِ وجودِ الحَرفِ الصَّغيرِ "يود" (الواو بالعِبْريَّة)، وهَذَا يَجعلُ اقترابَ اللَّفظانِ مِنْ بعضهما أمراً طَبيعيًّا[4]. وَمِنَ المُمكِنِ كذَلِكَ أن يَجِدَ مُصطَلَحُ عُزيرٍ في القُرآنِ أصلَهُ في مُصطَلَحِ عَزَرْيَا.

---

[1] انظر كتاب: عميرة بن وثيمة الفارسي،(بدء الخلق وقصص الأنبياء)، تحقيق: ر. ج. الخوري، ص.٢٨٦؛ ابن كثير، (قصص الأنبياء)، ص.٥٠٠.

[2] عبد الله بن قتيبة،(المعارف)، ص.٤٩-٥٠.

[3] Daniel، 1 : 6.

[4] إن طريقة كتابة اللفظين قريبة من حيث الرسم وهو ما جعل النُساخ اليهود يخلطون بينهما في بعض النسخ. يُنظر:

*La Bible، Ancien Testament،*V.1، p.1564.

هَذَا العُنصرُ يبَدو مُثيراً لِلاهْتِمامَ إذا ما عَلِمنا أنَّ اسمَ عَزَرْيَا يرتَبطُ بِنَصٍّ مَشهورٍ وَرَدَ في سِفْرِ دانيالَ في الإصحاحِ الثَّالثِ في الفِقرةِ المعروفةِ باسمِ **"الفِتيةِ في الأتُونِ"**. سواءٌ كانَ هَذَا النَّصُّ مأخُوذاً مِنَ الكِتابِ المقدَّسِ المَسيحيِّ، أو مِنَ الفولكاتا أو مِنْ مُختَلَفِ النُّسَخِ الشَّرقيَّةِ[1]، يتَّضِحُ أنَّ مَصدَرَهُ هو التَّرجَمةُ اليونانيَّةُ لـ**(ثيودوسيا نالّتي)**اخْتِيرتْ كَنَصٍّ أساسٍ لِسِفْرِ دانيال. وتَضُمُّ هَذِهِ التَّرجمةُ، كما هوَ الحالُ بالنِّسبةِ لِلسَّبعينيَّةِ، عَدَداً مِنَ الإضافاتِ على النَّصِّ العِبريِّ والآراميِّ، وعلى وَجهِ الخصوصِ ظهورُ عَزَرْيَا المُدرَجةُ في الإصْحاحِ الثَّالثِ ابتداءً مِنَ الجزءِ الأوَّلِ مِنَ الآيةِ الرَّابعةِ والعِشرينَ.

إدراجُ هَذَا النَّصِّ يُعَدُّ غَريباً على أحداثِ القِصَّة، فَعِندَ قِراءةِ النَّصِّ وصُولاً إلى ما قَبْلَ الآية ٢٣، نَجِدُ الحَديثَ عَنْ ثلاثة أشخاصٍ؛ **شَدْرَخَ ومِيشَخَ وَعَبدَ نغوَ**، أمَّا في أوَّلِ الآيةِ ٢٥ يَظهَرُ بِشَكلٍ مُفاجِئٍ عَزَرْيَا يُصلِّي وَسطِ النَّارِ، كما لَوْ أنَّهُ شَخصيَّةٌ ذاتُ طَابعٍ مُمَيَّزٍ مُخْتلِفٍ عَنْ الثَّلاثةِ الآخَرينَ، وَتَستَمرُّ القِصَّةُ على مَرأَى مِنَ الفِتيَةِ النَّاجِينَ مِنَ اللَّهَبِ، ويَصيحُ **نَبُوخَذْ نَصَّرُ** مُتعَجِّباً:

"أَلَمْ نُلْقِ ثَلاثَةَ رِجَالٍ مُوثَقِينَ في وَسَطِ النَّارِ؟ (...) ها أنا نَاظِرٌ أَربَعَةَ رِجَالٍ مَحْلُولِينَ يَتَمَشَّونَ في وَسَطِ النَّارِ وَمَا بِهِمْ ضَرَرٌ، وَمَنْظَرُ الرَّابعِ شَبِيهٌ بابْنِ الإِلَه"[2]. **(دانيال ٣:٢٥)**

يَعلَمُ البَاحِثُ الحَذِرُ أنَّ عَبْدَ نَغُوَ هوَ الاسْمِ الكَلدَانيّ لِعَزَرْيا، وهَذَا يعني أنَّ الشَّخصيَّة الرَّابعة هي "ملاكُ الرَّبِّ" المُرسَلِ مِنْ أَجْلِ حِمايَةِ الفِتيَةِ. إلَّا أنَّه

---

[1] Charles، *Apocgypha*، p.626.

[2] "ابن الإله" هذا المركب هو اسم علم مفرد في نسخة ثيودوريان.

مِنَ المُحتمَلِ وُقوعِ خَلْطٍ بَينَ شخصيَّتَين، المَلاك "ابْنِ الإِلَه" وَعَزَرْيَا، إِذْ نَجِدُ لها مِثالاً في العَديدِ مِنَ الأساطيرِ، وتُعَدُّ دراسةُ**(Schwarzbaum)** شَاهِدةً عَلى ذَلِكَ. استَطاعَتْ هَذِهِ الأسطورةُ أنْ تُصنَعَ قَبْلَ ظُهُورِ الإِسلَام، وَلَكنَّنا نَعلَمُ أَيضاً أنَّ سِفْرَ دانيالَ كانَ مَعروفاً ومُتَدَاوَلاً بَينَ أَوَائِلِ المُسلِمِينَ[1].

عَزْرَاوِيَسوعُ في التُّراثِ الإِسلَاميِّ

أيّاً كانَ مَصدَرُ الاقتباسِ القُرآنِي لِعُزَيرٍ في **(التَّوبة، ٩: ٣٠)**،فإنَّ تحديدَ هُويَّتِهِ عَلى أنَّه عَزْرَا لها شَواهِدُ عَديدَةٌ في التُّراثِ الإِسلاميِّ. وَمَعَ أنَّ عُزيراً لَمْ يُذكَرْ إلَّا مَرَّةً واحِدةً في القُرآنِ، إلَّا أنَّ هَذِهِ الشَّخصيَّةَ بَرزَتْ في العَديدِ مِنَ التَّفاسيرِ القَديمةِ، كالَّتي سَبَقَ و رَأيناها في تَفسيرِ مُقاتِلٍ بِخُصوصِ**(الكَهف، ١٨: ٤)**: **"اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً"**. لَكِنْ هُنَاكَ آيةٌ أُخرَى جَعَلَتْ العديدَ مِنَ التَّفاسيرِ تَذهَبُ إلى أنَّها تَخصُّ عُزَيراً: يَتَعَلَّق الأمر بالآية ٢٥٩ مِنْ سورةِ البَقَرةِ. وقد توسَّطَ هَذَا النَّصَّ آيَتان، تُشكِّلُ في مَجموعَيها وَحدَةً مُتكامِلَة تُعالِجُ قَضيَّةَ البَعثِ، فكُلٌّمِنَ الآيةِ ٢٥٨ و٢٦٠ تَذكُرانِ مُواجَهَةَ النَّبيِّ إبراهيمَ لإشكاليَّتي الموتِ والبَعثِ، أمَّا الآيةُ ٢٥٩، فإنَّها تُناقِشُ القضيَّةَ نَفسَها، لَكِنْ مَعَ استحضارِ شخصيَّةٍ أُخرَى:

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ

---

[1] Prémare، *Fondations*، pp.312 et 335.

وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

عِندَ التَّساؤُلِ عَنْ سَبَبِ جَعلِ كثيرٍ مِنَ المُفَسِّرينَ[1] الرَّجلَ المارَّ مِنَ القريةِ الخاليةِ هو عُزَيرٌ، وعِند الاستِفسَارِ عَنْ طبيعةِ هَذَا الشَّخصِ الَّذي يَموتُ ويُبعَثُ مَرَّةً أُخرَى إلى هَذَا العَالَمِ، فَإِنَّهُ لَا يُمكِنُ إِلَّا أنْ يَستوقِفَنا التَّشابُهُ بينَ هَذِهِ الخُصوصيَّة وبينَ ادِّعاءِ المسيحيِّينَ حولَ المَسيحِ. إنَّ المُفَسِّرينَ المُسلِمِينَ أيَّدوا بالتَّأكيدِ هَذِهِ المُقَارَبةَ، وربَّما هَذَا ما يُفَسِّرُ مِيزةً أُخرى في الرّواياتِ التَّفْسِيرِيَّة نُسِبَتْ إلى شخصيَّة عُزَيرٍ، في أَنَّهُ يَسْتطِيع أن يُشفي الأعمَى والمشلولَ، وكانَ مَحَطَّ إجلالٍ كبيرٍ بعدَ مُعجِزَةِ الشِّفاء[2]، و ما نَجِدُهُ في بعضِ الرِّواياتِ الإنجيليَّة عَنْ يَسوعَ. هَذَا التَّشابُه سَيُضافُ إلى موضوعِ

---

[1] اعتمد عميرة بن وثيمة الفارسي في مُؤلَّفه على سلسلة الرُّواة التالية: ١) سعيد بن بصير – قتادة – كعب؛ ٢) سعيد بن أبي عروبة – قتادة – الحسن؛ ٣) جويبر – الضحاك – ابن عباس – وهب؛ يتعلّق الأمر بسند جماعي يختلف بعضه عن بعض بزيادة أو نقص، ينظر: عميرة بن وثيمة، (بدء الخلق وقصص الأنبياء)، ص.٢٨٦؛ وجود وهب بن المنبه في هذا الاسناد لها دلالة قوية: من جهة لأن وهب هو من روى عن ابن عباس وليس العكس كما هو الحال في رواية عميرة؛ ومن جهة أخرى فإنَّ الأخبار الأخرى التي رُويت عن وهب مُنفرداً هي أخبار مُقتبَسة من النّصوص المنحولة المنسوبة لإرميا (قصة سبي بني إسْرَائِيل إلى بابل): وقد جعلت هذه الأخبار إرميا هو النّبيّ الّذي مرَّ من القرية الخاوية، يُنظَر الطبري، (جماع البيان)، ج.٣، م. ٣، صص.٣٢-٣٥. في كتاب (قصص الأنبياء) ينقل بن كثير الرواة الذين اعتمد عليهم الطَّبري في القول بأنَّ عزير هو من مرَّ بالقرية وهم كالتالي: عكرمة؛ قتادة؛ ربيع بن أنس؛ الضحاك؛ السدي؛ انظر: (قصص الأنبياء)، ص.٣٤٥. أمَّا في تفسير الطّبري فهم كالتالي: ناجية بن كعب؛ سليمان بن بريدة؛ سعيد؛ قتادة؛ ربيع؛ عكرمة؛ السدي؛ الضحّاك، انظر: (جامع البيان)، ج.٣، م.٣، ص،٢٨. يمكن الرجوع لطبقات بن سعد من أجل الوقوف على ترجمة ناجية بن كعب: (الطّبقات)، ج.٦، ص.٢٢٨، وكذلك ابن حجر في التهذيب: (التّهذيب)، ج.١٠، ص.٣٥٧.

[2]- V. Khoury‹Ligendes‹ pp.288-289;
الثّعالبي، (قصص الأنبياء)، ص.٣٤٧؛ ابن كثير، (قصص الأنبياء)، ص.٥٠٢.

البَعثِ، المَنفيِّ عَنْ يَسوعَ بحسبِ رأيِ المُفَسِّرينَ، لَكِنَّهُ مُؤكَّدٌ بالنِّسبَةِ لعُزَيرٍ، ويبدو أنَّهم قد استَعانُوا بمُواصَفاتِ شَخصيَّةِ المَسيحِ عِندَ المَسيحيِّينَ، مِنْ أجلِ تحديدِ هويَّةِ الشَّخصِ الَّتي ذُكِرَت في القُرآنِ ورُفِعَ إلى دَرَجةِ "ابنِ الله".

بَحثانِ حَديثانِ

خَصَّصَ ثلاثةُ بَاحِثِينَ مُعاصِرينَ بُحوثاً حَولَ شَخصيَّةِ عُزَيرٍ. مِنْ بَينِهم باحِثانِ يَستحِقَّانِ عِنايةً خاصَّةً، وذَلِكَ راجِعٌ لأهمِّيَّةِ الإشكاليَّةِ المَطروحةِ لِكلٍّ مِنْهما[1].

تَتعلَّقُ الأُولى بالفَصلِ الَّذي خَتَمَ بِهِ **(H. Schwarzbaum)**كتابَه،وقَدْ أُتيحَتْ لنا الفُرصَةُ في اعتمادِهِ كَمرجعٍ لنا، **Biblical and Extra-(Biblical Legends in Islamic Folk-Literature)**، ونُشِرَ سنةَ ١٩٨٢[2]. مِنْ مَنظورِ**Schwarzbaum**ودونَ إهمالٍ للدِّارسَاتِ القُرآنيَّةِ، فإنَّهُ يَهتَمُّ أَسَاساً بالنَّقلِ الشَّفويِّ لِلقِصَصِ. إذْ يُلاحِظُ أنَّ هَذَا النَّقلَ يُعزِّزُ طابعَ عَدمِ التَّجانُسِ بَينَ هَذِهِ القِصَصِ مَعَ سُهولَةِ انْتِقالِ شخصيَّاتِها. كما هو الحالُ بالنِّسبَةِ للقِصَصِ المُرتبِطَةِ بـ "***الَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا***" **(البَقَرة، ٢: ٢٥٩)**، البَطَلُ يَحتمِلُ أحياناً أَنْ يكونَ عُزيراً وأَحياناً أُخرى إرْميا. يَتَجلَّى هَذَا المَزجُ أَيضاً في تَحديدِ المكانِ، فَعلى مَرِّ العُصورِ، تُظهِرُ المُعتَقَدَاتُ

---

[1] في مقاله: « 'Uzayr in the Qur'an and Muslim Tradition »، المنشور في مركز الدِّراسات، عرض M. Ayoub مُختلَف الآراء والتَّفاسير حول شخصيَّة عُزير سواء في التراث السّنِّيّ أو الشيعيّ، بدءا من أقدم التفاسير وصولا إلى تفسيرَي سيِّد قطب ومحمد حسين الطبطبائيّ. لم يستند المقال إلى أيّ مصدر من الكتابات اليهودية المنحولة، إلا أنَّه يُشير إلى رواية كعب الأحبار ووهب بن المنبّه التي تتحدث عن معجزة عزير في جمع التَّوراة، حيث أدخلوها إلى التراث الإسلاميّ بعد أن كانت مُتداولة عند اليهود.

[2] ينظر الفصل الخامس من الكتاب.

الشَّعبيَّةُ أنَّ بوابةَ نابُلسَ في القُدسِ تَمَّ تَحديدُها كَمِقبَرةٍ لإِرْمِيا وَأَيضاً بأنَّها المكانُ الَّذي نامَ فيهِ عُزيرٌ(ص.٩١-٩٢).الشَّيءُ نفسُهُ بالنِّسبَةِ لِلقَريةِ العَربيَّةِ الَّتي سُمِّيَتْ مُنْذُ عام ١٩٨٢ بِالعيزريَّة، حَيثُ يُعتقَدُ أنَّهُ المكانُ الَّذي أَحيَا فيهِ يَسوعُ الرَّجلَ المُسمَّى إليعازَرَ بحَسبِ إنجيلِ يوحَنَّا، كَما نَجِدُ أيضاً بعضَ التَّقالِيدِ والقِصصِ الَّتي تَنسبُهُ لِعُزيرِ(ص.٩٧). تَظهَرُ الهَويةُ المُتغيِّرة لِشخصيَّةِ عُزَيرٍ في العديدِ مِنَ النَّماذجِ الأُخرى الَّتي أَشارَ إليها المُؤلِّفُ، والَّتي يُستَدَلُّ مِنْ خِلالِها على هِجرَةِ وانتقالِ الشَّخصيَّاتِ مِنْ قِصَّةٍ تُراثيَّةٍ إلى أُخرى.

أمَّا البَحثُ الثَّاني؛ فَهو الفصلُ الثَّالثُ مِنْ كِتابِ **(Intertwined Worlds Medieval Islam and Biblecriticism)**الَّذي صدرَ سنةَ ١٩٩٢ لِمُؤلِّفَتِهِ**(H. Lazarus-Yafeh)**،وَقَدْ عُنونَ الفَصلُ بـ"عَزْرَا-عُزَير: التَّحوُّلُ بسببِ العاملِ الجَدَليِّ".

تُفرِّقُ الكَاتِبةُ بينَ شَخصيَّتَينِ لِعَزْرَا، انتقلَتا إلى المُسلِمِينَ عَنْ طريقِ مَجموعَةٍ مِنَ المَصادرِ اليَهوديَّةِ والسَّامِريَّةِ والمَسيحيَّةِ، وَالمَصادِرِ المُعادِيَةِ لِلمَسيحيَّةِ أَيضاً. فالشَّخصِيَّةُ الإيجابيَّةُ لِعَزْرَا التيكانَت سَبباً في جَمعِ التَّوراةِ، والأُخرَى السَّلبية الَّتي يُعزَى إليها تَحريفُ التَّوراة بعدَ عَمليَّةِ إعادَةِ الجَمعِ.

نَجِدُ الشَّخصِيَّةَ الأُولى حاضِرَةً فيمَا رَواهُ القُرآنُ، وكذَلِكَ الأحاديثُ النَّبويَّةُ عَنْ عَزْرَا[عُزَير]، حَيثُ رَفعَهُ اليَهودُ إلى مَرتبَةِ ابنِ اللهِ بَعدَ أنْ قَامَ بِجمعِ التَّورَاةِ، مِنْ دونِ أَنْ يُنقِصَ هَذَا الادِّعَاءُ الكاذِبُ بِبنوَّتِهِ مِنْ قَدرِهِ كَنَبيٍّ(ص.٥٤-٥٩).

أمَّا الشَّخصِيَّةُ السَّلبِيَّةُ، فَمِنَ المُحتمَلِ أنَّها انتَشَرَتْ في الأوساطِ المُسلِمَةِ عَنْ طَريقِ اليَهودِ السَّامريِّينَ الَّذينَ يُكِنُّونَ عَدَاءً شَدِيداً لِعَزْرَا(ص٦٠-٦٢)،

أو مِنْ خِلَالِ بُعْدِ الجَماعَاتِ اليَهو-مَسيحيَّة أو الغنوصيَّة **(ص.٦٢)**، وكذَلِكَ الحالُ بالنِّسبَةِ لِجَماعَةِ القَرَّائِينَ**(ص.٦٥)**، على الرَّغمِ مِنْ أنَّهم لا يُشكِّكونَ في صِحَّةِ الأسفارِ التَّوراتيَّةِ المنسوبةِ لِمُوسَى. ويُمكِنُ أَيضاً إيجادُ بَعضِ الأدلَّةِ في الجَدَلِ المَسيحيِّ القَديم. فَفِي القَرنِ الثَّاني الميلادي، أَلَّفَ **يوستينوسُ** كِتاباً رَدَّ فيهِ على **تريفونَ** اليهوديِّ "حَيثُ يذهبُ إلى أنَّ عَزْرَا حذَفَ آياتٍ مِنَ الكِتَابِ المُقدَّسِ الَّتي تُشيرُ إلى مَجيءِ يَسوعَ، وقَامَ بتحريفِ نصوصٍ أُخرى" **(ص.٦٣)**[١].

ونَجِدُ في القَرنِ الثَّامِنِ الميلادي شُكوكاً حَقيقيَّةً حولَ صِحَّةِ الكِتَابِ المُقدَّسِ في مُراسَلَةٍ بَيْنَ الخَليفةِ "**عُمَر بنِ عبدِ العَزيز** (٧١٧-٧٢٠) والإمبراطورِ البيزَنطيِّ **ليونَ الثَّالِثِ** الإيساوريّ (٧١٧-٧٤١)، ولا يزالُ بينَ أَيدِينا النَّصُّ الآراميُّ واللَّاتينيُّ لِلمُراسَلَةِ"[٢]. يَردُّ ليونُ على اتِّهامَاتِ عُمَرِ بنِ عبدِ العَزيزِ كونَ الكتابِ المُقدَّس مِنْ تَأليفِ رَجلٍ، خلافاً لِكتابِ المُسلِمينَ الَّذي هو مِنْ عِندِ الله. ويُلمِّح ليون إلى النُّسخَةِ الثَّانية الَّتي كُتِبَتْ بوساطَةِ عَزْرَا، لَكِنْ مَعَ الإشارةِ إلى أنَّ عَزْرَا كانَ في تدوينِهِ مُلْهَماً مِنْ طَرَفِ الرُّوحِ

---

(١) ما ذهبت إليه Lazarus-Yafeh لا يوجد عليه أيّ دليل في نصّ الحوار مع تريفون اليهوديّ. فالإشارة إلى عَزْرَا جاءت في معرض الحديث عن نبوءة بقدوم يَسوع، التي حذفها اليهود من كتبهم، ومن المرجَّح أنَّ هذا النَّصّ ينتمي إلى تعليقات عَزْرَا حول قانون عيد الفصح. انظر: (الحوار مع تريفون)، ف.٧٢، ١ و١٢٠، ٥. فاقتباس يوستينوس لا يوجد فيه أيّ انتقاص من قدر عَزْرَا.

(٢) بعض أجزاء هذه المراسلة يرجع إلى النصف الأول من القرن الثامن الميلادي، وبعدها كُتب فيما بعد؛ انظر: A. Jeffery، « Ghevond's Text »، p.276.
يُمكن الاضطلاع على الدّراسات الحديثة حول هذا الموضوع في:
J.-M. Gaudeul، « The Correspondance between Leo and 'Umar »; R. Hoyland، « Seeing Islam »، pp.490-501.

القُدسِ، وهوَ ما يَضمَنُ عِصمَةَ النَّصِّ، كَمَا أنَّ ما جمَعَهُ ودَوَّنَهُ عَزْرَاكانَ مُتطابِقاً مَعَ النُّصوصِ الأُخرَى الَّتي جَلبَها اليهودُ مِنْ مَنفَاهُم[١].

سيَعرِفُ القَرنُ الحادِيْ عَشَرَ الميلاديّ أولَ بيَانٍ مُفصَّلٍ لِعَمليَّةِ التَّحريفِ الَّتي قامَ بِها عَزْرَا عَنْ قَصدٍ، حَيثُ يَتمُّ فيها الحديثُ عَنْ شَخصيَّةِ عَزْرَا الورَّاقِ، وذَلِكَ في عَمليَنِ مُهمَّينِ، يعودُ الأوَّلُ لِـ (**ابْنِ حَزمِ الأندلسيِّ**)في كتابِه (**الفَصلِ في المِلَلِ والأهواءِ والنِّحلِ**)[٢]، والثَّاني لِإمامِ الحرَمَينِ(**الجوينيِّ**) بالشَّرق[٣](**ص.٦٦-٦٨**). وفي القرنِ الثَّاني عَشَرَ الميلاديّ سيُعيدُ(**السَّموءَلُ المغربيُّ**)، وهوَ يهوديٌّ اعتنقَ الإسلامَ، تكرارَ الإشارةِ فيهافي كتابِه(**إفحامِ اليَهودِ**)(**ص.٦٩-٧٠**). بالنِّسبَةِ لِهَؤلاءِ العُلَماءِ لا تُوجَدُ هُنالِكَ علاقةٌ بَينَ عَزْرَا وعُزَير[٤]. وهوَ القولُ الَّذي ستَتبنَّاهُ كلُّ الكِتاباتِ في الجَدَلِ الإسلاميِّ(**ص.٧٠-٧١**).

---

[١] في نصّ ليون هُنَاكَ خلط بين القصة في السِّفْر القانوني لعَزْرَاونَحَمْيَا وبين سِفْر عَزْرَا الرّابع المنحول، اظر:

« Ghevond's Text », pp.289-290; Lazarus-Yafeh, Intertwined, p.64, note 43.

[٢] الباب معنون بـ: "فصل من مناقضات ظاهرة وتكاذِيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهودِ التّوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة يتيقّنُ بذلك تحريفها وأنّها غير الّذي أنزل الله عزّ وجلّ"، ج.١، ص.١١٦-٢٢٤.

[3] M. Allard, Textesapologetiques, pp.44-48.

[٤] تُشير Lazarus-Yafeh إلى أن ابن حزم في رسالة إلى ابن النغريلة قد اعتبر عَزْرَا هو نفسه عزير المذكور في القرآن، انظر:

Lazarus-Yafeh, *Intertwined*, p.51, note 4.

بينما ابن حزم لم يذكر اسم عزير أو الآية القرآنيّة، ولكن فقد أشار إلى جماعة يهودية قد انقرضت كانت تعتبر عزْرَا كابن للإله، انظر: ابن حزم، (الرسائل)، ج.٣، ص.٦٧.

خُلاصَة

إنَّ الدِّراسَاتِ الاستِشراقيَّةَ القَدِيمَةَ والحَديثَةَ، تَرى بِشكلٍ عامٍّ أنَّ قِصَّةَ استِعادَةِ التَّوراةِ الإعجازية المنسوبة إلى عُزير في الرِّواياتِ الإسلاميَّةِ مَنقولةً عَنْ السِّفْر المَنحولِ المُسمَّى بـ: سِفْرِ عَزْرَا الرَّابع. ومِنْ خِلالِ هَذِهِ المُقدِّمةِ حَاولوا أنْ يَضَعوا مُقارَبةً نَصِّيَّة مِنْ أجلِ فهمِ النَّصِّ القُرآنيِّ**(التَّوبة، ٩: ٣٠)**الَّذي يضعُ يَسوعَ وعُزَيراً في المرتَبَةِ نَفسِها.

إلَّا أنَّ هَذِهِ الدِّراساتِ لم تَنتَبِهْ إلى أنَّ العلاقةَ بَينَ النَّبيِّ المَذكورِ في سِفْرِ عَزْرَا الرَّابعِ وبَين عُزَيرٍ لمْ تَنحصِرْ فَقَط في مُجَرَّدِ استعادةِ التَّوراةِ، بَلْ شَمَلَتْ أيضاً حِوارَ عَزْرَا مَعَ اللهِ حولَ قَضيَّةِ العَدلِ الإلَهيِّ ووجودِ الشَّرِّ في العَالَمِ. إنَّ مَوقِفَ عَزْرَا مِنْ تَدبيرِ اللهِ لِلعالَمِ قَدْ أثارَ بِشكْلٍ جَليٍّ إشكاليَّةَ القَضاءِ والقَدَرِ. وهوَ ما جَعَلَ عُزَيراً بِحسبِ التُّراثِ الإسلاميِّ أولَ نَبيٍّ يَتَحدَّثُ عَنْ القَضَاءِ والقَدَر[١]، ولِهَذَا السَّبَب حُذِفَ اسمُهُ مِنْ قائِمةِ الأنبياءِ وسُلِبَتْ مِنْهُ النُّبُوَّة.

في كِتابِ**(المبتدأ)** لِـ**(عمارة بن وثيمة الفارسي)** (ت ٢٨٩هـ/٩٠٢م)، وهوَ أحدُ أَقدَمِ المُؤلَّفاتِ الَّتي اعتَنَتْ بِجَمعِ قِصَصِ الأنبياءِ، تَمَّ تَخصيصُ فَصلٍ كامِلٍ لِلحَديثِ عَنْ عُزَيرٍ، وما أثارَه في سُؤالِه عَنْ القَضاءِ والقَدَرِ. وَعَلى الرَّغمِ مِنْ أنَّصاحبَ الكِتابِ استخدمَ مَصادرَ مُختَلِفةً في تَرجمتِهِ لِلنَبيِّ عُزَير، إلَّا أنَّ الغَرَضَ كانَ واضِحاً، ولاسيَّما في المُقدَّمَة الَّتي استهلَّ بها فَصلَهُ، حيثُ أرادَ، مِنْ جهةٍ، تسويغَ مَذهَبِ القَدَريَّةِ مِنْ خلالِ الاستِشهادِ بِقصَّةِ عُزَير،

---

[١] ينظر على سبيل المثال عميرة بن وثيمة، *بدء الخلق وقصص الأنبياء*، ص.٢٩٢: سعيد – قتادة – الحسن؛ هشام بن الحسن – الحسن؛ جويبر – الضحاك – ابن عباس. وفي تاريخ دمشق لابن عساكر نجد نفس الاسناد مع إضافة مقاتل كراو عن الضحاك، انظر: ابن عساكر، (تاريخ دمشق)، ج.٤٠، ص.٣٣٠.

وَمِنْ جِهَةٍ ثانِيةٍ، أرادَ نَقضَ الأثرَ الَّذي يَدَّعي فِقدانَه النُّبوَّةَ وحَذفَهُ مِنْ لائحةِ الأنبياءِ. فَمِنَ خلالِ هَذَا الغَرَضِ يَتَّضِحُ أنَّ الكَاتِبَ اعتمَدَ عَلَى رُؤيَةٍ لاهُوتِيَّةٍ أكثرَ مِنْ كَونِهِ مُجرَّدَ تَرجَمةٍ لأحدِ الأنبياء، وَهوَ ما دفَعَهُ إلى الاعتمادِ على روايةٍ مَأخوذةٍ بشكلٍ شبهِ حَرفيٍّ مِنَ الفَصلِ الثَّالِثِ لِسِفْرِ عَزْرَا الرَّابعِ[1]. وَتَتحدَّثُ الرِّوايَة عَنْ خِطابٍ مُوجَّهٍ مِنْ عَزْرَا إلى الله بِطريقةٍ جريئةٍ، حَيثُ يَستفسِرُ عَنْ سَببِ المَصائبِ الَّتي حَلَتْ بِبَني إسْرَائِيلَ. وقَدْ أخَذَ الكَاتِبُ روايتَهُ عَنْ وَهبِ بنِ المُنَبِّه[2]، وقدْ أشرنا سلفاً إلى أنَّ ابْنَ المُنبِّه أخَذَ القِصَّةَ عَنْ ابنِ قُتيبَةَ، حيثُ يَتمُّ فيها الخَلطُ بينَ شَخصيَّتَي عُزَيرٍ وعَزَرْيَا، وهَذَا الأخيرُ الَّذي كانَ مُرافِقاً لِدانيالَ إبانَ السَّبيِّ البابليِّ. أمَّا في كِتاب المُبتَدأ، فإنَّ عُزَيراً هوَ الشَّخصيَّةُ المَذكورةُ في سِفْرِ عَزْرَا الرَّابعِ.

وَجبَ التَّنبيهُ أنَّ وَهَباً لم يُذكَرُ في سِلسلَةِ الرُّواةِ الَّذين نَقَلُوا الأخبارَ المُتعَلِّقَةَ بِتفسيرِ**(الآية ٣١)** مِنْ سورةِ التّوبةِ **"عُزَيرٌ ابنُ اللهِ"**. لَكِنْ في المُقَابِلِ، سنَجِدُ في تفسيرِ الطَّبري للآيةِ ٢٥٩ مِنْ سُورةِ البَقرة الَّتي تَتحدَّثُ عَنْ قِصَّةِ الرَّجلِ الَّذي مَرَّ على قَريةٍ خاوِيةٍ، نَقلاً لِلخَبرِ الطَّويلِ الَّذي رُوِيَ عَنْ وَهَبٍ. خِلافاً لِتفاسيرَ أُخرَى نَقلَتْ روايةَ وَهَبٍ لَكِنْ مَعَ تَغييرِ عُزَيرٍ بالنَّبيّ إِرْمِيَا.

---

[1] عميرة بن وثيمة، (بدء الخلق وقصص الأنبياء)، ص.٢٩١؛ النص موجود أيضا عند ابن عساكر، (تاريخ دمشق)، ج.٤٠، ص.٣٣٢.

[2] الاسناد لا يحتوي إلا على اسمين: وهب وأبو إلياس وهو شخص من عائلته. على الرَّغم من وجود غموض في نسبته للعائلة وهب، نظر: عميرة بن وثيمة،(بدء الخلق وقصص الأنبياء)، ص.٨٣-٨٤.

يبدو واضِحاً أنَّ الَّذين نَقلُوا رِوايةَ وَهبٍ، المَأخوذةَ مِنْ سِفْرِ عَزْرَا الرَّابع[1]، لا صِلةَ لَهُم بالمرويَّاتِ الَّتي تَتحدَّثُ عَنْ عُزَيرٍ في النَّصِّ القُرآنِيِّ. إنَّ حقيقَةَ وجُودِ مِثلِ هَذِهِ الرِّوايةِ في فَصلٍ مِنْ كِتابِ المُبْتَدَأ لِعمارَة بِنِ وَثِيمَةَ حَيثُ تُنسَبُ القِصَّةُ إلى النَّبيِّ عُزَيرٍ يَجِبُ أَلَّا يُفاجِئَنا: فَمِن خِلالِ عَمليَّةِ الانتقاءِ مِنْ عَددٍ كبيرٍ مِنَ المَصادرِ استطاعَ مُؤلِّفُو قِصَصِ الأنبِيَاءِ إنْشاءِ هويَّةٍ مُتكَامِلَةٍ لِكلِّ شَخصيَّاتِ الأنبياءِ المَرويَّةِ أخبارَهُم.

لَقَدْ استعَانَتِ المَرويَّاتُ الإسلاميَّةُ أَيضاً بالأحداثِ الوَارِدَةِ في الفَصلِ الرَّابعَ عَشَرَ مِنْ سِفرِ عَزْرَا الرَّابع، مِنْ أجلِ إثباتِ المكانةِ الخَاصَّة لعُزَير، والَّتي مِنْ خِلالها يُمكِنُ تَفسيرُ ادِّعَاءِ اليَهودِ في **(الآية ٣٠)** مِنْ سورة التَّوبة، لَكِنْ مَعَ ذَلِكَ تبقى هَذِهِ المُقَارَبةُ التَّأويليَّةُ عاجِزةً عَنْ كشفِ العَلاقةِ بينَ عُزَيرٍ وادِّعاءِ أنَّه ابْنُ الله.

---

[1] يوجد نصّان آخران مُقتبسان بشكل مُباشَر من سِفْر عَزْرَا الرابع، وقد نقلهما ابن قتيبة، (عيون الأخبار)، ج.٢، م، ٢، ص.٢٧٢-٢٧٥. وقد ناقشنا بشكل مُفصّل هذه المرويّات في أطروحتنا للدّكتوراه بجامعة Marc Bloch بستراسبورغ في دجنبر ٢٠٠٢، المعنونة بـ: (سِفْر عَزْرَا الرابع في الكتابات العربية. نقل لنص يهودي مفقود إلى الأوساط المسيحيّة والإسلاميّة). *Le Quatrième livre d 'Esdras dans la littérature arabe. La transmission d'un texte juif « perdu » en milieu chrétien et musulman.*

قائمة المراجع

Allard (M.)، *Textesapologitiques de Guwaini*، Beyrouth، Dar El-Machreq، 1968.

Ayoub (M.)، " 'Uzayr in the Qur'an and Muslim Tradition"، *Studies in Islamic and Judaic Traditions*، Institute for Islamic-Judaic Studies، Center for Judaic Studies، University of Denver، Scholars Press، Atlanta (Georgia)، 3-18.

Casanova (P.)، "Idrîs et Ouzaïr"، *Journal Asiatique*، CCV (1924)، 356-360.

Charles (R.H.)، *The Apocrypha and Pseudepigrapha of the Old Testament*، I-II، Oxford، 1913،réimpr. 1963-1965.

Comerro (V.)، "La nouvelle alliance dans la sourate al-Ma'ida"، *Arabica* XLVIII، 3 (2001)، 285-314.

Dhorme (E.)،voir *La Bible.*

Écritsapocryphes chrétiens، dir. François Bovon et Pierre Geoltrain، Paris،Gallimard، (Pléiade)، 1997.

EI= Encyclopédie de l'Islam، nouvelle édition.

EJ= Encyclopédie Judaica.

Gaudeul (J.-M.)، "The Correspondance between Leo and 'Umar: 'Umar's Letter rediscovered ?"، *Islamochristiana* 10 (1984)، 109-157.

Gilliot (C.)، "Mythe،récit، histoire du salutdans le commentairecoranique de Tabari"،*journal Asiatique*، CCLXXXII/2 (1994)، 237-270.

Hawting (G.R.)، *the Idea of Idolatry and the Emergence of Islam*، Cambridge University Press، 1999.

Hirschberg (H.Z.)، "Ezra"،*Encyclopaedia Judaica*، vol. 6، 1106-1107.

Horovitz (J.)،*KoranischeUntersuchunge*، Berlin und Leipzig، Walter De Gruyter& Co.، 1926.

Hoyland (R.G.)،*Seeing Islam as Others Saw it*، Princeton، 1997.

Jeffery (A.)، "Ghevond's Text of the correspondence between 'Umar II and Leo III"،*Harvard Theological Review*، XXXII (1944)، 269-332.

Jomier (J.)، "Le nom divin 'al-Rahman' dans le Coran"،*Mélanges Louis Massignon*،Damas، 1957، II، 361-381.

Justin،*Dialogue avec Tryphon*،textegrec،trad. française، introduction، notes et index par Georges Archambault، Paris،Librairie Alphonse Picard et fils، 1909.

Juynboll (G.H.A.)، *Muslim Tradition. Studies in Chronology، Provenance and Autorship of Early Hadith*، Cambridge University Press، 1983.
Khoury (R.G.)، *Les légendesprophitiquesdansl'islamdepuis le I^er^jusqu'auIII^e^ siècle de l'Hégire، d'après le manuscritd'AbuRifa a 'Umara b. Watima b. Musa b. Musa b. al-Furat al-Farisi al-Fasawi: Kitab bad' al-halqwa-qisas al-anbiy'*، éd. et trad.، Wiesbaden، Otto Harrassowitz، 1978.
Künstlinger (D.)، " 'Uzayrist der Sohn Allah's"، *OrientalistischeLiteraturzeitung* (1932)، 381-383.
La Bible، *Ancien Testament*، Trad. fr. ÉdouardDhorme، I-II، Paris، Gallimard (Pliade)، 1956.
La Bible. Ecritsintertestamentaires، dir. André Dupont-Sommer et Marc Philonenko، Paris، Gallimard (Pléiade)، 1987.
Lazarus-Yafeh (H.)، Intertwined Worlds; Medieval Islam and Bible Criticism، Princeton University Press، 1992.
Prémare (A.-L. de)، *Les fondations de l'islam. Entre écriture et histoire*، Paris، Seuil، 2002.

Robin (C.) (éd.)، *L'Arabie antique de Karib'îl a Mahomet*، *Revue du Monde Musulman et de la Méditerranée*، 61 (1991/3).

Schwarzbaum (H.)، *Biblical and Extra-Biblical Legends in Islamic Folk-Literature*، Walldorf-Hessen، VerlagfürOrientkunde Dr. H. Vorndran، 1982.

Speyer (H.)، Die BiblischenErzählungenimQoran، Hildesheim، Georg Holms، 1961،réimpr. 1971.

Szyszman (S.)، "Esdras، Maître des Sadoqites" Proceeding of the Twenty-Seventh International Congrees of Orientalist، Ann Arbor، Michigan (13th-19th August 1967)، Wiesbaden، Otto Harrassowitz، 1971، 152-154.

Umara b. Watima al-Farisi : v. Khoury.

Wansbrough (J.)، *Quranic Studies*، Oxford University Press، 1977.

- ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*، تحقيق: العمراوي، ٧٠ مجلد، دار الفكر، ١٩٩٥-٢٠٠٠

-أحمد الثعالبي، قصص الأنبياء، عرائس المجالس، بيروت، دار الفكر، ١٩٩١.

-أحمد بن حجر العسقلاني، *تهذيب التهذيب*، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٤-١٩٨٥.

-إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق الجميلي، بيروت، دار الجيل.

-عبد الله بن قتيبة، المعارف، تحقيق: ثروة عكاشة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.٦، ١٩٩٢.
-عبد الله بن قتيبة، عيون الأخبار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣.
-عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، ط.٢، القاهرة، الحلبي، ١٩٥٥.
-على بن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط.٢، ١٩٨٧.
-على بن حزم، كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة، مؤسسة الخانجي، ١٣١٧-١٣٢١ هـ.
-مُحمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان عَنْ تأويل آي القرآن، تحقيق: مصطفى السقى وآخرون، بيروت، دار الفكر، ط.٢، ١٩٩١.
-مُحمَّد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٨٥.
-مقاتل بن سليمان، تفسير، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩-١٩٨٩.

عَزْرَا الكاتِبُ في التَّفاسيرِ الإسلاميَّةِ[1]

الكاتِبُ: דובהעללער (دوفهل لعار)

تَرجَمَةُ: العَيَاشي العَدراويّ[2]

يُعَدُّ **عَزْرَا** الكاتِبُ مِنَ الشَّخصيَّاتِ الَّتي حَظيَتْ بِاهتِمامٍ بالغٍ في التّفاسيرِ الإسلاميَّة، هَذِهِ الأخيرةُ لها ارْتباطٌ وَثيقٌ بِما وَرَدَ في آيَتَيْنِ مُنفَصِلتَينِ مِنَ القُرآنِ. وَعَليهِ، لا يُمكِنُنا فَهمُها إلاَّ بعدَ الرُّجوعِ إلى القُرآنِ الكَريمِ وتَفسيراتِهِ.

أ- عزْرا ابنُ الله

لَقَدْ وَرَدَ في القُرآنِ الكَريم **(٩-٣٠)**[3] ما يلي: **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ)**. واتَّفَقَ مُفسِّرو القُرآنِ الكريمِ والبَاحِثونَ في الأساطيرِ على أنَّ **عُزَيراً** هوَ **عَزْرَا**. لَكِنَّ الأمرَ المُثيرَ لِلدَّهشَةِ والاستغرابِ، هو أنَّنا لَمْ نَعثُرْ في أيِّ مَكانٍ مِنْ كُتُبِنا المُقدَّسَةِ ولا **بِالمِدْراشِ**[4]

---

[1] عنوان المقال: עזראהסופרבאגדתהאסלאם

المصدر: ציון: מאסףהחברההא"ילהיסטוריהואתנוגרפיה(تسيون: من طرف جمعية أرض إِسْرَائِيل للتاريخ والأثنوجرافيا)، المجلّد الخامس، ص: ٢١٤-٢١٦، ١٩٣٣.

نُشر من طرف: החברהההיסטוריתהישראלית (الجمعية الإِسْرَائِيلية للتاريخ)

رابط المقال بموقع جي ستور الأكاديمي:

http://www.jstor.org/stable/23540105

[2] الدكتور العباشيالعدراوي، دكتوراه في اللغة العبرية، يشتغل ضمن فريق البحث في علم مُقارَنة الأديان، مُختبر الخِطاب والإبداع والمُجتمَع، جامعة سيدي محمود بن عبد الله، فاس، المغرب.

[3] يُقصَد بالعدد ٩ رقم السّورة في ترتيب القرآن الكريم وهي سورة التّوبة، أمّا العدد ٣٠ فهو يوافق رقم الآية.

[4] مجموعة الأبحاث والشروحات التي قام بها كبار الحاخامين اليهود على مرّ الأجيال المُتعَلِّقة بقصص الكتاب المقدّس.

بأنَّ **عَزْرَا** هوَ ابنُ اللهِ، وهَذَا مَا أَكَّدَهُ الحَاخَامُ(**Casanova**)في إحدى مقالاته **356-، CCV، Journal Asiatique 1924،Jdris et Ouzair)** **.((360)**

نَستَشِفُّ مِمَّا سَبَقَ بأنَّ **عُزَيراً** ليسَ هوَ **عَزْرَا**، لأنَّه لَو كَانَ اسمُهُ **عزئيل**، **عوزيئيل** لكانَ مِنْ أحدِ أبناءِ اللهِ. لِما نَزَلَ **شمحزاي**، **عوزا** و**عزئِيلَ** مِنَ السَّماءِ إلى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ لَمْ يَتمكَّنوا مِنَ العَودةِ بِسببِ الذُّنوبِ والمَعاصِي الَّتي اقْتَرفوها، كَمَا أنَّ الحَاخَامَ(**Casanova**) وَجَدَ اسمَ **عَزْرَا** باسْمِ **إدريسَ** الَّذي فُسِّرَ بأنَّه اسْمُ **أخنوخ**.

لَقَدْ لَقِيَ رأيُ(**Casanova**)هَذَا مُعارَضَةً شَدِيدَةً، فَأغلَبِيةُ المُفَسِّرينَ اتَّفَقُوا على أنَّ **عُزَيراً** هو **عَزْرَا**، وهو التَّوجُّهُ نَفسُهُ الَّذي قَالَ به مُفسِّرو القُرآنِ الكَريم. ولِفهمِ سَبَبِ تَسميَتِهِ بابْنِ اللهِ يَجِبُ العَودةُ إلى القِصصِ والأساطيرِ الَّتي لَهَا صِلةٌ بِالموضوعِ، ونولِيها دِراسةً مُتأنِّيَةً واهتِماماً بَالِغاً.

تَقولُ إحْدى الرِّوايَاتِ بأنَّ الإسرائيلِيِّينَ كانُوا حَريصينَ عَلَى حِمَايَةِ تَابُوتِ العَهْدِ والتَّورَاةِ، ولَمَّا عَمِلُوا بالأَهواءِ وبِغيرِ الحَقِّ رَفعَ الرَّبُّ عَنْهم التَّابوتَ وسَلَّطَ عليهم وَباءً خَطيراً، فَأَنْ ساهُمُ التَّوراةَ وحَزِنوا حُزناً شَديداً. خلالَ هَذِهِ المُدَّة تَضرَّعَ **عَزْرَا** إلى ربِّهِ مُبْتَهلاً باكِياً، فَأرسلَ الرَّبُّ نُوراً مُتوَهِّجَةً فَدخلَتْ جَوفَهُ، وَعادَ الَّذي كانَ ذَهَبَ مِنهُ مِنَ التَّوراةِ، وبَدَأَ يُعلِّمُ بَني إِسْرَائِيلَ. بَعدَها أَرجَعَ الرَّبُّ التَّابوتَ، وأَخْرَجوا مِنْهُ الشَّريعةَ وقَارَنوها بتورَاةِ **عَزْرَا**، فوجَدُوا كِلَيهِما مُتطابِقاً لِما وَرَدَ في **الجيمارا**. فَقالوا: « ما جعلَ اللهُ التَّوراةَ في صَدرِ رَجلٍ بَعدَما ذَهَبَتْ إلَّا أنَّه ابْنُ الله».

وهُنَاكَ رِوايةٌ أُخرَى تَقولُ بأنَّ **العَمالِيقَ**[1](هَكَذَا دُعِيَ الفِلسطينيُّونَ مَرَّاتٍ عِدَّة في التَّفاسيرِ الإسلاميَّة) قتَلُوا وَفَتكُوا بالإسرائيليِّينَ، وأَخَذوا مَعَهمْ التَّابوتَ والتَّوراةَ، وَنَفوا عُلَماءَهُم، ودَفَنوا نُسخَ التَّوراةِ في الأرضِ. كانَ هَذَا الحَدَثِ وَقْعٌ في قلبِ **عَزْرَا** حيثُ انْعزلَ عَنْ النَّاسِ وَبَدأَ يَتعبَّدُ في قِمَمِ الجِبالِ، ولا ينزلُ إلَّا أيَّامَ العيدِ. لمَّا نزَلَ ذاتَ مَرَّةٍ بِمُناسَبةِ أحدِ الأعيادِ، وبَينَما هوَ في طريقِهِ بِجانبِ رَوضةٍ، سَمعَ صوتُ امرأةٍ تَنوحُ وعلامةُ الحُزنِ بَادِيةٌ عَليها: «يا كاسِياهْ! يا مُطعِماهْ! يا صاحباهْ!». اقتربَ **عَزْرَا** مِنها، وبدأَ يُواسِيها مُستفسِراً إيَّاهَا: «مَنْ أطعمَكِ وَكَساكِ قَبْلَ هَذَا الرَّجلِ؟»، فَقالَتْ: «الرَّبُّ». فَقالَ: «كلُّ نَفسٍ ذائِقةِ الموتَ، والرَّبُّ حيٌّ لا يموتُ، ويرزقُكِ مِنْ حيثُ لا تدري». فَقالَتِ المرأةُ: «أريدُ أنْ أسألَكَ سُؤالاً: مَنْ كانَ يُعلِّمُ التَّوراةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ تَعليمِها لِبَني إِسْرَائِيلَ؟». أَجابَها **عَزْرَا**: «الرَّبُّ». قالَتِ المرأة: «فَلْتَسمَعْ أُذُناكَ مَا يَقولُهُ فَمُك، الرَّبُّ حيٌّ علاَّمٌ، خَلقَني خَالِقُ المَخلوقاتِ مِنَ اللَّحمِ والدَّم، فاسمَعْ كَلامي رَجاءً: هُنالِكَ نبعُ ماءٍ، اشرَبْ مِنْه، وصلِّ رَكعَتَينِ لِلرَّبِّ، وبعدَ ذَلِكَ سَيأتيكَ شيخٌ، فَما أطعمَكَ فَتناوَلْهُ ومَا سقاكَ فَاشْرَبْه». فَعلَ ما أُمِرَ بِه، فَإذا الشَّيخُ قَائِلاً لَه: «افتَحْ فمَكَ». فتحَ فَمَهُ فَأُلقِيَ فيه شيءٌ كَهيْئةِ كَأسٍ، ثُمَّ اغْترفَ مِنَ الماءِ، وأفرغَ عَلى جَسدِهِ، وتركَ رِجلَيهِ في نبْعِ المَاءِ. هَكَذا أُعِيدَ إليهِ مَا ضَاعَ مِنهُ مِنَ التَّوراةِ، فَأَخبَرَ بِها النَّاسَ قائِلاً: «لَقَدْ جِئْتُكُم بالتَّوراةِ!». ثُمَّ عَمَدَ إلى رَبطِ كُلِّ إصبَعٍ مِنْ أَصَابِعِه بقَلمٍ، وكَتَبَ التَّوراةَ والقبَّالَة مِنْ قَلْبِه،

---

[1] اسم فئة قديمة كانت من أوائل من حارب بني إِسْرَائِيل بقيادة النبي موسى عليه السلام خلال تجوالهم في تيه سيناء (كناية عن كل عدو لبني إِسْرَائِيل).

فَأُعِيدَ إحياؤُها مِنْ جَديدٍ، ثُمَّ قَابلوها بالنُّسخِ الَّتي كانوا أَوْدعوها في الجِبالِ فوجَدوا ما جَاءَ بِهِ مُتطابِقاً. فقالوا: «ما أُوتِيَ عَزْرَا هَذَا إلَا أنَّه ابنُ الله».

هَذَا هو رأيُ المُفسِّرِ الثَّعلبيُّ، لَكِنَّ **الدُّمَيريّ**(١) لمْ يقُلْ بوجودِ الرَّجلِ الشَّيخِ، لأنَّه لو أَرسَلَ الرَّبُ إليهِ ملَكاً وسَقاهُ ماءً لتَجدَّدَتِ التَّوراة في جَوفِهِ.

وهُنَاكَ رِوايةٌ ثَالِثةٌ تَتعلَّقُ بهَذِهِ المَسألة، وتحكي أنَّ **نَبُوخَذْ نَصَّرَ** خرَّبَ بيتَ المَقدسِ، وقتلَ جَميعَ عُلَماءِ التَّوراةِ باستثناءِ **عَزْرَا** مُعتقِداً بأنَّهُ ما زالَ يَافِعاً، ولمْ يكُنْ يَعلَمُ أنَّه اِقتَنَى نُسَخاً مِنَ التَّوراةِ. أماتَ الرَّبُّ **عَزْرَا**، وبَعدَ مرورِ مِئَةِ سَنَةٍ أَحياهُ مِن جَديدٍ، فَأتَى إلى قَومِه وَأخبرَهُم: «أنا **عَزْرَا**». فَقالوا: «إذا كانَ قَولُكَ صَحيحاً فاكتُبْ لَنا التَّوراةَ! فَكَتَبَها». كانَ مَعَهم آنذاكَ شيخٌ مُسِنٌّ، بلغَ مِنَ العُمر عِتِياً، ويعرفُ مَكانَ تَواجُدِ التَّوراةِ المطمورَة، ولَما قابَلوهَا بِتورَاةِ **عَزْرَا** وجدوهما نَسخَتَينِ مُتطابِقَتَينِ. فَقالُوا: «كَمْ هوَ مُدْهِشٌ هَذَا الأمرُ، مَا أُوتِيَ عَزْرَا هَذَا إلَّا أنَّهُ ابنُ الله».

اِنطِلاقاً مِمَّا سَبَقَ، يَبدو أنَّ التَّفْسِيراتِ السَّابِقَةَ (بأنَّ **عَزْرَا** هو ابنُ الله) مُقتَبَسةٌ مِنْ مُفسِّرِي القُرآنِ الكَريم، لَكِنَّ أصلَ هَذِهِ الأسطورةِ قديمٌ جِداً لأنَّنا وَجدْنا في أواخرِ سِفْرِ **عَزْرَا** الرَّابعِ في الإصحَاحِ الرَّابعَ عَشَرَ بأنَّ هَذِهِ المَسألةَ مِنَ الأبو كريفا(٢).

سُمِعَ صوتٌ مِنَ السَّماءِ يُنادِي على **عَزْرَا**: «افْتَحْ فَمَكَ.»، فَفَتحَ فَمَه فَأُلقِيَ فيه كوبُ مَاءٍ يَبدو كَنورٍ شَديدٍ، وفوراً أُعِيدَ إليهِ مَا ضَاعَ مِنهُ. نَادَى على خَمسةٍ مِنَ الكَتَبَة لِيدوِّنوا التَّوراةَ الَّتي سَيُمليها عَلَيهم. في سِفْرِ **عَزْرَا** الرابعَ نادى على

---

(١) اشتهر أيضا بعبد العزيز الديريني، فقيه ومفسر شافعي، ولد بمِصرَ عام ٦١٢ أو ٦١٣هـ.
(٢) أسفار قديمة لم تلحق بالعهد القديم لأنَّ رجال الدين القدماء أهملوها في حينه (وتسمَّى أيضا بالأسفار الخفية).

خمسةٍ مِنَ الكَتَبةِ، وفي تَفسيرِ الثَّعلبيِّ ربطَ **عَزْرَا** قَلَماً بكلِّ أصبعٍ مِنْ أصابعِ يَدِه. وَهُنَاكَ أُسطورةٌ أُخرَى مُشابِهةٌ تقولُ إنَّ رَجلاً يُدعَى **ابنُ قمتْ صار** كانَ يَضعُ أربعةَ أقلامٍ بينَ أَصابعِهِ، وَلَو كانَتْ كلَمةٌ تتكوَّنُ مِنْ أربعةِ أحرفٍ لَكتَبَهَا دَفعةً وَاحِدةً.

ب- المُتَغيِّرُ المُرتَبِطُ بمِئَةِ سَنة

وَرَدَتْ آيةٌ أُخرَى في القُرآنِ الكريمِ بِشأنِ **عَزْرَا(٢-٢٦١)**[1] تقولُ: **﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً﴾**.

اِختَلفَ مُفَسّرو القُرآنِ الكَريمِ حَولَ هَذَا الرَّجلِ والقَريةِ الَّتي مَرَّ عَلَيها. فَقالَ فَريقٌ مِنْهم بأنَّ الرَّجل هو **إِرْمِيَا بنُ حَلْقِيَّا**، وقالَت فِئةٌ أُخرى بأنَّه **عَزْرَا بن سَرَايَا الكَاهِنُ**.

مَرَّ **إِرْمِيَا** عَلى أُورُشَليمَ بَعدَما خَرَّبَها **نَبُوخَذْ نَصَّرُ**، وصَرَخَ قائِلاً: «أنَّى يُحيِي اللهُ هَذِهِ بَعدَ مَوتِها»، ثُمَّ رَبطَ حِمارَهُ بِحبلٍ جديدٍ وَعَلَّقَ سِقاءَهُ. أَلقَى الرَّبُّ عَليهِ السُّبَاتَ، وأماتَ حِمارَهُ، وأَعمَى عَنْهُما العيونَ حَتَّى لا تَرَى جُثَّتَيهما وحوشُ البَرِّيَّةِ وكواسِرُ الطُّيورِ. لمَّا مَرَّتْ سَبعونَ سَنةً أَرسَلَ الرَّبُّ رِيحاً وأَمَرَ الملِكَ بِإرسالِ ثلاثمِئَةِ أَلفٍ مِنَ العُمَّالِ، فأعادُوا بِناءَ القَريَةِ وَبيتِ المقدِسِ.

---

[1] الرّقم ٢ هو ترتيب السّورة في القرآن الكريم، أي سورة البقرة. أمّا ٢٦١ فيقابله رقم الآية. لكنّنا وجدنا أنّ رقم الآية هو ٢٥٨ في رواية ورش و ٢٥٩ في رواية حفص.

بَعدَ ثلاثِينَ سَنةً تَمامَ المِئَة رَدَّ الرَّبُّ روحَ **إرْمِيَا** وأَحيَا حِمَارَهُ، فَجعَلَ العِظَامَ اليَابِسةَ تُلتَأَمُ بعضُها إلى بعضٍ وتُكسَى لحماً وَدماً.

هَذِهِ الرِّوايَةُ الأُسطوريَّةُ استُمِدَّتْ مِنْ أَساطِيرَ يَهوديَّةٍ مَوجودَةٍ بالسِّفْرِ الأبو كريفي عَنْ قِصَّةِ **عَبدَ مَلِكُ الْكُوشِيُّ**[1] الَّذي أَنقَذَ النَّبيَّ **إرْمِيَا** مِنَ المَوتِ المُحَقَّقِ، فَخلَّصَهُ الرَّبُّ كذَلِكَ مِنْ أعدائِه، وَمِنَ المَوتِ أَيضاً حِينَما سَيحِلُّ الخَرابُ وَالدَّمارُ بِبيتِ المَقدِس، فَألقَى عليهِ السُّباتَ حتَّى أُعِيدَ بِناءُ بيتِ المَقدِسِ. لَكِنَّ أغلبيَّةَ المُفَسِّرينَ اِرْتَأَوا إلى أنَّ الرَّجُلَ الَّذي مرَّ بالقَريَّة هو **عَزْرَا بن سَرَايَا الكَاهِنُ**.

هدَّم **نَبُوخَذْ نَصَّرُ** بيتَ المَقدِسِ، ونَفَى عُلَماءَ التَّوراةِ وآباءِ **عَزْرَا** وأسلافِه مِنْ نَسل **هَارونَ** وَسبعةَ آلافٍ مِنْ نَسلِ **دَاودَ**، وكانَ **عَزْرَا** بينَهُم شابَّاً يافِعاً عَالِماً بِالتَّورَاةِ. اِرْتَحَلَ مِنْ بابلَ حتَّى نَزَلَ **دِيرَ هِرقَلَ** على شَطِّ نهرِ **دِجلَةَ**، فَطافَ في القَريةِ، فَلم يَرَ فيها أحَداً، فقالَ مُتعجِّباً: (أنَّى يُحيِي هَذِهِ اللهُ بَعدَ موتِها). ثُمَّ قَطَفَ بعضَ الفَواكِهِ، وَوضعَها في سِقائِهِ، وَربطَ حِمَارَهُ بِحبالٍ جَديدةٍ، فَأَلقَى عليهِ الرَّبُّ السُّباتَ مِئَةَ عام. بعدَ ذَلِكَ أفاقَهُ جِبريلُ، وسَأله: «كَمْ لَبِثْتَ؟». فَقالَ **عَزْرَا**: «يَوماً أو بضعَ يَومٍ». فَردَّ عَليهِ جِبريلُ: «لَقَدْ لَبِثْتَ مِئَةَ سَنةٍ، فَطَعامُكَ وشَرابُكَ لَمْ يَتغيَّرْ، وَحِمارُكَ مَازالَ حَيَّاً». ثُمَّ تَوَجَّهَ **عَزْرَا** إلى بيتِه، فَوجَدَ أبناءَهُ وأحفادَهُ في أَرذلِ العُمرِ، بَينَما هوَ ما زالَ شَعرُهُ أسودَ ولحيَتُهُ كَذَلِكَ، كمَا وَجَدَ في مَنزِلِهِ عَجُوزاً عَمْياءَ كَسيحَةً، عُمرُها مِئَةٌ وَعشرونَ سَنَةً كانَتْ أَمَةً لَهُم. لمَّا خَرَجَ عَنْهم **عَزْرَا** كانَ عُمرُها عُشرينَ سَنَةً، فَسأَلَها: «أَهَذَا مَنزِلُ **عَزْرَا**؟». بَكَتْ، وَرَدَّتْ عَليهِ بِحَسْرَةٍ: «نَعَم! إنَّهُ مَسكِنَهُ، لَقَدْ فَارَقَنا **عَزْرَا**

[1] عبد ملك هو اسم لعبد مخصي كان في خدمة الملِك صدقيا، والكوشي معناه الزنجي.

مُنْذُ مُدَّةٍ طَويلةٍ، فَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَتذَكَّرُ اسمَهُ». قَالَ: «فَأَنَا **عَزْرَا**». رَدَّتْ عَليهِ الأَمَةُ العَجوزُ: «لَقَدْ كانَ **عَزْرَا** مُستَجَابَ الدَّعوةِ لِلمَريضِ، فَادْعُ الرَّبَّ يَرُدُّ عليَّ بَصَري». فَدَعا الرَّبَّ، وَمَسحَ على عَينَيها بِيَدِهِ فَأُرجِعَ بَصَرُها، ثُمَّ وَضعَ يدَهُ على يَدِها، فاسترجَعَتْ نَشاطَها المعهودَ، وانطلَقَتْ إلى أهلِ بَيتِه مُخبِرَةً إياهُم: «لَقَدْ رَجعَ **عَزْرَا**!». لَكِنَّهُم لمْ يَكتَرِثوا لِكلامِها، فَأصرَّتْ قَائِلةً: «لَقَدْ أَرجَعَ لِي القُدرَةَ عَلى الرُّؤيَةِ والمَشْيِ». أَقبَلَ إِليهِ اِبْنُهُ برِفقَةِ آخرِينَ مُستفسِراً: «لَقَدْ كانَتْ لِأبي شَامَةٌ مِثلَ الهلالِ بَينَ كَتفَيهِ، فَلمّا كَشَفَ عَنْ كَتفَيهِ فإذا هوَ **عَزْرَا**».

لَقَدْ أَقَرَّ الباحِثونَ بِأنَّ هَذِهِ الأُسطورةَ شَبيهةٌ بأُسطورَةِ **حونيه معكل**[1] الواردةِ في التَّلمودِ**(فصل تعنيت: ١/٢٣)** وفي التَّلمودِ الأُورُشَليميِّ**(فصل تعنيت: ٢/٨٤)** وفي **(المزمور: ١٢٦)**. هَذَا الوصف المتعلق بإحياء الموتى الوارد في سِفرِ حِزْقِيَالَ في **(الإصحاح: ٣٧/٨-٩)**[2]: «فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى عَظْمِهِ .ونَظَرْتُ وَإِذَا بِالْعَصَبِ وَاللَّحْمِ كَسَاهَا، وبُسِطَ الجِلْدُ علَيْهَا مِنْ فَوْقُ». رُبَّما تَحتَ دَيرِ هِرَقَلَ تُنطقُ دَيرَ حِزْقَلَ يَعني دَيرَ حِزْقِيَالَ، وبِخصوصِ تَسلسُلِ هَذِهِ الأساطيرِ المُتعَلِّقَة بِسبعينَ سَنَةً أو مِئَةِ سَنَةٍ. انْظُر المَقالَ التَّالي:**(Rei 1904، XLIX، 190-218)**.

يُمكِنُنا أن نَخلُصَ مِنْ هَذِهِ الأساطيرِ بِنَتيجَةٍ مَفادُها أنَّ الكُتُبَ الإسلاميَّةَ تَحتفِظُ بِبعضِ الأساطيرِ القَديمَةِ الَّتي لا أَثَرَ لَها في التَّلمودِ وفي المِدراشِ.

---

[1] ورد ذكره في التلمود البابلي (فصل تعنيت ١/٢٣)، يعتبر من الأولياء والصديقين الذين ببركتهم وتضرعهم للرب نزل المطر على بني إِسْرَائِيل بعد انحباسه. توفي سنة ٦٣ قبل الميلاد.

[2] الفاسوق ٧ و٨ وليس ٨ و٩ كما جاء في المقالة.

عَزْرَا الثَّالثُ والرَّابعُ[١]

تأليفُ: ميكائيل لانكلوا[٢]

ترجَمةُ: الدكتورة كريمة نور عيساوي[٣]

قبلَ أن نسيرَ قُدُماً نحو الأمام، يَنبغي الإشارةُ إلى وجودِ مُدوَّناتٍ عديدةٍ للدَّلالةِ على مُختلَف أسفارِ عَزْرَا. وهَذَا مُختصَرٌ للتَّسمياتِ الأكثرِ استِعمالاً:

إنجليزية	إنجليزيّة	أرميّة، السّلافية القديمة	يونانيّة	يونانيّة (تنوُّعٌ لهجيٌّ)	لاتينية	لاتينية (تنوُّعٌ لهجيٌّ)	
			عَزْرَا٢ (عَزْرَا ب)	عَزْرَا٢ (عَزْرَاب)	عَزْرَا١	عَزْرَا١	**عَزْرَا**
نَحمْيَا	نَحمْيَا	نَحمْيَا	عَزْرَا٣ (عَزْرَاج)			عَزْرَا٢	**نَحمْيَا**

[١] ٣-٤ Esdras, Michael Langlois, dans Introduction à l'ancien testament, édité par Thomas Rômer, Jean Daniel Macchi et Christophe Nihan, Labor et Fides, Genève, 2009, p 822-831

[٢] ميكائيل لانكلوا أستاذ محاضر بجامعة ستراسبورغ، فرنسا، مُتخصّص في اللّغات السّامية (العبريّة والآراميّة) والدّراسات التّوراتيّة.

[٣] الدكتورة كريمة نور عيساوي، دكتوراه في علم مُقارنة الأديان، فريق البحث في علم مُقارنة الأديان، مُختبر الخطاب والإبداع والمجتمع، جامعة سيدي محمود بن عبد الله، فاس، المغرب.

			(				
عَزْرَا١	عَزْرَا١	عَزْرَا٢	عَزْرَا١ (عَزْرَا أ)	عَزْرَا١ (عَزْرَا أ)	عَزْرَا٣	عَزْرَا٣	**عَزْرَا٣**
عَزْرَا٥	عَزْرَا٢	عَزْرَا٣			عَزْرَا٢	عَزْرَا٤	**عَزْرَا٤**
عَزْرَا٤					عَزْرَا٢ (=عَزْرَ ١ ٤١ و٢)		
عَزْرَا٦							
					عَزْرَا٥ (=عَزْرَ ٤١ –١٥ ١٦)		

تكونُ هَذِهِ المُدوَّناتُ أحياناً مُتعارِضةً: يُمكِنُ لِعَزْرَا ٣ أن يَدلَّ على ثلاثةِ أسفارٍ مُخْتَلِفةٍ (انظر النَّسخةَ اللَّاتينيَّةَ والتَّنوُّعَ اللَّهجيَّ والنَّسخةَ اليونانيَّة والأرمينيَّةَ). ويُمكِنُ لعَزْرَا ٢ أن يدلَّ على أربعةِ أسفارٍ (النَّسخة اللَّاتينيَّة والتَّنوُّع اللَّهجيّ والنَّسخة الأرمينيَّة والإنجليزيَّة). لهَذَا فنَحنُ ندعو القُرَّاءَ إلى

الاحتراسِ والتَّرَيُّثِ حينَما يَتصفَّحونَ هَذَا الكاتبَ أو ذاكَ مِمَّن يَتناولونَ هَذِهِ المَسألة. ومن هنا يَجِبُ عليهم أن يتأكَّدوا أولاً، وقبل كُلِّ شيءٍ، مِنْ أنَّهم يَتَحدَّثُون عَنْ السِّفْر نفسِه. فأغلبُ المُختصِّين الَّذين يكتبونَ باللُّغَةِ الفرنسيَّةِ يَتَّبعونَ مُدوَّنة عَزْرَا- نَحَمْيَا و عَزْرَا ٣ وعَزْرَا ٤، و هيَ المُدوَّنةُ الَّتي تُعتَبَرُ الأقلَّ غموضاً مِنْ تِلْكَ الَّتي تُستعمَلُ في الثَّقافةِ الأنجلو ساكسونيَّة، والَّتي لا تَتناقَضُ مَعَ التَّسمياتِ اللَّاتينيَّةِ واليونانيَّةِ المُتداوَلة. سنتبعُ إذن هَذِهِ التَّسمِياتِ.

عَزْرَا الثَّالثُ
تصميمُ السِّفْرِ ومضمونُه

يروي سِفْر عَزْرَا الثالث (عَزْرَا "أ" في النَّسخةِ اليونانيَّة) عودةَ اليهوذيِّين، الَّذينَ تَمَّ تهجيرُهم إلى بابلَ، إلى أُورُشَليمَ (القُدس)، وبعدَ تقديم لمحةٍ تاريخيَّةٍ بشأنِ نهايةِ مَملكَة يَهوذَا (الإصحاح ١) يُبسطُ السِّفْر ظهيرَ كُورَشَ الَّذي يسمحُ بعودَة اليهوذيِّين، ومُعارضةَ الشُّعوبِ المجاورةِ لإعادَة بناءِ أُورُشَليمَ(**الإصحاح ٢**). وتأتي بعدَ ذَلِكَ قصَّةُ الخدمِ الثَّلاثةِ في قصرِ داريوسَ**Darius** الَّذينَ راهنُوا على إيجادِ الحقيقةِ (الواقع) الأقوى في العَالَمِ (**عَزْرَا الثالث ٣ – ٥**)، والَّذين دافَعوا تِباعاً عَنْ آرائهم أمامَ داريوسَ وحاشيَتِهِ.

إذ يعتقدُ الأوَّل أنَّ الخَمرَ هو الأقوَى (**انظر ١٦ب: ٢٣**)، ويرى الثاني أنَّ الملكَ هو الأقوى (**عَزْرَا الثالث ٤: ١-١٢**)، أما الثَّالث، وهو زَرُ بَّابِلُ، فإنَّه

يرى هَذِهِ القوةَ مُتَجسِّدةً في النِّساء **(انظرعَزْرَا الثَّالث٤: ١٣-٣٢)**، وذَلِكَ قَبْلَ أن يختِمَ جملتَه قائِلاً بأنَّ الحقيقةَ لا تَفنى وبأنَّها أقوى مِنْ أيِّ واقِعٍ آخَرَ.

لَقَدْ أقنعَ هَذَا الجوابُ كُلّ المُستمعينَ، فقرَّرَ الملكُ بناءً على ذَلِكَ أنْ يَهِبَ لهُ كُلَّما يريدُ. فالتمسَ الخَادمُ مِنَ الملكِ أن يفيَ بوعدِهِ المُتمثِّلِ في إعادَةِ بناءِ أُورُشَليمَ **(انظر عَزْرَا الثَّالث ٤: ٤١-٤٦)**. بَعدَ ذَلِكَ قامَ داريوسُ بتحريرِ رسائلَ تَصبُّ في هَذَا الاتِّجاهِ، وقد نالَ ذَلِكَ إعجابَ كُلِّ اليهوذيِّين المَنفيِّين إلى بابلَ**(انظر عَزْرَا الثَّالث ٤٧:٤-٦٣)**.

وبمُجرَّدِ عودتِهم إلى أُورُشَليمَ**(عَزْرَا الثالث ٥: ١-٤٥)**سيؤسِّسُ اليهوذيُّونَ هيكلاً، وسيُقيمونَ الطُّقوسَ الدِّينيَّة، ويحتفلونَ بعيدِ الخِيامِ **(انظر٤٦-٥٣)**. غيرَ أنَّهم ما إنْ وضَعوا أساساتِ الهَيكَلِ**(انظر٤٥-٦٢)** حتَّى هبَّتِ الشُّعوبُ المُجاوِرَةِ مُعترِضَةً على ذَلِكَ، الأمر الَّذي سيحولُ دونَ إتمامِهم للأشغالِ **(انظر ٦٣-٧٠)**. وحينَها سيُستَأنَفُ العملُ**(عَزْرَا الثَّالث ٦: ١-٢)** فإنَّ الحاكمَ سيَستفسِرُ عَنْ مَدَى مَشروعيَّة ذَلِكَ، وسيكتبُ لهَذَا الغرضِ رسالةً إلى المِلكِ داريوسَ **(انظر ٦: ٣- ٢١)**الَّذي أبدَى مُوافَقَتَهُ. **(انظُر ٢٢-٣٣)**، وبِمُجرَّدِ انتهاءِ الأشغالِ سيُدشِّنُ اليهوذيونَ الهَيكَلَ**(عَزْرَا الثَّالث ٧: ١-٩)**.

في الجزءِ الأخيرِ مِنْ هَذَا السِّفْرِ**(عَزْرَا الثالث ٨-٩)**،سيتعزَّزُ المشهدُ بظهورِ عَزْرَا الكاتبِ. وهَكَذا بعدَ تقديمٍ مُختصَرٍ لِشخصيَّتِهِ**(عَزْرَا الثالث ٨: ١-٧)**، وبعدَ عرضِ نَسخةٍ مِنْ رِسالةِ ارتراكسس**(انظُر الإصحاحَ نفسَه ٨-٢٤)**، فإنَّ القصَّةَ سرعانَ ما ستتحوَّلُ نحوَ استعمالِ صيغةِ المُتكلِّمِ الأوَل **La première personne**(انظر ٢٥)حيثُ سيحكي عَزْرَ كيفَ جمعَ النَّاسَ

لِمُرافَقَتِهِ إلى أُورُشَليمَ(**انظُر ٢٧-٤٨**)، وكيفَ سَنَّ الصَّومَ (**انظر ٤٩-٥٣**) ونظَّمَ عمليَّةَ العودة (**انظر ٥٤-٦٤**).

وما إنْ وصلَ عَزْرَا إلى هُنَاكَ حتَّى بلغَه أنَّ اليهوذيِّين تزوَّجوا بِنساءٍ أجنبيَّاتٍ فمَزَّقَ ملابِسَهُ، وَصامَ وتوَسَّلَ إلى الله (**انْظُر ٦٥-٨٧**) وذَلِكَ قَبْلَ اتِّخاذِهِ قَرارَ تطليقِ النِّساءِ الأجنبيَّاتِ(**انظُر ٨٨-٩٢**).ثُمَّ الإعلانِ عَنْ القرارِ(**عَزْرَا الثَّالث ٩: ٣-١٣**)،وسيَتِمُّ وَضْعَ لائِحَةٍ بأسماءِ الكَهنةِ المعنيِّيْنَ(**انظر ١٨-٣٦**). وسيُختَمُ السِّفْرُ بروايةِ القِراءَةِ المَهيبَةِ والعلنيَّةِ لِلشريعةِ(**انظُر ٣٧-٥٥**).

١. يوشيا وآخرُ ملوكِ يهوذا (عَزْرَا الثَّالث، الإصحاح ١)
١: ١- ٣١ ، يوشيا : الفصحُ(**انظر ١-٢٠**) ونهايةُ الحكمِ(**انظر ٢١-٣١**).
١: ٣٢-٥٥ ، آخر ملوكِ يهوذا: **yekonia**(**انظر ٣٢-٣٤**)يوياقيم (**انظر ٣٥-٤٠**) و يوياكين(**٤١-٤٣**)
صدقيا (**انظر ٤٤-٢,٥٥**).
٢. ظهيرُ كُورَش ومُعارَضَة السَّامريِّين (عَزْرَا الثَّالث، الإصحاح ٢)
٢: ١-١٤ ،ظهيرُ كُورَش.
٢: ١٥-٢٥ ،الاعتراضُ على بِناءِ المَدينةِ.
٣. الخدمُ الثلاثة (عَزْرَا الثالث ٣-٤)
٣: ١-١٦أ ، داريوسُ والخدم الثلاثُ
من ٣: ١٦ب إلى ٤-٤٦ ،خطابُ الخدمُ الثَّلاثُ: الخِطابُ الأوَّل عَنْ الخَمر (**٣: ١٦ب-٢٣**)، والخطابُ الثَّاني عَنْ الملكِ(٤: ١-١٢)، والخطابُ الثَّالث

عَنْ النساء (٤: ١٣-٣٢) والحقيقة (٤: ٣٣-٤٦).

٤: ٤٧-٦٣ ،رسالةُ داريوسَ لإعادَة بناء الهَيكَل.

٤. العودةُ مِنَ الأسر (عَزْرَا الثَّالث، الإصحاح ٥)

٥: ١-٤٥ ،لائحةُ الأسرَى العَائِدينَ إلى يَهوذَا.

٥: ٤٦-٥٣ ،إقامةُ الطُّقوسِ الدِّينيَّة.

٥: ٥٤-٧٠ ،وضعُ أساساتِ الهَيكَلِ والاعتراضُ على البِناءِ.

٥. إعادَةُ بناءِ الهَيكَل (عَزْرَا الثَّالث، الإصحاحان ٦ و٧)

٦: ١-٢١ ،استئنافُ بناء الهَيكَلِ وتَدخُّلُ الحاكمِ.

٦: ٢٢-٣٣ ،جوابُ داريوسَ.

٧: ١-١٥ ،تكريسُ الهَيكَلِ والاحتفالُ بالفصحِ.

٦. أفعالُ عَزْرَا (عَزْرَا٣ ٨-٩)

٨: ١-٧ ،وصولُ عَزْرَا إلى أُورُشَليمَ.

٨: ٨-٢٧ ،رسالة أرتراكسس إلى عَزْرَا

٨: ٢٨-٤٨ ،لائحةُ الأسرى المُرافِقينَ عَزْرَا.

٨: ٤٩-٦٤ ،العودةُ إلى أُورُشَليمَ.

٨: ٦٥-٨٧ ، صَلاةُ وابتِهالُ عَزْرَا مِنْ أجلِ الشَّعبِ الضَّال.

٨-٨٨: ٩-٣٦ ، طردُ النِّساءِ الأجنبيَّاتِ.

٩: ٣٧-٥٥ ، قراءةٌ مَهيبةٌ وعلنيَّةٌ للشَّريعةِ.

الأصلُ والتَّشكلُ

يُوحي التَّصفُّحُ السَّريعُ للسِفْرِ بوجودِ تَوازٍ مَعَ أسفارِ عَزْرَا ونَحَمْيَا وأخبارِ الأيَّام. وسيَسمحُ الجدولُ الآتي بمُقارَنةِ مَضامين هَذِهِ الأسفارِ:

التَّوراةُ العِبْرِيَّة (العهد القديم)	عَزْرَا الثَّالثُ	الأحداثُ
أخبارُ الأيَّامِ الثّاني ٣٥-٣٦	١	من عيد فصح يوشيا إلى دمار الهيكَل
عَزْرَا، الإصحاحُ ١ عَزْرَا، الإصحاحُ ٤: ٦-٢٤	٢: ١-١٤ ٢: ١٥-٢٥	ظهورُ كُورَش اعتراضٌ على البِناءِ
•	٣: ١- ٥: ٦	الخدمُ الثّلاثُ
عَزْرَا، الإصحاحُ ٢: ١-٤: ٥	٥: ٧-٧٠	عَودةُ اليهوذيِّين وبدايةُ بِناء الهيكَل
عَزْرَا، الإصحاحُ ٤: ٦-٢٤	٥-٧: ٧٠	اِعتراضٌ على البِناء
عَزْرَا، الإصحاحُ ٥: ١-٦: ٢٢	٢-١٥: ٢٥	نِهايةُ بِناءِ الهيكَل
عَزْرَا، الإصحاحُ ٧: ١-١٠: ٤٤	٨: ١-٩: ٣٦	أفعالُ عَزْرَا

نَحَمْيَا١: ١-٧١:٧	Ø	أفعالُ نَحَمْيَا (البدايةُ)
نَحَمْيَا٧: ٧٢ ٨: ١-٢	٩: ٣٧- ٥٥	قِراءَةٌ مَهيبَةٌ وعَلنيَّةٌ للشَّريعةِ
نَحَمْيَا٨: ١٣-١٣-٣١	Ø	أفعالُ نَحَمْيَا (يُتبع)

يُبيِّنُ الجدولُ أعلاهُ بأنَّ المجموعَتَين تتبعانِ الحَبكةَ السَّرديَّة نَفسِها باستِثناءِ مَقطَعٍ واحدٍتَمَّ تَغييرُ مَكانِه هوَ رسالةُ الشُّعوبِ المُجاوِرةِ المُعارِضَةِ لِلبناءِ، والَّتي تأتي عقبَ ظهيرِ كُورَش في عَزْرَا الثَّالثَ. غيرَ أنَّ شخصيَّةَ نَحَمْيَا غائِبَةٌ في السِّفْرِ الثَّالثِ لعَزْرَا، والَّذي لا يَتقاسَمُ مَعَ سِفْرِ نَحَمْيَا سِوى الحلقةِ الَّتي تَروي القِراءَةَ المُهيبةَ والعَلَنيَّةَ للشَّريعةِ. هُناكَ عنصرٌ أخيرٌ يَنبغي الإشارةُ إليه؛ هو الحدثُ الوَحيدُ الَّذي نقلَه عَزْرَا الثَّالثُ الغائِبُ كُلّيّاً مِنَ التَّوراةِ العِبْريَّةِ (العهدِ القديمِ)،وهو تاريخُ الخَدَمِ الثَّلاثِ (عَزْرَا الثَّالِث ٣-٤).

وقد دفَعَتْ هَذِهِ المُقارَنةُ المُختصِّينَ إلى وَضعِ مَجموعَةٍ مِنَ الفَرضيَّاتِ بِشأنِ سِفرِ عَزْرَا الثَّالِثِ **(بوهلمان)**. حيثُ إنَّ البعضَ يَرَى أنَّ هَذَا السِّفْرَ يَحتفظُ بتأليفٍ سابِقٍ عَنْ ذاكَ الَّذي كان مَعروفاً في أَسفارِ الأخبارِ، أيْ عَزْرَا ونَحَمْيَا. وهوَ الأمرُ الَّذي يُفسِّرُ غِيابَ قِصصٍ مُتمحوِرَةٍ حولَ نَحَمْيَا. لِهَذَا فَإنَّ البِدايةَ المُقتَضَبةَ والنِهايةَ المُفاجِئةَ في سِفرِ عَزْرَا الثَّالِثِ يُمكِنُ أنْ توحيَ بأنَّ جزءاً مِنْ هَذَا السِّفر قد ضَاعَ. بَينَما يبرهِنُ آخرونَ على أنَّ أسفارَ التَّوراةِ أسبقُ مِنْ حَيثُ التَّأليف، وأنَّ مُحرِّرَ عَزْرَا الثالثِ كانَتْ لَديهِ مُقتطَفاتٌ مِنْ بعضِ المَقاطِعِ. وهَكَذا فَقَدْ أَخَذَ مَجموعَ قِصَصِ سِفرِعَزْرَا مُضيفاً إليها مُقدِّمَةً

مُقتطَفةً مِنْ سِفْرِ الأخبارِ والحلقةِ الَّتي تَروي القِراءةَ المَهيبَةَ والعَلنيَّةَ لِلشَّريعةِ في سِفْرِ نَحَمْيَا، كما تَشهَدُ على ذَلِكَ النِّهايةُ المُفاجِئةُ لِلمؤلَّفِ(**عَزْرَا الثَّالث ٩: ٥٥ ونَحَمْيَا ٨: ١٣أ في وسطِ الجُملَةِ**). أمَّا بِخُصوصِ قِصَّةِ الحَدَمِ الثَّلاثِ فإنَّها مَأخُوذةٌ مِنْ مَصدَرٍ آخَرَ وتَمَّ نقلُها عن قَصدٍ، ومِنَ المُمكِنِ أنْ تكونَ هدفاً للتأليفِ بعينِه (**تاشكراي وتلشير**).

ويرتبطُ تحديدُ تاريخِ تأليفِ سِفْرِ عَزْرَا الثَّالثِ بِفرضيَّاتٍ مَصدَريَّةٍ، إلّا أنَّ المُعجمَ المُستعمَلَ قريبٌ مِنْ نُصوصٍ يونانيَّةٍ أُخرَى تَعودُ إلى حقبةِ الحَشمونيِّين مِنْ قِبلِ ابنِ سيرا ويَهوْدِيتَ وإستيرَ ومكابيينَ الأوَّلِ أو دانيالَ. ويذهبُ أغلَبُ المُختَصِّينَ إلى القول إنَّ التَّأليفَ كانَ في القَرنِ الثَّاني (أو بدايةِ القَرنِ الأوَّلِ) قَبْلَ الميلادِ. إلاّ أنَّ هَذَا التَّأريخَ لا يَخُصُّ سوى التَّرجمَةِ اليونانيَّةِ لِهَذَا المُؤلَّفِ السَّاميِّ. كمَا أنَّ فرضيَّةَ أصلٍ أراميٍّ لِقصَّةِ الحَدمِ الثَّلاثِ تَمَّ مُنْذُ زَمنٍ بَعيدٍ تَقديمُها والدِّفاعُ عَنها (**زيمرمان**) و التَّأكيدِ عَليها في الدِّراساتِ الحَديثةِ(**تالشير**). فإدْراجُ هَذِهِ الحَلَقةِ في الحَبكَةِ السَّرديَّةِ المُجاوِرَةِ لا يَبدو بأنَّها كانَتْ مِنْ فِعلِ مُترجِمٍ يونانيٍّ . وذَلِكَ على الرَّغمِ مِنْ أنَّ سِفْرَ عَزْرَا الثَّالثِ مِثلمَا نَعرفُه مِنَ المَفروضِ أن يكونَ مَوجوداً في أصلٍ سَاميٍّ أقدمَ لا أثرَ لهُ في العصرِ الحَاضِرِ.

المواضيعُ والرِّهاناتُ

كما تَمَّتِ الإشارةُ إلى ذَلِكَ سابِقاً فإنَّ سِفْرَ عَزْرَا الثَّالثِ يَحتفِظُ أساساً بِقصَصٍ مَعروفةٍ في سِفْرِ عَزْرَا، مَعَ وجودِ بعضِ المقاطِعِ مُستمَدَّةً مِنْ سفرَي الأخبارِ و نَحَمْيَا. وسنحيلُ القَارئَ على الإصحاحاتِ المُتعلِّقَة بهَذِهِ الأَسفار.

إلاَّ أنَّ هُنَاكَ عُنصرَين مُتميِّزَين يَنبغي الإشارةُ إليهما وهما: صورةُ عَزْرَا وقِصَّةُ الخَدم الثَّلاثِ. في مُقابِلِ غِيابِ نَحَمْيَا(**بما في ذَلِكَ عَزْرَا الثَّالث ٩: ٤٩ و نَحَمْيَا ٨: ٩**) يتبَوَّأُ عَزْرَا مَكانَةً مُهِمَّةً. فَقَدْ وُهِبَتْ له صِفةُ الكَاهِنِ الأكبرِ(**عَزْرَا الثَّالث ٩-٤٠: ٤٩**)، حيثُ نَجِدُ المَقطعَ المُوازيَ نَحَمْيَا يَنعتُه فَقط بالكَاتِبِ أو الكَاهِنِ(**نَحَمْيَا ٨: ١-٩**). لنُشِرْ بأنَّ ظَاهِرةً مَعكوسةً حَدَثَتْ في المكابيين الثَّاني وابنِ سيرا حيثُ سيَختَفي عَزْرَا لِفائِدةِ نَحَمْيَا (**مثلا المكابِيّين الثَّاني ١: ١٨ وابن سيرا ٤٩: ١٣**). أمَّا قِصَّةُ الخدمِ الثَّلاثِ (**عَزْرَا الثَّالث ٣-٤**)، فإنَّها تُمجِّدُ شخصيَّةَ زَرُبَّابِل (**عَزْرَا الثَّالث ٤: ١٣**) والَّذي سيُؤدِّي دوراً أساسيَّاً في العودةِ إلى أُورُشَليمَ(**عَزْرَا الثَّالث ٥: ٦**).

عَزْرَا الرَّابِعُ
تَصميمُ السِّفْرِ ومَضمونُهُ

يتألَّفُ سِفْر عُزْرَا الرَّابعِ مِنْ ثلاثةِ أَجزاءٍ: مُقدِّمة **(إصحَاح ١-٢)**، وسِلسِلة مِنْ سَبعِ رُؤىً **(إصحَاح ٣-١٤)**، ثُمَّ مُلحَق**(إصحَاح ١٥-١٦)**. ويَتبايَنُ تَرتيبُ هَذِهِ الأجزاءِ الثلاثِ في بعضِ المَخطوطاتِ اللَّاتينيَّة. فِيما لا تَعرِفُ النُّسخُ الشَّرقيَّةُ (السِّريانيَّة والأَرمينيَّة والإثيوبيَّة) سوى الجزءِ الأوسطِ. نحنُ إذاً في واقِعِ الأمرِ أمامَ ثلاثةِ أسفارٍ يُطلَقُ عليها أحياناً عَزْرَا الخامسُ**(إصحَاح ١-٢)**عَزْرَا الرَّابعُ**(إصحَاح ٣-١٤)** وعَزْرَا السَّادسُ**(إصحَاح ١٥-١٦)**. فالجزءُ الأوَّلُ**(إصحَاح ١-٢)** هوَ بِمَثابَةِ مُقدّمَةٍ يَتِمُّ فيها تقديمُ شخصيَّةِ عَزْرَا، والنِّداءُ الَّذي تَلقاهُ مِنَ الإِلَه، والرِّسالةُ الَّتي هوَ مَعنيٌّ بإبلاغِها إلى شَعبِهِ مُتمَثِّلَةً في مُعاقَبَةِ الآثِمينَ، ومُبارَكَةِ الأتقياءِ. وبِما أنَّ خِطَابَه لَمْ يَجِدْ آذاناً صَاغِيةً لَدى الإسرائِيلِيِّينَ فَإِنَّ عَزْرَا وجَّهَ نَظَرَهُ نحوَ الوَثنيِّينَ.

ويحتوي الجزءُ الثَّاني؛ سِفْرُ رُؤيا عَزْرَا(إصحَاح ٣-١٤)، على سبعِ رُؤىً. والحقيقةُ أنَّ الرَّابِعةَ والخَامِسةَ والسّادسةَ هي الَّتي يُمكِنُ أن تُنعَتَ حَقيقةً لا مَجازاً بالرُّؤيا. فَفي الرُّؤى الثَّلاثةِ الأولى يَستقبِلُ عَزْرَا زِيارَةَ المَلاكِ، ويَتداولُ مَعَه مواضيعَ عَديدةً. ويكشفُ الملاكُ لعَزْرَا عَنْ الخطيئةِ، ونِهايةِ العَالَمِ، ولاسيَّما مَصيرِ المُختارِين. ومِنَ الضَّروريّ الإشارةُ إلى البُنيةِ المُتجانِسة الَّتي اتُّبِعَت في هَذِهِ الرُّؤى الثَّلاثةِ، والَّتي جاءَت على الشَّكلِ الآتي: مُقدّمةٌ، صَلاةٌ وابتهالُ عَزْرَا، والحوارُ مَعَ الملاكِ، والوحي، والتَّنبُّؤ، وأخيراً خاتمةٌ (ستون).

وفي الرُّؤيا الرَّابعةِ (**عَزْرَا٤ ٩: ٢٦ – ١٥: ٥٩**) يُشاهِدُ عَزْرَا امْرأةً في حالةِ حِدادٍ، والَّتي تَشرحُ لَهُ بأنَّها قَبْلَ أن تُنجِبَ ابْناً، كانَتْ عَقيماً على امتدادِ ثلاثينَ سنةً. وحِين بلغَ الابْنُ سِنَّ البلوغِ، تزوَّجَ. إلاَّ أنَّه تُوفِّيَ فجأةً في غُرفَةِ الزَّفافِ. هَذِهِ المرأةُ ترمزُ إلى صهيونَ(**عَزْرَا ٤ ١٠: ٤٤**)الَّذي انتظرَ ثلاثَ آلافِ سنةٍ قَبْلَ أنْ يَتحقَّقَ بِناءُ الهَيكَلِ، والَّذي يبكي الخَرابَ الَّذي لَحِقَ بهِ.

وَ تَصِفُ الرُّؤيا الخَامِسةُ(**عَزْرَا ٤ ١١: ١٢**) نسراً باثْنَي عَشَرةَ جَناحاً وثلاثةِ رُؤوسٍ. والرَّأسُ الأوسطُ هوَ الأكبرُ. وبتتبُّعِ حَركاتِ الأجنحةِ فإنَّ البَعضَ مِنها يَنشأُ، والبَعضَ الآخرَ يَنفَصلُ، والكثيرَ منها يبسطُ حُكمَهُ، الواحدُ بَعدَ الآخَرِ، على الأرضِ. ويُوجِّهُ أسدٌ مُزَمجِرٌ الخِطابَ إلى النَّسرِ لكي يُخبِرَهُ باختفائِهِ الوَشيكِ. فالنَّسرُ هوَ في الحقيقةِ القبيلةُ الرَّابعةُ بِحسبِ رُؤيا دَانيالَ. (**عَزْرَا ٤ ١٢: ١١ انظرْ أيضاً دانيال ٧: ٧–٨**) أمَّا الأَجنِحةُ والرُّؤوسُ فيرمزونَ إلى مُختلَفِ الملوكِ الَّذينَ تعاقَبوا على الحُكمِ. ويُمثِّلُ الأسدُ المسيحَ المُنحدِرَ مِنْ نسلِ داوودَ(**انظُر ٣٢**).

وفي الرُّؤيا السَّادسةِ(**عَزْرَا ٤ ١٣**)، يُشاهِد عُزْرَا رجلاً يَخرجُ مِنَ البحرِ، ويَطيرُ في السَّماءِ. ويأتِي عددٌ مِنَ الرِّجالِ مِنْ كُلِّ حَدبٍ وصَوبٍ، ويَجتمعونَ مِنْ أجلِ الهجومِ عَلَيهِ. إلاَّ أنَّهم سيُهلَكونَ قَبْلَ بِدايةِ المَعركةِ. و قَدْ استدعَى الرَّجلُ بَعدَ ذَلِكَ عدداً آخرَ مِنَ الرِّجالِ المُسالمِينَ، منهم السُّعداءُ و التُّعساءُ. هَذَا الرَّجلُ هو ابنُ الله (**انظر ٣٢**)الَّذي سيُدمِّرُ الآثمينَ، ويجمعُ القَبائلَ العَشرةَ الَّتي تَمَّ اقتِيادُها للأسرِ على يدِ الآشوريِّين.

فِي الرُّؤيا السَّابِعةِ (**عَزْرَا ١٤٤**)، سيَصِلُ إلى عِلمِ عَزْرَا أنَّه سيُسحَبُ مِنَ العالَمِ لكي يكونَ بالقربِ مِنَ الابْن. وسيوجِّهُ الخطابَ إلى الشَّعبِ، وسيأخذُ مَعَه خمسةَ رجالٍ لِكي يُدوِّنوا الكَلِماتِ الَّتي تَلقَّاها مِنَ اللهِ، حُيث سيَتَحدَّثُ من دونِ انقطاعٍ(**انظر ٤١-٤٣**) طوالَ أربعةِ أيَّام، مُتيحاً بذَلِكَ لِرفاقِه تَسجيلَ وتَدوينَ أربعةٍ وتِسعينَ سِفْراً. إذْ أنَّ الأسفارَ الأربعَ عشرَ الأولى ستُقرَأُ مِنْ لَدُنِ الجَميعِ. أمَّا السَّبعونَ سِفراً المُتبقيَّة فهيَ مُخصَّصةٌ لِلحُكماءِ.

في الجزءِ الثَّالثِ(**إصحَاح ١٥-١٦**) يَتمُّ الإعلانُ عَنْ المَجيءِ الوَشيكِ والمُؤكَّدِ لِلقيامَةِ. وسَتكونُ ثَمَّةَ إشارةٌ إلى بَعضِ البُلدانِ مِثلَ مِصرَ وشبهِ الجَزيرةِ العربيَّةِ وبابلَ وسورية، وستَتوالَى المَجاعاتُ والحُروبُ والجَفافُ وكلُّ أَنواعِ الشُّرورِ عَلى الآثمينَ، وستُطهَّرُ الأرضُ مِنْ كُلِّ المَظالِمِ. وسيخضعُ المُختارونَ لاضطِهادٍ، وعليهم ألَّا يقعوا فَريسةً لِلخطيئةِ ولِلإثمِ.

١. المُقدِّمة (عَزْرَا الرَّابع ١-٢)

(١: ١-٢)_ نداءُ عَزْرَا.
(١: ١٣: ٢-٣٢)_ رسالةُ الله إلى شعبِه.
(٢: ٣٣-٤٨)_ مَهمَّةُ ورُؤيا عَزْرَا.

٢. رُؤيا عَزْرَا(عَزْرَا الرَّابع ٣-١٤)

(٣: ١-٥: ٢٠)_ الرُّؤيا الأُولى: الخَطيئةُ، أصولُها، أثرُها على إِسْرَائِيلَ، نهايتُها.

(٥ : ٢١-٦ : ٣٤)_ الرُّؤيا الثانية: مَصيرُ الأجيالِ المُتعاقِبةِ و عَلاماتُ نهايةِ العَالَمِ.

(٦ : ٣٥-٩ : ٢٥)_ الرُّؤيا الثَّالثةُ: إِسْرَائِيلُ واقعةٌ تَحتَ هَيمنةِ بُلدانٍ آثِمةٍ وخلاصُ عَددٍ قليلٍ مِنَ النَّاس.

(٦ : ٢٦-١٠ : ٥٩)_ الرُّؤيا الرَّابعة: المرأةُ في حِداد.

(١١-١٢)_ الرُّؤيا الخامسة: النِّسر.

(١٣)_ الرُّؤيا السَّادسة: الرَّجلُ الخارجُ مِنَ البحر.

(١٤)_ الرُّؤيا السَّابعة: تدوينُ التَّوراةِ.

٣. ملحق (عَزْرَا الرابع ١٥-١٦)

(١٥ : ١-٤)_ إعلانُ وتدوينُ الأنبياءِ.

(١٥ : ٥-١٦ : ٧٣)_ المجيءُ الوشيكُ لليومِ الأخيرِ.

(١٦ : ٧٤-٧٨)_ الوعدُ بِنجاةِ المُختارِين.

الأصلُ والتَّشكُّلُ

لَم يَتمَّ الاحتفاظُ بسِفْرِ عَزْرَا الرَّابعِ كامِلاً إلاَّ في المَخطوطاتِ اللَّاتينيَّةِ. ومِن هُنا جاءَ عُنوانُه. ولَقَدْ قَامَتِ النَّسخةُ اللَّاتينيَّةُ على أساسِ اليونانيَّةِ، مِثلَما هوَ حالُ النُّسخِ الأُخرى مِنْ سِريانيَّةٍ وأرمينيَّة وإثيوبيَّةٍ وجورجيَّةٍ وعربيَّةٍ وقبطيَّةٍ. فيما أُنجِزَت بقيَّةُ النُّسَخِ (بما في ذَلِكَ النُّسخَةُ الأرمينيَّةُ الثَّانيةُ والنُّسخَةُ الجورجيَّةُ الثَّانيةُ) على أساسِ النُّسخَةُ اللَّاتينيَّةُ.

والمُلاحَظُ أنَّ الإصحَاحاتِ ١ و٢ و ١٥ و١٦ لا أثرَ لَهَا في النُّسَخِ الشَّرقيَّةِ الَّتي لا تعرفُ سوى رُؤيا عَزْرَا(**إصحاح ٣-١٤**).أمَّا النُّسخَةُ اللاتينيَّةُ (والنُّسَخُ الثَّانويَّةُ مِثل الأرمينيَّة) فهِيَ وحدَها الَّتي تَتوافرُ على الجزْأَينِ مَعَاً. ولابدَّ مِنَ الإشارةِ إلى أنَّ بعضَ المخطوطاتِ اللاتينيَّةِ تَعتبِرُها أَسفاراً مُستقِلَّةً، وتُطلَقُ عليها على التَّوالي عَزْرَا الثَّاني وعَزْرَا الخَامِسِ(**ميتجر**). فالجزءُ الأوَّلُ الَّذي يُشيرُ إلى ابنِ الله، والَّذي يَتجاهَلُ العَهدَ الجديدَ، فمِنَ المُحتمَلِ أن يكونَ قَدْ دُوِّنَ في القَرنِ الثَّاني الميلاديِّ على يَدِ أَحَدِ المَسيحيِّين(**ميرز**). أمَّا الجزءُ الأخيرُ فَمِنَ المُحتَمَل أن يُشيرَ إلى أحداثٍ وقَعَتْ في القَرنِ الثَّالثِ الميلاديِّ، والَّتي مِنَ المُمكِنِ أن تَكونَ قد جُمِعَتْ في نهايةِ هَذَا القَرنِ ذاتِه.

وبِعودتِنا إلى رُؤيا عَزْرَا ورُؤاه السَّبعةِ، نَجِدُ تلميحاً كثيراً إلى دَمار أُورُشَليمَ، وهو ما يَجعلُنا نُرجِّحُ تَارِيخَ تَدوينها إلى نِهايَةِ القَرنِ الأَوَّلِ على أقصى تَقديرٍ. وقَدْ سَبقَتِ الإشارةُ إلى ذَلِكَ عِندَ كلمونس الإسكندَريِّ في النُّسخَةِ اليونانيَّةِ، وذَلِكَ في نِهايةِ القَرنِ الثَّاني الميلاديِّ. مِمَّا يَدفعُنا إلى التَّأريخِ لِهَذَا التَّدوينِ ما بَينَ نِهايةِ القَرنِ الأوَّلِ وبدايَةِ القَرنِ الثَّاني. ونَجِدُ في التَّفاسيرِ مُؤشِّراً على تَدوينٍ يَحتوي عَلى قَدْرٍ كَبيرٍ مِنَ الدِّقَّةِ فِيما يَتَعَلَّقُ برُؤيا النّسرِ(**الرُّؤيا**

الخامِسة عَزْرَا ٣ ١١-١٢)، والَّتي يَجِبُ أنْ نُؤرِّخَ لها بِحكم دوتيَان(٨١-٩٦)، وذَلِكَ اعتماداً على عِدَّةِ إشاراتٍ تُحيلُ إلى أحداثٍ سِياسيَّة مَعروفة. مِنْ هنا يَجِبُ علينا أنْ نُؤرِّخَ لِلجمعِ النِّهائيِّ لرُؤى عَزْرَا في مُنعَطَفِ القَرنِ الثَّاني. ومِنْثُمَّ فإنَّ التَّاريخَ المُشارَ إليه في بِدايةِ المُؤلَّفِ(**عَزْرَا الرَّابع ٣: ١ الثَّلاثونَ سنةَ الأخيرة الَّتي أعقَبَتْ دَمار أُورُشَليمَ على يدِ البابليِّين**)يُمكِنُ أن يُفهَمَ كما لو أنَّه إشارَةٌ إلى ثلاثينَ سَنةً بَعدَ دَمارِ المَدينةِ على يَدِ طيطوسَ، أي في ١٠٠ بعدَ الميلادِ.

أمَّا فيما يَخصُّ اللُّغَةَ الأصليَّة لرُؤى عَزْرَا فهي لُغةٌ ساميَّةٌ بحسبِ ما انتَهى إليه تفكيرُ المُختصِّينَ في وَقْتٍ مُبكِّرٍ، اِنطلَاقاً مِنْ تَحليلِهم لِلتَّركيبِ والمُعجَم. إلاَّ أنَّ السُّؤال اَلَّذي يَظلُّ قَائِماً، هو هلْ يَتعَلَّقُ الأمرُ باللُّغَةِ العِبْريَّة أو اللُّغَةِ الآرامِيَّةِ؟

فتاريخُ التَّحريرِ، ووجودُ كلماتٍ آراميَّةٍ، دَفعَ البَعضَ إلى التَّأكيدِ على الأصلِ الآرامِيِّ. غيرَ أنَّ اكتِشافَ مَخطوطاتِ البحرِ الميِّتِ بَيَّنَ أنَّا للُغَةَ العِبْريَّةَ كانَتْ ولا تزالُ مُستعمَلةً باعتِبارِها لُغةَ إنتاجٍ أدبيٍّ على العَهدِ الرُّومانيِّ. وقَدْ تَعرَّضَت إلى عِدَّةِ تَأثيراتٍ آراميَّةٍ. الأمرُ الَّذي يُمكِنُ أن يُفسِّرَ وجودَ بعضِ الكلماتِ الآرامِيَّةِ القليلةِ مُقارَنَةً مَعَ الكلماتِ العِبْريَّةِ الأكثرِ عَدَداً. ونَخلُصُ في النهايةِ إلى أنَّ رُؤى عَزْرَا دُوِّنَتْ، على الأَرجَحِ، باللُّغَةِ العِبْريَّةِ وفي وَسط يهوديٍّ.

يَحتلُّ دَمارُ أُورُشَليمَ مَوقِعاً مَركزيَّا في الكِتابِ(**عَزْرَا الرَّابع ٣:٢**). وتثيرُ هَذِهِ التَّراجيديا مَسألةً أساسيَّة، ألا وهيَ لماذا سمحَ اللهُ بوقوعِ حَدثٍ مثلِ هَذا؟ بِتعبيرٍ أكثرَ ماذا عَنْ عَدلِه، ووعودِه اتِّجاهَ إِسْرَائِيلَ، ومَصيرِ المُختارِين (**عَزْرَا٤ ٥: ٢٧**)؟ كيفَ كانَ قادِراً على تركِ الوثنيِّين يُدمِّرونَ الهَيكَل؟ (**انظر ٣٠**)،وأيُّ مُستقبَلٍ لإِسْرَائِيلَ؟

فالأسرارُ الوارِدةُ في رُؤى عَزْرَا كانَ لَها مَنحيَينِ اثنَين: في مرحلةٍ أُولَى يَتَعَلَّقُ الأمرُ بِتفسيرِ الأحداثِ الماضِيةِ. إنَّها خطيئةُ الشَّعبِ(**عَزْرَا الرَّابع ٩: ٣٢**)الَّتي ستقودُ نحوَ الهلاكِ. ويَعودُ المؤلِّفُ إلى مَسألةِ أصلِ الشَّرِّ، وإلى انتِشارِ الخطيئةِ بينَ البشريَّةِ. (**عَزْرَا الرابع ٤: ٣٠ و ٧: ١-١٨**). غيرَ أنَّ الله لم يَنسَ عهودَهُ ووعودَهُ اتِّجاهَ إِسْرَائِيلَ. (**عَزْرَا الرَّابع ٣: ١٦**) وقَدْ أَظهر ذَلِكَ مِنْ خلالِ احتفاظِه بالبقيَّة الباقِية.

إنَّ هَذِهِ المواضيع الَّتي تَمَّتْ بَلورتُها في سياقِ دَمارِ أُورُشَليمَ على يَدِ البابليِّينَ مُوجَّهةً أساساً إلى اليهوديِّين الَّذينَ أصابَهم الذُّهول جرَّاءَ دَمارِ الهَيكَلِ سنةَ سبعينَ مِيلاديَّة. وقَدْ بَقِيَ الشَّعبُ المُختارُ وَوعودُ اللهِ لا تَزالُ خاصَّةً بِهِم. و بَعدَ ذَلِكَ تأتي الكُشَفُ الأخرويَّةُ الَّتي تَهدُفُ إلى طَمأنةِ القُرَّاءِ بِشأنِ مُستقبَلِ المُختارِينَ والآثِمينَ. وإذا كانَ العُمرُ الحالي يَتَّسِمُ بالشَّرِّ(**عَزْرَاالرَّابع ٤: ٢٧**)، فإنَّ العُمرَ الآتي (**انظر ٣٠**) سيَعرِفُ سعادةَ الأتقياءِ مُشيراً إلى أنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ على نِهايَةِ العَالَمِ، والَّتي لا يُمكِنُ أن تَتبدَّلَ(**انظر ٣٧**)بِحسبِ رُؤيا النَّسر، وآخِرِ المَمالِكِ الأربعةِ في (**دانيال، إصحاح ٧**)فإنَّا لإمبراطوريَّةَ الرُّومانيَّةَ سُرعانَ ما ستَزولُ على يَدِ أَسدِ يَهوذَا،

وهوَ المسيحُ المُنحدِرُ مِنْ نسلِ داودَ الأخرويِّ الَّذي سيُنقِذُ المُختارِين (**عَزْرَا الرَّابع ١٢: ٣١**). إذْ سيَتمُّ وصفُهُ بتفاصيلَ أدقَّ في الرُّؤيا السَّادسةِ حيثُ سيَتجلَّى في الوَقْتِ نفسِه مُحارِباً قَويَّاً وَقاضِياً ومُنقِذاً لِلبقيَّةِ الباقيةِ مِنْ إسْرَائيلَ. (**عَزْرَا الرَّابع ١٣: ٣٢-٥٠**) ونُشيرُ بِخصوصِ هَذَا الموضوعِ إلى عُنوانِ ابنِ اللهِ الَّذي سيَظهَرُ مرَّاتٍ عديدةٍ في اللَّاتينيَّة والسّريانيَّة (**عَزْرَا٤ ٧: ٢٨-٢٩ و ١٣: ٣٢-٣٧-٥٢ و ١٤: ٩**) غيرَ أنَّه مِنَ المُمكِن أنْ يكونَ ثانويَّاً (ستون). وعلى هَذَا الأساسِ فإنَّ رُؤَى عَزْرَا هيَ واحِدةٌ مِنْ أفضلِ الشَّواهدِ عَلى تَطوُّرِ الفِكرِ المَسيحانيِّ في نهايةِ القَرنِ الأوَّل الميلاديّ.

بيبليوغرافيا

K. BERGER/G. FASSBECK et H. REINHARD, Synopse des ViertenBuchesEsra und der Syrischen Baruch-Apokapyse, Tübingen, 1992. R.J. COGGINs/M.A. KNIBB, The First and Second Books of Esdras (Cambridge Bible Commentary 22), Cambridge, 1979. S. DEDERING/ R.J. BIDAWID, Apocalypse of Baruch -4 Esdras (The Old Testament in Syriac IV 3) Leiden 1973. A.-M. DENIS et al. , «L'Apocalypse 4 Esdras ou Quatrième Livre d'Esdras», dans Introduction à la littérature religieuse judéo-hellénistique, Turnhout, 2000, p. 815-853. P. GEOLTRAIN, «Quatrième Livre d'Esdras», dans A. DUPONT-SOMMERIM. PHILONENKO (éd.), La Bible. Ecrits intertestamentaires, Gallimard, 1987, p.

1393-1470. L. Gry, Les dires prophétiques d'Esdras (IV. Esdras), Paris, 1938. J. KERNER, Die Ethik der JohannesApokalypseimVergleich mit der des 4. Esra : EinBeitragzumVerhalnisvonApokalyptikundEthik (BZNW 94), Berlin, 1998. A.FJ. KLIJN, Die Esra-Apokalypse (IV. Esra), Berlin, 1992. B. W. LONGENECKER, 2 Esdras (Guides to Apocrypha and Pseudepigrapha), Sheffield, 1995. K. MARTIN HOGAN, Theologies in Conflict in 4 Ezra: Wisdom Debate and Apocalyptic Solution (JSJ.S 130), Leiden, 2008. B.M. METZGER, «The Fourth Book of Ezra», dans J.H. CHARLESWORTH (éd.), The Old Testament Pseudepigrapha, vol. 1, London, 1983, p. 517-559. J.M. MYERS, ! &II Esdras : A New Translation with Introduction and Commentary (AB 42), Garden City,

1974. J. SCHREINER, Das 4. BuchEsra (JSHRZ V/4), Gütersloh, 1981. M.E. STONE, Features of the Eschatology of IV Ezra (HSS 35), Atlanta, [1965] 1989. ID., A Textual Commentary on the Armenian Version of IV Ezra (Septuagint and Cognate Studies 34), Atlanta, 1990. ID., FourthEzra (Hermeneia), Minneapolis, 1990. T.W. WILLETT, Eschatology in the Theodicies of2 Baruch and 4 Ezra (JSP.S 4), Sheffield, 1989.

هل ألَّفَ عَزْرَا بعضَ أجزاءِ الأسفارِ الخَمسَةِ[1] أو عدَّلَها ؟

الكاتب: R. P. Stebbins

ترجمة: جمال صوالحين[2]

أَصبَحَ مِنَ الشَّائع مَعَ الجيلِ الجديدِ مِنَ المَدارسِ النَّقديَّةِ أنْ يُعزَى تأليفُ جزءٍ كبيرٍ مِنْ أَسفارِ موسَى الخَمسةِ إلى عَزْرَا[3]. وَيَتمُّ إثباتُ هَذَا الرَّأيَ بكثيرٍ مِنَ الحِرصِ والتَّأكيدِ، الأمرُ الَّذي يَتطلَّبُ مِنَ العُلَماءِ البَحثَ عَنْ مَدَى صِحَّتِهِ. وهُنَاكَ مَصدرُ أَدِلَّةٍ وَاحِدٍ حَولَ هَذَا المَوضوعِ يُمكِنُ الرُّجوعُ إليهِ بحيثُ تَتَقيَّدُ بِهِ بَعدَ ذَلِكَ كلُّ الأبحاثِ. هَذَا المَصدرُ هُو بِمثَابَةِ شَهاداتٍ تَتَضمَّنُها كتاباتٌ مُعاصِرةٌ لِعَزْرَا، بِشأنِ دَورِهِ كَكاهِنٍ وكَحاكِمٍ في أُورُشَليمَ بَعدَ العَودَةِ مِنَ الأَسرِ. وأقولُ "مُعَاصِرةٌ" لَه لأَنَّ التَّقاليدَ الَّتي لَمْ تُدَوَّنَ إلَّا بَعدَ مُرورِ خَمسةِ قُرونٍ لا قِيمَةَ لَهَا عَلَى الإطلاقِ في الإجابَةِ عَنْ مثلِ هَذَا التَّساؤُلِ.

---

[1] Did Ezra Write or Amend Any Portion of the Pentateuch?
Source: The Old Testament Student, Vol. 3, No. 7 (Mar., 1884), pp. 234-240.
Published by: The University of Chicago Press
Stable URL: http://www.jstor.org/stable/3156933 .

[2] طالب باحث - تخصص مقارنة الأديان، فريق البحث في علم مقارنة الأديان، مختبر الخطاب والإبداع والمجتمع، جامعة سيدي محمود بن عبد الله، فاس، المغرب.

[3] هو رئيس كهنة يهودي (القرن الخامس ق م) اشترك في تدوين الشريعة. كانعَزْرَا يقيم في بابل، في البلاط الفارسي، حيث كان يعمل موظفا موكلا بالقضايا اليهودية. في العام ٣٩٨ ق م أو ٤٢٧ ق م توجه عَزْرَا إلى أورُشَليم صحبة قافلة تتألف من بضعة آلاف من الأشخاص. وعمل على فرض شريعة موسى التي دونتها الشخصيات الدينية المقيمة في المنفى مستعينة بالأعراف القديمة. حارب عَزْرَا الزواج المختلط بين اليهود والوثنيين، واستعان بنَحَمْيَا حاكم يَهوذَا لإتمام بناء هيكل أورُشَليم الثاني. يُنظر: هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، جروس برس لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩١، ص: ٦٠٦. (عن المترجم).

وَمِنْ ثُمَّ، هَلْ يُوجَدُ "دَلِيلٌ تَاريخيٌّ مَوثوقٌ" مُتَعَلِّقٌ بِتَدوينِ عَزْرَ القانونِ أُحَادِيٍّ جَديدٍ، أَوْ تَعديلِهِ لِقَانونٍ قَديمٍ؟ يُجيبُ هَذَا السُّؤَالُ فِي الحَقيقَةِ عَنْ علاقَةِ عَزْرَا بِمَا يُسمَّى قانونُ مُوسَى أَوْ الأَسفَارُ الخَمسةُ كَمَا هِيَ مُثْبَتَةٌ عِنْدَنا اليومَ. وأَقولُ أَيضاً مُثْبَتَةُ إلاَّ إذا هَجَرَ النَّاسُ الدَّليلَ التَّاريخيَّ لِيَعتَمِدوا التَّقاليدَ الغَامِضةَ والاعتِقاداتِ الَّتي لا أساسَ لَهَا مِنَ الصِّحَّةِ. وتَتَضمَّنُ كُتُبُ عَزْرَا ونَحَمْيَا[1] مُجْمَلَ التَّاريخِ الموثوقِ بِهِ المتعلِّقِ بِزمَنِ عَزْرَا، وشَّخصيَّتِهِ وأعمَالِه. ولا يُشيرُ الأدبُ العبريُّ –على مَدَى أَزيدُ مِنْ أَربَعةِ قُرونٍ مِنْ زَمنِ عَزْرَا إلى العَصرِ المَسيحيِّ– إلى أيِّ شيءٍ عَنْ عَزْرَا، أوْ علاقَتِهِ بالقانونِ كَمُحَرِّرٍ لِلتَّعاليمِ، أوْ كَكاتِبٍ لِأيِّ جزءٍ مِنْها. وَقَدْ ذُكِرَ أَهمُّ المُؤَلِّفِينَ العِبرانيِّينَ مِنْ طَرَفِ كاتِبِ سِفْرِ سِيرَاخَ، أوْ حِكمَةِ المَسيحِ، ابنِ سِيرَاخَ، وهوَ عَمَلٌ كُتِبَ حَوالَي قَرنَيْنِ بَعدَ زَمنِ عَزْرَا. لَكِنَّ اسْمَ عَزْرَا لَمْ يُذْكَرْ عَلَى الرَّغمِ مِنْ ذِكرِ أسماءِ زَرُ بَّابِلِ[2] ويَشوعَ[3] ونَحَمْيَا، فَضلاً عَنْ أعمالِهِم الجَيِّدَة. ولو أَنَّ عَزْرَا قَدْ

---

[1] زعيم يهودي عاش في القرن الخامس ق م. وكان موظفا لدى أَرْتَحْشَسْتَا في مدينة سوس (شوشن). قام نَحَمْيَا بما له من نفوذ شخصي بترميم أسوار أُورُشَليم وبإعادة تنظيم فلسطين وفق تعاليم الشريعة الموسوية (عام ٤٤٥ ق م). وعاد إلى سوس عام ٤٣٣، ويبدو أنه رجع ثانية إلى أورُشَليم عام ٤٢٠ حيث كانت الجماعة اليهودية قد فقدت ورعها الديني السابق. يُنظر: هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، جروس برس لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩١، ص: ٧٤٢- ٧٤٣. (عن المترجم).

[2] أمير يَهوذَا من نسل داود. أعاد من بابل إلى أُورُشَليم الدفعة الأولى من المهجرين اليهود وآنية الهيكل التي سلمه إياها قوريش (٥٣٧ ق م). تم ترميم الهيكل والعودة إلى عبادة يهوه بفضل مساعيه. ومعنى اسمه: "زرع بابل". يُنظر المرجع نفسه، ص ٤٤٠. (عن المترجم).

[3] اسمه الأصلي يهوشع أو هوشع. أبوه نون من سبط أفرايم. وُلد في مِصرَ. كان قائدا لبني إِسْرَائِيل أيام النبي موسى الذي أطلق عليه اسم يشوع. ثم عُين جاسوسا لسبطه لتجسس البلاد المنوي احتلالها. وعينه موسى من ثم خليفة له. شرع يشوع بعد وفاة موسى باحتلال أرض الميعاد واحتل أريحا وهي المركز الأمامي للكنعانيين. يُنظر المرجع نفسه ص: ٩١٣. (عن المترجم).

اشتُهِرَ في هَذَا الزَّمنِ المُبكِّرِ كَكاتِبٍ أو كَمُنَقِّحٍ "لِلقَانُونِ"، فَهَل كانَ سيَتمُّ حَذْفَ اسْمِهِ؟ بكُلِّ تأكيدٍ سيَكونُ الجَوابُ بِالنَّفيِّ.

لَقَدْ كانَت التَّقاليدُ تنتمي إلى وَقْتٍ لَاحِقٍ. ومُعظَمُ التَّقاليدِ اليَهوديَّةِ الأخيرةِ غيرِ موثوقٍ مِنها لِكونِها سَخيفةً. فالحكاياتُ المُثْبَتَةُ في التَّلمودِ حَولَ عَزْرَا هيَ حِكاياتٌ مِنَ السَّخافَةِ بِحيثُ لَا يُمكِنُها تسويغُ أيِّ استِشهادٍ، وبالأحرَى أيّ اعتِقادٍ. وتُوجَدُ أُولَى الأعرافِ المكتوبةِ في كِتابِ عَزْرَا(٢: ١٩–٤٨). وقَدْ دُوِّنَ هَذَا الكِتابُ في العَصرِ المَسيحيِّ تَقريباً بَعْدَ مُرورِ قَرنٍ بِقليلٍ. وهَذَا التَّقليدُ هُوَ الأقلُّ تَطرُّفاً مِنْ بَينِ التَّقاليدِ الَّتي بَلغَتْنا، وتَمَّ الاستِشهادُ بِها كَأكثرِ الافتراضاتِ واقعيَّةً لذَلِكَ الزَّمنِ بِخصوصِ العَمَلِ الَّذي قَامَ بِهِ عَزْرَا في كِتابةِ القانونِ. وهوَ باختصارٍ عَلى الشَّكلِ التَّالي: بَينَما كانَ عَزْرَا جَالِساً تَحتَ شَجرةِ البَلوطِ في الحقلِ، إذا بِصَوتٍ يُنادِيهِ مِنْ شُجيرَةٍ بَعيدَةٍ قَائِلاً: "إسدِرَاسُ!إسْدراسُ! أنا هنا، أنا الرَّبُّ". آنَذاكَ قالَ: "لَقَدْ أوحَيتُ نَفسي لِمُوسى في الغَابةِ، وتَحدَّثتُ مَعَهُ، وجِئْتُ بِهِ إلى جَبَلِ سيناءَ، وأَخبَرْتُهُ بِأمورٍ عَجيبةٍ كَثيرَةٍ، وهيَ الكلماتُ الَّتي سوفَ تُعلِنُها". حِينَها أجبتُ قَائِلاً: "هَذَا هوَ الرَّبُّ سوفَ أتصرَّفُ كَمَا أَمَرَني". "خَلَقَ العَالَمُ في ظَلَامٍ، لأنَّ "القَانونَ أُحرِقَ"... لَكِنْ، إذا وَجدَتُ نِعمةً مَعَكَ، فَأرْسِلِ الرُّوحَ القُدُسَ لي، وسأكتبُ كُلّ ما تَمَّ القيامُ بِهِ مُنْذُ البِدايَةِ، أي مَا هوَ مَكتوبٌ في القانونِ، أنَّه يُمكِنُ لِلنَّاس أن يَجِدُوا طَريقَكَ الَّذي سَيَعيشونَ بِهِ آخِرَ أيَّامِهِم". وأَجابَني قَائِلاً: "اِذْهَبْ واجْمَعِ النَّاس وَقُلْ لَهُم ألَّا يَطلبونَكَ لِمُدَّةِ أربعينَ يوماً. لَكِنْ انْظُرْ، وهَيِّئْ عِدَّةَ أَلواحٍ، وخُذْ مَعَكَ خَمسَةَ نُسَّاخٍ مُستَعِدّين لِلكِتابَةِ بِسُرعةٍ وسَأُشعِلُ شَمعَةَ الفَهمِ في قُلوبِكُم ولَنْ تَنطَفِئْ حتَّى تَبدَأَ الكِتابَةَ. وعِندَما تَفعَلُ ذَلِكَ، يَجِبُ

عليكَ أنْ تَنشُرَ بَعضَ الأمورِ، أمَّا الأُمورُ الأُخرَى فيَجِبُ أنْ تَقولَهَا بِطريقةٍ سِرِّيَّةٍ لِلعاقِلِ. ابِدأْ بالكِتابَةِ غَداً". فَجَمَعَ النَّاسَ وقَالَ: "لا تَسمَحوا لأيِّ رَجلٍ بِالمَجيءِ إليَّ أو البحثِ عنّي خِلالَ أربعينَ يوماً". ثُمَّ أَخَذَ خَمسةَ رِجالٍ وذَهبُوا إلى الحَقلِ وظَلُّوا هُنالِكَ. وفي اليومِ المُوالي ناداني صَوتٌ يَقولُ: "افتَحْ فَمَكَ، واشْرَبْ ما أَعطَيْتُكَ لِلشُّربِ". حينَها فَتَحْتُ فَمي وَأَمَدَّني بِكأسٍ مَملوءَةٍ بِما يُشبهُ المَاءَ، لَكِنَّ لَونَهُ كانَ مِثْلَ النَّارِ. أَخَذتُ الكأسَ وشَرِبْتُ، فَنَطَقَ قَلبي بالفِهمِ، ونَمَتِ الحِكمةُ في صَدري لأنَّ رُوحي قَوَّتْ ذاكِرَتي، وفُتِحَ فَمي، ولَمْ يَعُدْ عَاجِزاً على النُّطقِ. وَكَتَبَ الرِّجالُ الخَمسةُ الرُّؤَى الخَمسَ الَّتي أُخبِرُوا بِها. خِلاَلَ أَربعينَ يَوماً كَتَبوا مِئتَينِ وَأربعةِ كتابٍ. عِندَما انتهَتْ الأربعونَ يوماً، تكلَّمَ الرَّبُّ وقَالَ: " أُنْشُرْ كُلَّ مَا كَتَبتَهُ في البِدايةِ، وَسيكونُ بِمقدورِ الكُلِّ قِراءَتُه. لَكِنَّ السَّبعينَ الأخيرةَ لَا يَقرَؤُها إلَّا الحَكيمُ"، فَفَعلْتُ.

على غَرابَةِ هَذِهِ الحِكايةِ وعَدَمِ قَابليَّتِها لِلفَهْمِ في مُعظَمِها، هُنَاكَ شَيْئَانِ واضِحانِ فَقَط. لَقَدْ ضَاعَ القَانونُ المُوسَوِيُّ (نِسبةً إلى مُوسَى عَليه السَّلامُ) بَعْدَ أنْ أُحرِقَ: تَمَّ استِرجاعُه فاستعادَ قوَّتَه بتأثيرِ القوَّةِ الخَارِقَةِ لِلكَأْسِ الَّتي شرِبَ لِتقويةِ ذاكِرتِه، حَيثُ تَذكَّرَهُ كامِلاً، وأَملاهُ عَلى الكَتَبةِ الخَمسِ. وَتبدو هَاتانِ النُّقطتَانِ واضِحتَينِ كَمَا هُوَ مُدَوَّنٌ هُنَا في العرفِ الغَامِضِ. لَمْ يُمْلِ عَزْرَا قَانوناً جَديداً، لَقَدْ أَملَى القَانونَ القَديمَ الَّذي أُحرِقَ، بَينَمَا دَوَّنَهُ الكَتَبةُ الخَمسُ. ولَا يد لهَذَا التَّقليدُ على كونِ الأسفارِ الخمسِ هيَ عَملُ عَزْرَا سَوَاءٌ كُلّيّاً أو جزئيّاً، وإنَّما كَتَبها عَزْرَا مِنْ خِلالِ ذَاكِرَتِه، وَهوَ عمَلٌ حَدْسِيٌّ لِلحِفَاظِ عَليهِ مِنْ خَرابِ الأَسرِ. في هَذِهِ المُدَّة لَمْ يُنسَبِ العُرفُ كِتابةَ القَانونِ لِعَزْرَا، بَلْ نُسِبَ لَه اشْتِغالُه عَلى الذَّاكِرةِ فَقَطْ. ولِضَمانِ مَوثوقيَّةِ كَونِ ذَاكِرتِه كَانَ بِوسعِها

استعادةَ ذَلِكَ كُلِّه، وقِيلَ إِنَّهُ شَرَبَ مِنَ الكَأسِ العَجيبةِ مِنْ يَدِ الخَالِقِ. وإنَّ "القَانُونَ" الَّذي يَتمُّ الحَديثُ عَنهُ هُنا لم يكُنْ جزْءاً مِنَ القَانونِ المُوسَوِيِّ الَّذي تَمَّ تشريعُهُ في جبلِ سيناءَ. بلْعن الأسفارِ الخمسِ، والدَّليلُ على ذَلِكَ هوَ إعلانُ عَزْرَا كونَهُ "سَيكتُبُ كُلَّ مَا تَمَّ القِيامُ بِهِ في العَالَمِ مُنْذُ البِدايَةِ" وَقَدْ وُصِفَ سِفْرُ التَّكوينِ بِشكلٍ جيِّدٍ في هَذَا الإِطار.

وباختِصارٍ، فَإِنَّ هَذَا العُرفَ القَديمَ الخَاصَّ بِعلاقَةِ عَزْرَا بالقَانونِ المُوسَوِيِّ أوِ الأسفارِ الخمسِ يَتمثَّلُ في كونِه استرجَعَه بِشكلٍ عَجيبٍ مِنْ خِلالِ ذاكِرَتِهِ، وَتمَّتْ كِتَابتُهُ كَلِمةً كَلِمةً كَما أملاهُ خِلالَ مُدَّةِ أَربعينَ يَوماً. ولَا تُوجَدُ أَيَّةُ إِشارَةٍ إِلى كَوْنِهِ أَضافَ شَيْئاً إِلى الوثيقةِ الأَصليَّةِ، أَوْ غَيَّرَ شَيْئاً فِيها. فَالاستِنتاجُ المَنطِقيُّ الوَحيدُ هُوَ أنَّ الكَتبَةَ -وَهُمْ العُلَماءُ اليَهودُ الَّذينَ عَاشوا حَوالي العَصرِ المَسيحيِّ- كانُوا يُؤمِنونَ بِوجودِ الأسفَارِ الخَمسةِ قَبْلَ زَمنِ عَزْرَا، ونَسبُوا إِليهِ دَورَهُ في إِنقاذِها مِنَ النِّسيانِ مِنْ خِلالِ شَحذِ ذَاكِرتِه الخَارِقةِ. والأجدرُ أنْ نَقولَ إنَّ القَانونَ دُوِّنَ في زَمنِ مُوسَى وتَمَّ استِرجاعُه مِنْ طَرفِ عَزْرَا.

أمَّا القِصَّةُ الثَّانِيةُ المُتعَلِّقَةُ بِعلاقَةِ عَزْرَا بِالقانونِ فَهِيَ مَوجودةٌ في كُتُبِ عَزْرَا ونَحَمْيَا خِلالَ خمس المِئَةِ سَنةِ الأولى. وَ دُونَ مُناقَشةِ صِحَّةِ تِلْكَ الكُتُبِ أو زَمنِها، يُمكِنُ افتراضُ أنَّها كُتِبَتْ خِلالَ الحُقبةِ الَّتي تَتَعلَّقُ بها، وأنَّ القِصَصَ الَّتي تَتضمَّنُها صَحيحَةٌ إلى حَدٍّ كبيرٍ. مَاذَا نَجِدُ في هَذِهِ الكُتُب بِخصُوصِ أعمالِ عَزْرَا؟".

ظَهَرَ عَزْرَا بِجماعَةٍ إِضافيَّةٍ حَوالي ثَمانينَ سَنةً على إِرْجاعِ زَرُ بَّابِلَ لِجماعَتِهِ إلى يَهوَذا، وَبَعدَ حَوالي سِتينَ سنةً مِنْ بِناءِ الهَيكَلِ الجَديدِ، وخلالَ المُدَّةِ الَّتي

كانُوا يَعبُدونَ فِيها "كما هوَ مَكتوبٌ في قَانونِ مُوسَى، مَبعوثِ الرَّبِّ"، أو "كَما هوَ مَكتوبٌ في كِتابِ موسَى". لَقَدْ وُصِفَ أنَّه كاتِبٌ مُستَعِدٌّ في قانونِ مُوسَى الَّذي أُعطِيَ مِنْ طَرَفِ إلَهِ إِسْرَائِيلَ. ومِمَّا لا شَكَّ فيهِ أنَّهُ القانونُ نَفسُهُ، كَما تَمَّتْ مُراجَعَتُهُ مِنْ طَرَفِ الجَمَاعَةِ تَحتَ حُكْمِ زَرُ بَّابِل، والَّذي فَرَضَ العِبادَةَ في الهَيكَلِ الجَديدِ، فَضلاً عَنْ طُقوسٍ خَاصَّةٍ لِلكَهَنَةِ واللَّاوِيِّين، ثُمَّ الزَّمنِ الخاصّ بالقَرابِينِ والأعيادِ، وطريقةِ الاحتفاءِ بِها. وَنَقرأُ أنَّ "عَزْرَا هَيَّأَ قَلبَهُ لِلبَحثِ عَنْ قانُونِ الرَّبِّ والعملِ بِه، وتعليمِ القَوانِينِ والأحكام في إِسْرَائِيلَ"، أَوْ كَما يَتمُّ تَسمِيتُها "القانون والحُقُوق". كانَ هَذا هوَ عَمَلُ النَّاسِخ، أَيْ الانكبابُ على دراسةِ القَانونِ، وتَدريسهِ للنَّاسِ. وَيبدو أنَّ "عَزْرَا هَيَّأَ قَلْبَهُ لِذَلِكَ" وَصمَّمَ عَلى فِعْلِهِ. لَمْ يَذكُرْ أَيَّ شَيءٍ عَنْ كونِهِ "هَيَّأَ قَلبَهُ" لإعطاءِ قَوانينَ جَديدةٍ لِلجَماعَاتِ، أَوْ إِضَافَةِ أيِّ شيءٍ لِلقَانونِ القَديمِ وَلَمْ يُلَمِّحْ إلى ذَلِكَ، بَلْ شَرَحَ لَهُمْ فَقطْ شَريعةَ مُوسى وَوضعَها بَينَ أَيدِيهم.

يَبدو أنَّ عَزْرَا قَد رُخِّصَ لَهُ مِنْ طَرَفِ المَلِكِ الفارِسيِّ أَرْتَحْشَسْتا[1] لِلعَمَلِ، إلى حَدٍّ ما على الأَقَلِّ، كَقائِدٍ لِلجَماعَةِ بِالقُدسِ. كَما أُمِرَ "بِالحُكمِ عَلَى جَميعِ مَنْ يَعرِفُ شَرائِعَ الإِلَهِ"، و "تَعليمِهم مَا لَا يَعرِفونَهُ"، "وَ بِمُعَاقَبَةِ مَنْ لَا يَلتَزِمُ بِقانونِ الإِلَهِ". وَإنَّ وُجودَ قَانونٍ مِنْ هَذَا النَّوعِ مُشَارٌ إليه، وشروطُه الضَّرورِيَّةُ المَذكورَةُ في الفَصلِ اللاَّحِقِ مَوجودَةٌ في كتابِ القَانونِ لِمُوسَى، أَيْ الأسفارِ الخَمس. ولا يُشارُ إلى كونِ عَزْرَا وَضعَ كُلَّ القَوانينِ، بَلْ فَقَطْ إلى

---

[1] تسمية أطلقها كتاب العهد القديم على ثلاثة من ملوك فارس اسمهم الفارسي أرتاكسيركسيس. يُنظر: هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، جروس برس لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩١، ص ٦٥. (عن المترجم).

احترامِه لِلقَوانينِ الموجُودَة سَلَفاً: وكلُّ تِلْكَ القَوانينِ مَوجودَةٌ في الأسفارِ الخمسِ.

لَقَدْ وَجَدَ أنَّ النَّاسَ قَدْ خَالَفُوا العَديدَ مِنْ وَصَايا الله، وَبِسَبَبِ ذَلِكَ طلبَ الغُفرانَ مِنَ الرَّبّ. آنذاكَ حَثَّ النَّاسَ، وَوعظَهَم بِإبعادِ زَوجَاتِهِنَّ الوَثَنِياتِ عَنهم "ضدا على وَصايا الله"، و"اتِّباعِ القانونِ" الموجودِ في سِفْر التَّثنِيَّة ٧: ٣.

وخلال هَذِهِ المرحلة اختفى عَزْرَا عَنْ التاريخ لمدة ثلاث عشرة سنة، وتَتطَرَّقُ الفُصولُ السَّبعُ الأُولى مِنْ كِتابِ نَحَمْيَا للرُّجوعِ إلى أعمَالِ نَحَمْيَا. وَمِنَ المُلاحَظِ أنَّه لا يَتمُّ الحَديثُ عَنْ أيِّ قَانونٍ بِخلافِ "الوَصَايا والتَّشريعاتِ والأحكامِ الَّتي أَوصى بِها اللهُ مُوسَى". وَفَضلاً عَنْ ذَلِكَ لا توجَدُ أيَّةُ إشارَةٍ إلى عَزْرَا أو إلى قَانُونٍ خاصٍّ بِهِ، وَيحكِي التَّاريخُ عَنْ الإصلاحاتِ الَّتي أُجرِيَت على أسوارِ أُورُشَليمَ والمُعارَضَةِ الَّتي قُوبِلَتْ بها. عِندَما تَمَّ الانتهاءُ مِنَ الأسوارِ، "وَجَدَ نَحَمْيَا سِجلاًّ لأسلافِهم الَّذينَ جَاؤُوا في البدايةِ مَعَ زَرُ بَّابِل". هَذَا السِّجلُّ تَمَّ إدراجُهُ في التَّاريخ. لَكِنْ مُنْذُ هَذَا الوَقْتِ لا تُوجَدُ أيَّةُ إشارَةٍ إلى كونِ عَزْرَا سَنَّ قَوانِينَ جَديدةً أوْ عَدَّلَ القَوانينَ القَديمةَ "المكتوبَةَ في كِتابِ مُوسَى".

وَبَعدَ الانتهاءِ مِنَ الأسوارِ وفي الشَّهرِ السَّابعِ، حَلَّ عِيدُ الاحتِفالِ بخيمةِ الاجتِماعِ، "وَسأَلَ النَّاسُ عَزْرَا، النَّاسِخَ، الَّذي ظَهَرَ في التَّاريخ مَرَّةً أُخرى لِيأتِيَ بِكتَابِ قَانونِ مُوسَى"، وَهوَ القَانونُ الَّذي أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ. "وجاءَ عَزْرَا بالقانونِ ... وَقرَأَهُ عَلى الرِّجالِ والنِّساءِ، وَأولئكَ الَّذينَ كانوا قادرينَ على الفَهمِ مِنَ الصَّباح حتَّى مُنتَصَفِ النَّهارِ. كَانَتْ آذَانُ النَّاسِ كُلِّها

جِدَّ صَاغِيةٍ ومُنتَبِهَةٍ لِكتابِ القَانُونِ، وكانَ عَزْرَا وَاقِفاً عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ خَشبٍ. فَتَحَ عَزْرَا الكِتابَ على مَرأَى مِنَ الجَميعِ... وعِندَما فَتحَهُ وقَفَ النَّاسُ جَميعاً، فَشَكَرَ عَزْرَا الرَّبَّ، فَأَجَابَ الكُلُّ: آمين، آمين رَافِعينَ أَيديهِم إلى السَّماءِ".

وَ مَعَ ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ عَزْرَا المُفَسِّرَ الوَحيدَ لِلقَانونِ. لَقَدْ سَاعَدَ عَلَى القِراءَةِ، لَكِنْ ذُكِرَ أنَّه كَانَفي جَماعتِهِ ثَلاثَةَ عَشَرَ شَخْصَاً، "فَضلاً عَنْ اللاَّويينَ لمُسَاعَدَة النَّاسِ عَلى فَهمِ القانونِ... وليَقرؤُونَه بِشكلٍ وَاضِحٍ، وإِعطاءِ المَعنَى، وَفَهمِ ما يَقرؤونَه. أمَّا نَحَمْيَا الكاهِنُ وعَزْرَا النَّاسِخُ، واللاَّويُّونَ الَّذينَ عَلَّموا النَّاسَ، فَقَدْ قالوا لِلجَميعِ: إنَّ هَذَا اليومَ هو يومٌ مُقَدَّسٌ عِندَ الرَّبِّ إِلَهِكُم. وفي اليومِ المُوالي اجتمَعَ آباءُ الحَاضِرينَ، والكَهَنَةُ واللاَّويُّونَ عِندَ عَزْرَا النَّاسِخِ لِكي يُعلِّمَهُم عِباراتِ القانونِ. فَوجَدوا في القَانونِ الَّذي أَمَرَ بِها لرَّبَّ مُوسى أنَّ على أَطفالِ إِسْرَائِيلَ أن يُقيمُوا في السَّقيفَةِ خِلاَلَ عِيدِ الشَّهرِ السَّابعِ، وَيتمُّ التَّقيُّدُ بهَذَا التَّقليدِ في كُلِّ مُدُنِهم وأَنْ يَجمَعوا أَغْصانَ الأشجارِ لِصنعِ السَّقيفةِ. وَكَانَ يَقرأُ كِتابَ قَانون الرَّبِّ مِنْ اليَومِ الأَوَّلِ إلى اليوم الأخيرِ، وحَافَظوا على الحَفلِ على نفسِ الطَّريقَةِ، أو كَما كَانَ عَليهِ التَّقليدُ" (اللاَّويُّون ٢٣: ٤٠).

والآنَ، فَقَدْ حانَ الوَقْت في هَذَا المَكانِ أكثرَ مِنْ أَيَوَقْتٍ مَضى لِلكشفِ عَنْ كَونِ عَزْرَا هوَ كَاتِبُ القَانونِ المُسمَّى قَانونُ اللهِ مِنْ خِلالِ موسَى، وأنَّ "كِتابَ القانونِ" هَذَا الَّذي يُسمَّى "كِتابُ قَانونِ مُوسَى" هُوَ كتابُ القانونِ الَّذي جاءَ بِهِ عَزْرَا، وأنَّ عَزْرَا القَارِئَ البَارِعَ لِلقَانونِ كَانَ هُو واضِعَه، وأنَّ موسَى لمْ يَضَعْ قَانُوناً، وأنَّ جميعَ الحكاياتِ والتَّقاليدِ ذاتِ الصِّلةِ لَم تَكُنْ مُعزَّزَةً. لَكِنْ لم يكن هُنَاكَ أيُّ ادِّعاءٍ لِعَزْرَا أَوْ مُؤرِّخَهُ في مُناسَبةٍ عَظيمةٍ أَمَامَ الشَّعبِ. كمَا لَم يَعزُ عَزْرَا ولَا مُؤرِّخوهُ تَأليفَ هَذَا الكِتابِ وهَذِهِ القَوانينَ

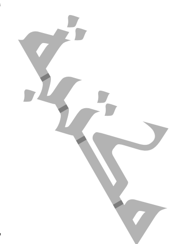
لِموسَى أبداً. وليسَ هُنَاكَ أيُّتناقُضٍ في هَذِهِ الشَّهادةِ عِندَما يَتحدَّثُ كُلٌّ مِنْ عَزْرَا والمُؤَرِّخِ. هُنَاكَ تَطابُقٌ، وكلاهُما يَقولُ الحَقيقةَ. يَجِبُ أنْ يَكونَ الاختيارُ بَيْنَ هَذِهِ البَدائِلِ. لا توجَدُ نَتيجةٌ أُخرَى يُمكِنُ بُلوغُها. ويَظهَرُ الكَذِبُ بِشكلٍ واضِحٍ في كونِ مُوسَى كَتبَ هَذِهِ القَوانينَ الَّتي نَقرؤُها أوْ جَعلَها تُكتَبُ، إلَّا إذا فُسِّرَ هَذَا اللُّغزِ على مَدَىً أبعدَ في التَّاريخِ وتَمَّ تسويغُ الادِّعاءِ.

ولِلوصولِ إلى هَذَا المُبتغَى، وجبَ القيامُ بفحصٍ وَجيزٍ لِمَا تَبقَّى مِنْ تَارِيخِ هَذِهِ المرحلَةِ. بعدَ حَوالي خَمسةَ عشَرَ يوماً مِنْ قِراءةِ **القانونِ الَّذي أَمرَ بِها لرَّبُّ مُوسَى،** كَما تَمَّ وصفُه، اجتمعَ النَّاسُ مَرَّةً أُخرَى "فَوَقفَ النُّسَّاخُ في أماكنِهم وقرَؤُوا مِنْ **كتابِ قَانونِ** رَبِّهم، وَوَقفَ اللَّاويُّونَ فَصاحُوا بِصوتٍ عَالٍ إلى الرَّبِّ إِلَهِهِم قَائِلينَ: ... أنتَ الَّذي نَزلْتَ إلى **جَبلِ سيناءَ** وَتكلَّمْتَ مَعَ النَّاسِ، وَجعلْتَهُم يَعرِفونَ السَّبْتَ المُقدَّسَ، وَأَمرتَهم **بِالوصَايا والتَّشريعاتِ والقَوانينَ الَّتي وَضعْتَها في يَدَي عَبدِكَ مُوسَى،...** وَ مَعَ ذَلِكَ رَفضُوا وتَمَرَّدُوا عَلَيكَ وأَلقَوا شَريعتِكَ وَراءَ ظُهورِهِم... فَأَخبَرْتَهم مِنْ خلالِ أَعدائِهم... بأنَّه يُمكِنُ أنْ تُعيدَهُم لِشريعَتِكَ". هَلْ يُمكِنُ الشَّكُّ في كونِ هَذَا القانونِ هو نفسُهُ الَّذي قُرِئَ **وَكُتِبَ في كِتابِ قانونِ مُوسى**؟ وَعلاوةً على ذَلِكَ نَقرَأُ أَنَّ "النَّاسَ الَّذي اختلَفوا عَنْ بَقيَّةِ الشُّعوبِ في تَطبيقِ قانونِ الرَّبِّ... دَخلُوا في لَعنةٍ، وأَقسمُوا ألاَّ يَسيرُوا على شريعةِ الرَّبِّ **الَّتي أُعْطِيَتْ مِنْ خلالِ مُوسى** المَبعوثِ مِنْ طَرَفِ الرَّبِّ".

وحتَّى الآنَ، لا تُوجَدُ أيَّةُ إشارةٍ إلى كونِ "القانونِ" الَّذي قُرِئَ وَالعُصيانِ الَّذي كانَ سببَ النَّفيِّ كانا بِمَعنىً مِنَ المَعاني مِنْ عَملِ عَزْرَا أو رِفاقِه. **وَ مَعَ ذَلِكَ قِيلَ إنَّهُ أُعطِيَ في جبلِ سِيناء لموسى.**

هَذِهِ هي شَهادةُ عَزْرَا ونَحَمْيَا ومُؤرِّخيهم بخُصوصِ كاتِبِ "القانونِ" الَّذي قِيلَ عَنهُ الكثيرُ في كُتُبِ عَزْرَا ونَحَمْيَا. وفي كُلِّ مَكَانٍ يُعزَى هَذَا الأمرُ إلى مُوسى عِندَما يَتَحدَّثُ عنه مُؤلِّفوهُ، ويَقولونَ إنَّهُ أُعطِيَ في جَبلِ سيناءَ. لَا توجَدُ، إذاً، إشارةٌ مُباشَرةٌ أوْ غيرُ مُباشَرةٍ على مَدَى هَذَا التَّاريخِ إلى كونِ عَزْرَا قامَ إمَّا بِكِتابةِ هَذِهِ القَوانين أوْ مُراجَعتِها، أوْ جَمعِ قَوانينَ مُبعثَرةٍ في كِتابٍ يُسمَّى "كتابُ القانون" الَّذي جاءَ بِهِ مُوسَى.

هَذَا درسٌ مِنَ التَّاريخِ -سواءٌ أكانَ مَوثوقاً مِنه أوْ غيرَ مَوثوقٍ- فيمَا يَتَعَلَّقُ بعلاقَةِ عَزْرَا النَّاسِخِ بالأسفارِ الخمسِ. لَقَدْ كانَ واحِداً مِنْ قُرائِهِ وَمُفسِّريهِ فَقَطْ، لَا أكثرَ، بحيثُ لم يكتُبْه ولمْ يُراجِعْهُ، ولَمْ يُعِدْ صِياغَتَه. ولا يُوجَدُ سَطرٌ واحِدُ مِنْ دليلٍ تاريخيٍّ يَدعَمُ هَذَا الافتِراضَ. وإنَّ التَّقاليد المُتعَلِّقة بهَذَا الأمرِ حديثةٌ، وغريبةٌ، ولا تُصدَّقُ.



مُلاحَظاتٌ حَولَ ازدِواجِيَّةِ اللُّغَةِ في سِفرِ عَزْرَا[1]

Sérandour Arnaud[2]

ترجمة: منير تمودن[3]

لِماذَا يَحتوي سِفْرُ عَزْرَا العِبرانيُّ على مَقاطِعَ باللُّغةِ الآراميَّةِ **(عَزْرَا ٤ /٨، ٨/٦، ١٢/٧-٢٦)** ؟ الإجابةُ البَديهيَّةِ عَنْ هَذَا السُّؤالِ قَدْ تَبتَعِدُ عَنْ مُستَوى الإِقناعِ.

لَقَدْ حَرِصَ المُؤرِّخونَ القُدَماءُ على حِفظِ الوثائِقِ الأَصليَّةِ الَّتي احتَوَتْ على هَذِهِ المقاطعِ الآراميَّةِ بِدقَّةٍ، تَماماً كَما يَفعَلُ المُؤرِّخونَ المُحدَثونَ، ومِنْ جِهةٍ أخرى نلاحظُ أنَّ مَرسومَ كُورَشَ**Cyrus**الَّذي يُوجَدُ في مُقدَّمَةِ هَذَا السِّفْرِ كَانَ قَدْ كَتبَ باللُّغةِ العِبريَّةِ قَبْلَ اللُّغَةِ الآراميَّةِ، وهي اللُّغَةُ الدُّبلوماسيَّةُ السَّائِدَةُ في الإمبراطوريَّةِ الفارسيَّة. لَقَدْ بَيَّنَتِ الأبحاثُ الحَديثةُ في هَذَا المجالِ أنَّ المَقاطِعَ الآراميَّة في سِفْرِ عَزْرَا(٤/٨، ١٨/٦) ذاتُ صبغةٍ رِوائيَّةٍ قَدَّمَتْها وفَسَّرَتْها لَنا المصادرُ وَفْقَ أهدافِ مُحرِّريها. وفي مُحاوَلةٍ لِتأكيدِ فَرضيَّةِ

---

[1] ترجمة عن النص الأصلي:

Sérandour Arnaud, « *Remarques sur le bilinguismedans le livre d'Esdras*»,In Briquel-Chatonnet Françoise et Jean Maisonneuve:Mosaïque de languesmosaïqueculturelle, Le bilinguismedans le Proche-Orient ancient, Paris: Librairied'Amérique et d'Orien، 1996. pp. 131-144

[2] أستاذ محاضر بالمعهد التطبيقي للدراسات العليا بپارس، ومنسق مختبر العلوم الدينية ودراسات حول الديانات التوحيدية

[3] طالب باحث بسلك الدكتوراه، تخصص مقارنة الأديان،فريق البحث في علم مقارنة الأديان، مختبر الخطاب والإبداع والمجتمع، جامعة سيدي محمود بن عبد الله، فاس، المغرب.

"الوَثيقَةِ"، افتَرَضنا أنَّ المؤَرِّخ الَّذي يُتْقِنُ اللُّغَةَ العِبريَّةِ اعتَمَدَ مَصدراً كانَ قَدْ حرَّرَ باللُّغَةِ الآراميَّة وأَدرَجَهُ ضِمنَ عَمِلِهِ، ويَسعى هَذَا القَولُ إلى التَّأكيدِ، عَكسَ مَا يُعتقَدُ، أنَّ عَزْرَا(٨/٤، ١٨/٦)هو جزءٌ مِنْ سِفرَيِ عَزْرَا ونَحَمْيَا Néhemie اللَّذَين كتبَهما مُؤلِّفاهُما بلُغاتٍ مُتعدِّدَةٍ، وإنَّ إدراجَ اللُّغَةِ الآراميَّة في هَذَينِ السِّفرَينِ اللَّذَينِ حُرِّرَا في مُعظَمِ فقراتِهما باللُّغَةِ العِبريَّةِ نَاتِجٌ عَنْ ضُغوطاتٍ إيديولوجيَّةٍ مُعيَّنةٍ، خضَعَ لها المؤلِّفُ مِنْ طَرفِ السُّلطةِ المُستعمِرَةِ.

وفي سياقٍ آخرَ نَجِدُ أنَّ استِعمالَ لُغَتَينِ في سِفْرِ عَزْرَا يخدُمُ مَصالِحَ سِياسةِ الدَّولةِ المُعاصِرَةِ لهَذَا المؤلِّفِ.

لهَذَا سيكونُ هَدفُنا الأَوَّلُ في هَذِهِ الدِّراسَةِ هوَ البَحثُ في تركيبةِ الإصحاحاتِ السِّتَةِ الأولى مِنْ سِفرِ عَزْرَا باعتبارِهَا وَحدةً مُتكَامِلَةً، ثُمَّ البحثُ ثانياً في الخَلفيَّات الإيديولوجيَّةِ الكامنةِ وراءَ هَذِهِ الوَحدةِ.

تركيبةُ سفرِ عزْرَا: مِنَ الإصحاح١ إلى الإصحاح ٦.

تَصِفُ لَنا الإصحاحاتِ السِّتةِ الأُولى مِنْ سِفْرِ عَزْرَا بناء الهيكَلِ زَمنِ الملكِ داريوسَ الأوَّلِDarius 1؛ أيْ نهاية القَرنِ السَّادس قَبْلَ الميلادِ، هَذَا البِناءُ الَّذي عَرفَ مُعارَضَةً محَلِّيَّةً شديدةً نَتيجَةَ تَوقُّفِ أعمالِ بناءِ سُورِ أُورُشَليمَ مُدَةً مِنَ الزَّمَنِ مِنْ طرفِ المَلكِ أَرْتَحْشَسْتَا Artaxerxes في نِهايَةِ القَرنِ الخَامسِ قَبْلَ الميلادِ، وقَدْ ارتبَطَتْ هَذِهِ العَرقَلَةِ السِّياسيَّةِ، بِحسبِ المَصدرِ الآراميِّ، بِالتَّبادُلِ الثَّقافيِّ المَعرفيِّ بَينَ الشَّعبِ السَّامِريِّ والمَلكِ أَرْتَحْشَسْتَا.

وتَعودُ الرِّوايةِ بَعدَ ذَلِكَ إلى وُرَشِ بناءِ الهَيكَلِ زَمنَ الملكِ داريوسَ، وتَستمِرُّ الرِّوايةِ باللُّغَةِ الآراميَّةِ لِتروِيَ لَنا نِهايَةَ بِناءِ الهَيكَلِ وتَصِفُ لنا القَرابينَ الَّتي قُدِّمَتْ لَهُ (في العامِ السَّادسِ مِنْ حُكمِ الملكِ داريوسَ).

لَقَدْ أَجمَعَ العُلَماءُ عَلى أنَّ المَقطعَ الآراميَّ في سِفرِ عَزْرَا يَتَّفِقُ أدبيّاً مَعَ المَعنى العِبريِّ، واعتبرُوهُ مَادَّةً مَدروسَةً لكُلِّ مَنْ أرادَ البَحثَ في تَركيبةِ الإِصحَاحاتِ السِّتَّةِ الأُولى مِنْ هَذَا السِّفرِ.

لَقَدْ اعتَرَفَ الباحِثونَ أيضاً الَّذينَ يَقولونَ بِوجودِ "مَصدَرٍ آراميٍّ"، وصعُوبةِ تَحدِيدِ مَنبَعِ هَذَا المَصدَرِ، لِذَلِكَ أُرغِمُوا على الاعترافِ بِأَنَّ الكَاتِبَ الَّذي يُتقِنُ اللُّغَةَ العِبريَّةَ هو مَنْ تَرجَمَ هَذَا المَقطَعَ إلى اللُّغَةِ الآراميَّةِ، وفي جَميعِ الأحوالِ يَجِبُ اعتبارُ أنَّ هَذَا الكاتِبَ يُتقِنُ لُغتَينِ، وبالتَّالي فَهوَ قادِرٌ على تَرجَمَةِ هَذَا المَقطَعِ عَنْ اللُّغَةِ العِبْريَّةِ.

وعَلى الرَّغمِ مِنْ وجودِ تَرابُطٍ مَنطقِيٍّ بَينَ أَحدَاثِ المَقطَعِ الآراميِّ والمَقاطعِ الأُخرَى، فَإنَّ مُؤيِّدي نَظريَّةِ "المَصدَرِ الآراميِّ" يَدْعُونَ المَوضوعيَّةَ في الشَّكلِ والمَضمونِ لِهَذَا المَقطَعِ الَّذي حُرِّرَ باللُّغَةِ الآراميَّةِ.

والإِشكال الَّذي يَطرَحُ نفسَهُ هُنا بِقوَّةٍ يكمُنُ في وجودِ حَلَقَةٍ زَمنيَّةٍ مَفقُودَةٍ مِنْ عَهدِ دَاريُوسَ إلى عَهْدِ أَرْتَحْشَسْتَا، ومِنْ زَمَنِ إِعادَةِ بناءِ الهَيكَلِ إلى زَمَنِ إِعادَةِ بناءِ سُورِ أُورُشَليمَ، إلَّا أنَّ هَذَا الانْقِطاعِ الزَّمنيِّ لا يَعني وجودَ كاتِبَينِ لِهَذَا السِّفْرِ إذا دَعَمْنا هَذِهِ الفَرضيَّةَ بالحُجَّةِ والموضوعيَّةِ.

هَلْ يَعني أنَّ الأَحدَاثَ، الَّتي انْتقَلَتْ مِنْ زَمَنِ بناءِ الهَيكَلِ إلى زَمَنِ بِناءِ المَدينةِ المُقدَّسَةِ، عَرفَتِ انْقِطاعاً في رِوايةِ الرَّاوي؟

تُبيِّنُ أَحداثُ مرسومِ الملكِ كُورَش الموجودِ في مُقدِّمةِ سِفْر عَزْرَا لَنا بِوضوحٍ أنَّ لا وجودَ لهَذَا الانْقِطاعِ، فالإلَهُ السَّماويُّ، الَّذي يَسودُ جَميعَ بِقاعِ الأرْضِ، كانَ قَدْ حَمَّلَ كُورَش بِناءَ "بيتٍ في أُورُشَليمَ والَّتي هي يَهوذَا"، ولا يُمكِنُ اختز المُفهومَ «يسكنُ» للخَالِقِ المَادِّيِّ يَهوَه **YHWH**الَّذي يَملكُ كُلّال أرض على الرَّغمِ وجودِهِ في السَّماءِ في المكانِ المُقدَّسِ، ولَكِنْ في المعبدِ الَّذي يَحتوي على ثَلاثِ قاعاتٍ وثَلاثِ سَاحاتٍ، فَيكونُ بذَلِكَ المكانِ المُقدَّسِ هوَ نفسُه المَدينةِ المُقدَّسةِ وهيَ الأرض المُقدَّسةِ. والمُلاحَظُ أنَّ الأحداثَ، الواردةَ في الإصحَاحاتِ السِّتَّةِ الأولى مِنْ سِفْر عَزْرَا، تَتَنقَّلُ بَينَ مَجموعةٍ مِنْ مُدُنِ دولَةِ يَهوذا وبَينَ المَدينةِ المُقدَّسةِ والهَيكَلِ.

لَقَدْ أَعلَنَ سابِقاً المُؤلِّفُ العِبرانيُّ الَّذي حَرَّرَ مَرسومَ كُورَش أنَّه لا وُجودَ لِلهَيكَلِ، ولا وُجودَ لِلمدينةِ مِنْ دونِ وجودِ دَولةٍ لَهُما، وكانَتْ الرِّوايةُ الآراميَّةُ بذَلِكَ هيَ الوَحيدَةُ الَّتي تَنظُرُ إلى الدَّولةِ اليَهوديَّةِ والمدينةِ مِنْ زاويةٍ سِياسيَّةٍ، باعتبارِ أنَّ الدُّولَ تَضمُّ مَجموعةً مِنَ المَناطِقِ المَدَنيَّة، وأنَّ المَدينَةَ عاصِمَتُها، في حينِ أنَّ الرِّوايةَ العِبْريَّة كانَتْ تَنظُرُ إليهما مِنْ زاويةِ القَداسةِ؛ أيْ الأرض المُقدَّسَة والمَدينَة المُقدَّسة.

لَقَدْ لاحظ **(كنويك)Genneweg** مِنْ جِهتِهِ أنَّ المَقطَعَ الآراميَّ-خِلافاً لِلرِّوايةِ العِبْريَّةِ-قد أَغْفَلَ الحَديثَ عَنْ الكَهنَةِ واللَّاويِّينَ، أمَّا زَرُ بَّابِلُ **Zorobabel**ورؤساءُ «الأُسرِ الآبائيَّةِ» الّذين تردَّدَ الحَديثُ عَنهُم كثيراً في الرِّوايةِ العِبْرِيَّة فَقَدْ مُنِحُوا مَكانَةً كَبيرَةً في **sabeyh** "قُدَماءُ سُكَّانِ يَهوذا".

ومِنْ جِهةٍ أُخرى نُلاحِظُ أنَّ المُحرِّرَ قَدْ أَعطى لِهَذَا المَقطَعِ الآراميِّ مَوضوعيَّةً مُزدَوَجَةً ولا سيّما عِندَ الحَديثِ عن مُقاوَمَةِ الشُّعوبِ الأصليَّة

لِعمَليَّةِ إعادَةِ البناءِ الَّتي قَامَ بِها اليهودُ، والحديثِ عَنْ العاملِ اللاَّهوتيِّ الكَامِنِ في عينِ الرَّبِّ الَّتي تَرعَى شُيوخَ اليَهودِ. فَحَتَّى الآنَ نَجِدُ أَنَّ رِوايةَ مُقاوَمَةِ هَذِهِ الشُّعوبِ الأصليَّةِ تَبدأُ مِنَ الرِّوايةِ العِبْرِيَّةِ وَتَتحدَّثُ عَنْ تأسيسِ الهَيكَلِ(**عَزْرَا ٣/٣، ٨/١٣**).

أَمَّا الرِّوايَةِ الخَاصَّةِ بِالعِنايةِ الإلَهيَّة المُتعَلِّقة بعينِ الرَّبِّ، فهيَ تَقليدٌ عَنْ رِوَايةِ سِفْرِ زَكَريا(**٣/٩، ٤/١٠**)الَّتي تُؤكِّدُ الحُضورَ الإلَهيَّ الفِعليَّ إلى الأَرضِ المُقدَّسَةِ بِمجرَّدِ بناءِ الهَيكَلِ، فهَذِهِ الرِّوايةُ تَتطابَقُ إلى أَبعَدِ حَدٍّ مَعَ رِواية سِفرِ عَزْرَا، كَمَا أَنَّنا نَجِدُ هَذِهِ الصُّورةَ تَترَدَّدُ كثيراً في سِفْرَي عَزْرَا ونَحَمْيَا تَحتَ مَبدَأِ «اليَدِ (المُبارَكَة)» الإلَهيَّة.

فَالمَقطَعُ الآراميُّ لِمُقَدِّمَةِ سِفرِ عَزْرَا لا يوجَدُ فيهِ، إذاً، مَا يُوحي بِوجودِ مُؤلِّفٍ آخرَ مُختَلِفٍ.

بقيَ لَنا أنْ نَقولَ: إنَّ كنويكَ**Genneweg** كانَ مُحِقّاً عِندَمَا حَدَّدَ لِلإصحَاحاتِ (**عَزْرَا٤/٨، ٦/١٨**) خَصائِصَ مُخْتَلِفَةً بَعْدَ أنْ أَعطى لِمشروعيَّةِ إِعادةِ التَّرميمِ، الَّتي قَامَ بِها اليَهودُ على مَرأَى مِنَ الإمبراطورِ الحاكِمِ، بُعْداً سياسيّاً وقانونيّاً، في حينِ أنَّ الرِّوايةَ العِبْرِيَّةَ أَعْطَتْ لِهَذِهِ المشروعيَّةِ بُعداً دِينيّاً يَكمُنُ في إرادَةِ الإلَهِ الخَالِقِ المادِّيِّ لِلكَونِ(**عَزْرَا٢/١**).

ومن ناحيةٍ أخرى وفي علاقةِ يَهوَه**YHWH** بِشَعْبِهِ، نَجِدُ أنَّ اللُّغَةَ العِبْرِيَّة هيَ لغةُ العَهدِ (المِيثَاقِ) الدُّبلوماسيِّ بينَ هَذَا الإلَه وشَعبِهِ، في حين أنَّ اللُّغَةَ الآراميَّة تُمَثِّلُ اللُّغَةَ الدُّبلوماسيَّة الإداريَّة الَّتي كانَتْ تَستَعمِلُها السُّلطاتُ المَركزيَّةُ في علاقَتِها بِشعوبِ الإمبراطور.

وفي سياقِ الحديثِ عَنْ الإِطارِ الإمبراطوريِّ نَجِدُ أنَّ أسفارَ عَزْرَا(٨/٤، ١٨/٦) مثلَ أسفارِ نَحَمْيَا(١١/٧-٢٦) يَنظرانِ إلى الدُّويلاتِ ودولةِ يَهوذَا على أساسِ أنَّهُما مُرتبطِينَ بالسُّلْطَةِ المَركزيَّةِ لِلإمبراطوريَّةِ، وذَلِكَ بناءً عَلى المَعالمِ الجُغرافيَّة الَّتي رَسمَها الإمبراطورُ نفسُهُ، والَّتي تشملُ كُلَّ هَذِهِ الدُّويلاتِ والأرضِ المُقدَّسةِ، حتَّى الشُّعوبِ الَّتي تَخضَعُ لِحُكمٍ مركزيٍّ وحيدٍ.

وإذا توجَّهْنا إلى روايةِ بِناءِ الهَيكَلِ في الإِصحَاحِ الثَّالثِ مِنْ سِفْرِ عَزْرَا، نَجِدُ أنَّ الرَّاويَ استَعملَ اللُّغَةَ العِبْرِيَّةَ عِندَ حديثِهِ عَنْ علاقَةِ اليهودِ بِشعوبِ الإمبراطورِ، لِكَي يَجعَلَ لها بُعداً دِينيَّاً، مَعَ الإشارةِ إلى خَوفِ الشُّعوبِ المُقاوِمَةِ مِنَ العَهدِ (**عَزْرَا ٣/٣**)، والإشارةِ أيضاً إلى طُقوسِ هُتافِ الفَرحِ الَّذي«سُمِعَ عَنْ بُعْدٍ » (**عَزْرَا ١٣/٣**).فهَذِهِ الجُملَةُ نَجِدُ لَها مَا يُماثِلُها في سِفْرِ نَحَمْيَا (**٤٣/١٢**) مِنْ خلال الذَّبائحِ الَّتي قُدِمَتْ بِمُناسَبةِ إعادَةِ بِناءِ سُورِ أُورُشَليمَ، كما هوَ الشأنُ بالنِّسبةِ لِلمَراسِيمِ الَّتي احتفلَتْ بالنَّصرِ على أعداءِ أصحابِ العَهدِ المَذكورةِ في نِهايةِ مَرسومِ كُورَشَ.

فبالإضافةِ إلى الخَصائصِ القَانونيَّةِ والسِّياسيَّةِ والمدنيةِ لهَذَا المَقطَعِ الآراميِّ، يَجِبُ أن نُضيفَ أيضاً عاملَ التَّقويمِ المَدنيِّ بِحسَبِ التَّقاليدِ البَابليَّةِ الَّتي تكرَّرَتْ كَثيراً في سِفْرِ نَحَمْيَا، فالمَقطَعُ الآراميُّ يَختلِفُ عَنْ الصَّفحاتِ الَّتي كُتِبَتْ باللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ، والَّتي تَحتوي على التَّقويمِ الكَهَنُوتيِّ في بعضِ أشهُرِهِ. وهَذَا الأمرُ وارِدٌ بِكثْرةٍ في سِفرَيِ عَزْرَا ونَحَمْيَ ولاسيَّما عِندَ رِوايتِهِما لاحتفالِ عَزْرَا بِعيدِ المَظَالِّ(**الإصحاح٨**).

خِتاماً يَتبَيَّنُ أنَّ اللُّغَةَ الإداريَّةَ ولُغةَ التَّقويمِ المَدنيِّ يُشكِّلانِ أهَمَّ خَصائِصِ المَقطَعِ الآراميِّ الأَوَّلِ مِنْ سِفْرِ عَزْرَا.

وباخْتِصَارٍ وَبعيداً عَنِ الإشارَةِ إلى فَرضيَّةِ وجودِ مُحرِّرينَ مُختَلِفِينَ لِلمَقطَعِ الآراميِّ نَجِدُ أنَّ تَغييرَ اللُّغَةِ يَرجِعُ إلى تَمييزِ اللُّغَةِ المُقدَّسةِ الخاصَّةِ بِالعَهدِ عَلى اللُّغَةِ الدُّبلوماسيَّةِ الإداريَّةِ.

فَازدواجيَّةُ اللُّغَةِ إذاً يَجِبُ أن تُؤَوَّلَ بِالعَقيدةِ الكَهَنُوتِيَّةِ لِلعهدِ الجَديدِ الَّذي عَوَّضَ إبانَ الحُقبةِ الفَارِسيَّةِ العَهدَ المَلكيَّ الَّذي سَقَطَ -بإرادةِ الإلَهِ يَهوَه YHWH- بسُقوطِ دَولةِ يَهوذَا سَنةَ ٥٨٦.

تَنصُّ عَقيدَةُ العَهدِ الجَديدِ عَلَى مَا يَأتي:

الإِلَهُ المَادِّيّ لِلكَونِ هوَ المِلكُ السَّماويُّ لِلعَالَمِ يُمثِّلهُ عَلى الأرضِ الإمبراطورُ الفَارِسيُّ(**عَزْرَا١/١-٢**)، ولَهُ سُلطَةٌ جَديدةٌ على شَعبِهِ مِنْ أجلِ تَثبيتِ عَرشِهِ الأرضيِّ في أُورُشَليمَ، حتَّى يكونُ أكثرَ اِنسِجاماً وتَناغُماً.

وبِغضِّ النَّظرِ عَنْ مُدَّةِ قِيامِ الإمبراطوريَّةِ نَجِدُ أنَّ الهَيكَلَ قَدْتَمَّ بِنَاؤُهُ تَحتَ إشرافِ رَئيسَينِ: الحَاكِمِ والكَاهِنِ الكبيرِ المُستَفيدِ الأوَلِ مِنَ العَهدِ الإلَهيِّ الَّذي يُحقِّقُ الكَفَالةَ السَّماوِيَّةَ. أمَّا المُشارِكُ الرَّابعُ في عَمليَّةِ البِناءِ، فهوَ الشَّعبُ الَّذي يَتكوَنُ مِنَ اللَّاويِّينَ والكَهَنةِ؛ وهم العُنصرُ الَّذي يُمثِّلُ الإشْكالَ المَطروحَ في سِفْرَي عَزْرَا ونَحَمْيَا، لأنَّهم مِنْ جِهةٍ كانُوا أَبعَدَ مَا يكونُ عَنِ العَقائِدِ الدِّينيَّةِ، وَمِنْ جِهةٍ أُخرَى كانوا دَائِماً في تَنازُعٍ حَولَ السُّلطَةِ، الشَّيْء الَّذي أدَّى إلى وُجودِ لُغَةٍ ازدِواجيَّةٍ في سِفْرِ عَزْرَا.

لذَلِكَ اعتُبِرَتِ اللُّغَة العِبْريَّة في سِفْرِ عَزْرَا اللُّغَةَ المَحلِّيَّةَ التَّقليدِيَّةِ، ولُغةَ النِّظامِ الحَاكِمِ، ولُغةَ السُّلطَةِ الكَهَنُوتيَّةِ، بَينَما اللُّغَةُ الآراميَّةُ هي لُغَةُ السُّلطةِ

المَدنيَّةِ، وهي أَيضاً اللُّغَةُ الَّتي تَحكِي علاقَةَ نَحَمْيَا بالسُّلطةِ المَركزيَّة، لِهَذَا الأمرِ ستَنصَبُّ دِراسَتُنا إلى تَبيَانِ الوجهِ الخَلفيِّ الإيديولوجيِّ لِازدِواجيَّةِ اللُّغَةِ في هَذَا السِّفْرِ.

ازدِواجيَّةُ اللُّغَةِ التَّطبيقيَّةِ وازْدواجِيَّةُ اللُّغَةِ الإيديولوجِيَّة.

تَهدُفُ الإصحاحاتُ السِتُّ الأولَى أولاً إلى رَبطِ عَملِ الكَاهِنِ عَزْرَا والحاكِمِ نَحَمْيَا بالمُشيدَينِ الاثْنَين لِلهَيكَلِ، واعتبارِ هَذَا العَملِ كَمِيثاقٍ بَينَ الشَّعبِ اليهوديِّ والإِلَهِ المَادِّيِّ لإعادَةِ بناءِ الهَيكَلِ.

وعلى المُستوَى الأدبيِّ، نَرى أنَّ الأمر يَتعَلَّقُ بروايةٍ واحدةٍ ذُكِرَ فيها المُضطَهَدانِ اللَّذانِ يُعالِجانِ عَمَلَ كُلِّ رَئيسٍ على حِدَةٍ (عَزْرَا ونَحَمْيَا)، فَدِقَّةُ رِوايةِ الأحداثِ في الإصحاحات السِّتِّ الأولى مِنْ سِفْرِ عَزْرَا تُبَيِّنُ تَآلفَ وانسجامَ المؤلِّفِ مَعَ هَذِهِ الرِّوايةِ، ومِنْ بَينِ هَذِهِ الإصحاحاتِ السِّتِّ نَجِدُ ثلاثاً مِنْها تُثِيرُ قَضايا خَاصَّةً تَتضارَبُ فيها الرِّوايةُ.

ونلاحِظُ أولاً أنّ مَرسُومَي كُورَش(**عَزْرَا١/٢-٤**) وَ داريوسَ(**عَزْرَا٦/٦-١٢**) يُشبِهانِ مِنَ النَّاحيَةِ الأَدبيَّةِ رِسالةَ المَلِكِ أَرْتَحْشَسْتَا (**عَزْرَا٧/١١-٢٦**) إلى عَزْرَا، فَتَحريرُ هَذَا المَقطعِ باللُّغَةِ الآراميَّةِ، باعتِبارِهِ وَثيقَةً دِبلومَاسيَّةً، أَعطَى لِلكاهِنِ عَزْرَا تفويضاً قَانونيَّاً إلهيَّاً بالسَّهرِ عَلَى يَهوذَا وأُورُشَليمَ(**V14**)، يَعني "تَحتَ سِلطَتِه". فهَذِهِ العِبارَةُ تُبيِّنُ جوهَرَ السُّلطَةِ الكَهَنُوتيَّةِ الَّتي تَأَسَّسَتْ زَمنَ حُكمِ الفُرسِ، فَقَدْ كانَ عَزْرَا يُنعَتُ مِنْ طَرَفِ السُّلطَةِ الإمبرَاليَّةِ بالوصيّ والأمينِ على الشَّريعةِ المُسمَّاة **dat (V12 et 14)**، وهَذَا المُصطَلحُ يَعني في الكِتاباتِ الفَارسيَّةِ السُنَّةَ الكَونيَّةَ الَّتي وَضَعَها الإلَهُ المَادِّيّ، ويَعني مِنْ ناحيَةٍ أُخرى عَكسَ ذَلِكَ، أيْ أَجهزةَ الضَّبطِ التَقليديَّة

والأجهزة القَضائيَّة والقانُونيَّة الَّتي تُمثِّلُ هَذَا الإلَهَ على الأَرض، حتَّى يُؤسِّسَ هَذَا المَلِكُ الأكبرُ (الإلَه)، وَيضمَنُ سُلطتَهُ على الأرضِ. ونتيجةً لهَذَا الأمرِ اعتُبِرَت هَذِهِ التَّشريعاتُ أمراً مُقدَّساً لا يَقبَلُ النَّقضَ.

فمُؤسَّسةُ هَذَا الكاهنِ(عَزْرَا) وراعِي الشَّريعةِ الإِلَهيَّةِ تَعكُسُ إِيديولوجيا تَتَجسَّدُ في وَحدةٍ ازدواجيَّةٍ مُتكوِّنةٍ مِنْ سِفْرَي عَزْرَا ونَحَمْيَا وسِفْرِ حِزْقِيَال **Tora d'Ezechiel** وسِفْر حَجَّي**Agée** وسِفْرِ زَكَرِيَّا **Zacharie** ومَلَاخِي **Malachie** الَّتي تُصنَّفُ ضِمْنَ أَسفَارِ الأنْبياءِ، ونَجِدُها كذَلِكَ في النَّسخةِ النِّهائيَّةِ لِلبِنتاتوك **Pentateuque** والأسفارِ التَّاريخيَّةِ.

فهَذِهِ المُؤسَّسةُ تَجعَلُنا نَستوعِبُ أنَّ الكَاهِنَ الأكبَرَ حَصَلَ على المَشروعيَّة مِنْ بُناةِ الهَيكَلِ، خِلافاً لِلتَّقاليدِ الشَّرقيَّةِ، وخِلافاً لِما جاءَ في سِفرِ نَحَمْيَا المُجمَعِ عَلَيه، واللَّذينِ صَادَقا عَلى حَقٍّ سِيَادِيٍّ لِبناءِ الحَرَمِ وَالمَدينةِ. وَيَبقَى الاشتباهُ الَّذي يُحِيطُ بالحَاكِمِ يَكمُنُ في التَّصريحِ الَّذي حَصَل عَليه مِنَ المَلِكِ(**عَزْرَا: ١٣/٤**) وَ (**نَحَمْيَا: ١٩/٢، ٦/٦-٧**).

وَقِياساً عَلى هَذَا الأمرِ نَجِدُ أنَّ يُوشَعَ **Josué**قَدْ لُقِبَ أيضاً بِكبيرِ الكَهنَةِ المُعاصرينَ لِزَرُ بَّابِلَ، وَصاحِبِ الوِصايةِ على مُشيدي الهَيكَلِ، بَعدَ أنْ كانَ قَدْ تَلقَّى في السَّنةِ الثَّانيةِ مِنْ حُكمِ دَاريوسَ تَعاليمَ لِحِمايةِ شَريعةِ الشَّعبِ الَّذي أَبرَمَ العَهدَ، أيْ القَانونَ الَّذي عُرِفَ بِشريعةِ يَهوَه **YHWH** (**عَزْرَا: ٢٥/٧، ١/٧-٣**).

وَمِنْ جِهةٍ أُخرَى، نَفهَمُ أنَّ مَا قامَ بِهِ عَزْرَا هوَ تَمهيدٌ لِعملِ نَحَمْيَا، فَالأَوَّلُ هوَ حارِسُ الشَّريعةِ الَّتي تَحتَلُّ المَرتبَةَ الثَّانيةَ مِنْ حَيثُ التَّطبيق، وَفي هَذِهِ الحَالَة اعتُبِرَ عَزْرَا الحاكِمَ المَدنيَّ اِستِشهاداً بِقولِهِ في سِفْر **ميخا** (**٢/٤**) :"لأنَّه مِنْ

صهيون تخرج الشريعة ومِن أُورُشَليمَ كلمة الرَّبِّ**Yhwh**"، و لهَذَا وُضِعَتْ شَرَائِع الأجدَادِ في هَيكَلِ أُورُشَليمَ.

ومِنَ الجَانِبِ التَّشرِيعيِّ القَضَائيِّ نَجِدُ أنْ نَحَمْيَا لَمْ يَقُمْ إلَّا بِتطْبيقِ شَريعةِ عَزْرَا، ولاسيَّما الَّتي تَتعلَّقُ بالزَّواجِ المُختلَطِ وَالسُّنَةِ المُقَلَّصَةِ(**نَحَمْيَا٥**)، وَعَلَى الرَّغمِ مِنْ ذَلِكَ نَجِدُ أنَّ المُؤرِّخَ وَصَفَ لَنا الحَاكِمَ نَحَمْيَا كَحَارِسٍ لِـ "عَهْدِ الكَهَنُوت وَاللَّاوِيِّينَ" (**نَحَمْيَا ٢٩/١٣**).

فَالوجهةُ الخَلفيَّةُ لِلإصحاحاتِ السِّتِّ الأُولَى مِنْ سِفْرِ عَزْرَا لَا تُثْبِتُ أَنَّ اللُّغَةَ الآراميَّةَ لِهَذِهِ المَقاطِعِ لَهَا علاقَةٌ بالمَهمَّة الَّتي كُلِّفَ بِها عَزْرَا.

أَمَّا بِخُصوصِ علاقَةِ المَقطَعِ الآراميِّ بِسفْرَي عَزْرَا ونَحَمْيَا، فَهوَ يُفسَّرُ في الوَثائِقِ الَّتي تَعودُ إلى زَمَنِ مَملَكَةِ أَرْتَحْشَسْتَا(**عَزْرَا: ١١/٤-٢٤**) وفي سِفْرِ نَحَمْيَا بِإحداثِ إعادَةِ تَرميمِ سور أُورُشَليمَ حتَّى يكونُ هُنَاكَ تَسْويغٌ مَنطَقيٌّ لِتوقُّفِ أَعمالِ بناءِ الهَيكَلِ في عَهدِ داريوسَ، لِيظهرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَزْرَا ونَحَمْيَا كـ "مُضطَّهَدِينَ "مِن طَرَفِ الأعداءِ مِنْ خِلالِ(**عَزْرَا: ١/٤**)،ثُمَّ أُعيدَت هَذِهِ الصورة بَعدَ ذَلِكَ في (**نَحَمْيَا: ٥/٤، ٢٧/٩**)، وكانَتْ هَذِهِ الصورة أكثرَ وُضوحاً مِنْ خِلالِ أَحدَاثِ مُقاوَمَةِ الشُّعوبِ لإعادَةِ التَّرميمِ الَّتي قَامَ بِها اليَهودُ، وهيَ الصُّورةُ نفسُها المُفتَرِضَة في سِفْرِ نَحَمْيَا.

في الواقعِ يُعتَبَرُ المُرورُ إلى اللُّغَةِ العِبْريَّةِ الَّتي تَروي الأحداثَ الموجودةَ في عَزْرَا(١/٤-٥) وصفاً تَقليديَّاً لِلخَدماتِ الَّتي قُدِّمَت لِـ"مُضطَهِدِي يهوذَا وبِنْيَامِينَ"، وهَذَا الوصفُ يُطابِقُ مَا جَاءَ في المَصدَرِ اليَهوَويِّ **Yahvistes** الشَّمالِي الَّذي يَنظُرُ إلى المُشارَكَةِ في أَشغالِ إعادَةِ تَرميمِ المَعبَدِ كَهدَفٍ أَوَّلٍ لِلعَهدِ الَّذي نَصَّ عَلى ذَلِكَ.

فَالقَضيَّةُ المُتعلِّقة بهَذَا الهَدَف المَذكورِ وَاضِحٌ في نَحَمْيَا(٣/٢٠):« وأمَّا أَنْتُم فَلَيسَ لَكُم نَصيبٌ وَلا حَقٌ و لا ذِكْرٌ في أُورُشَليمَ".

فَالمُشارَكةُ في تَرميمِ الهَيكَلِ والمَدينةِ المُقدَّسةِ، الَّتي يَنُصُّ عَليها العَهدُ، يُعطِي الحَقَّ في مَشروعيَّةِ إمتلاكِ الأَرضِ المُقدَّسةِ، هَذَا الحَقُّ رُخِّصَ لَهُ مِنْ خلالِ اللَّائحةِ الاسميَّةِ لِلأسمَاءِ المَذكورةِ في سِفْرَي عَزْرَا ونَحَمْيَا الَّتي شَارَكَتْ في التَّرميمِ، فَالسِّياقُ التَّشريعيّ لِهَذَا الأمرِ مَوجودٌ في سِفْر يَشوعَ **Josué**في روايةِ إعادَةِ بناءِ المَدينةِ المُقدَّسَةِ مِنْ طَرَفِ أبناءِ مُشيدِي المَعبَدِ زَمَنَ موسى**Moise**، فَمسألَةُ المُشارَكَةِ في إعادَةِ بناءِ الهَيكَلِ هيَ مَسألَةٌ تَشريعيَّةٌ لأنَّ الأمرَ يَتَعَلَّقُ بِ « الأرض المَوعودَةِ » الَّتي وَهَبَها لَهُم الإلَه، لِهَذَا نَجِدُ أنَّ أحداثَ مُعارَضةِ الشُّعوبِ لإعادَةِ بناءِ الهَيكَلِ ذُكِرَتْ باللُّغَةِ العِبْريَّة، في حين أنَّ الأحداثَ السِّياسيَّةِ الَّتي تَتَعلَّقُ بالمُعارَضَةِ الإمبرياليَّةِ لأشغالِ البِناءِ ذُكِرَتْ باللُّغَةِ الآراميَّةِ، ومَجموعُ هَذِهِ الأحداثِ مَذكورَةٌ أيضاً في سِفْر نَحَمْيَا.

وعلاوةً على ذَلِكَ كانَ بإمكانِ الرَّاوي إمتِلاكِ كُلِّ الوَثائقِ الَّتي تَتَعلَّقُ بِمَملَكةِ كُورَشو قَمبير**Cambyse** لإثباتِ مُعارَضةِ بناءِ الهَيكَلِ مِنْ دونِ إعتِمادِهِ على سِفْرَي حَجَّي ومَلاخِي اللَّذَينِ تُعتَبَرُ رِوايَتُهما لِدعَوةِ بناءِ المَعبَدِ بَعيدَةً عَنْ الرِّوايةِ العِبْريَّةِ، لأنَّهما يَرَيانِ أنَّهَذِهِ الدَّعوَةَ شَمَلَتِ الشَّعبَ كُلَّهُ(**حَجَّي ١/١٢-١٣، ٢/٤**).

لَقَدْ كَانَ هَدفُ مُؤلِّفِ رِوايةِ بِناءِ الهَيكَل زَمنَ كُورَش وَصفَ مَا كَانَ يَقَعُ مِنْ أَحداثٍ في عَصرِ مَملَكَةِ أَرْتَحْشَسْتَا، وَ بَعدَ قَرنٍ مِنَ الزَّمنِ عِندَما أَعادَ نَحَمْيَا كِتابةِ أَسْفارِ داود**David** مُشِيراً إلى أَحداثِ السُّوْرِ وَالمَدِينَةِ المُقدَّسةِ، فإنَّهُ

يُشتَبَهُ في أَنَّه تَعمَّدَ التَّركيزَ عَلى ذِكرِ نِسلِ نَاتانَ **Natan**الَّذي يَنحدِرُ مِنْ نِسلِ أوَّلِ مُؤسِّسٍ لِلمَملكَةِ المَحلِّيَّةِ.

وَأخيراً نَجِدُ أنَّ التَّمييزَ بَينَ اللُّغَةِ المُقدَّسَةِ لِلمُجتَمَعِ الَّذي بَنَى شَعْبُهُ«بَيْت الرَّبِّ »، واللُّغَةُ الإداريَّةُ لِجميعِ شُعُوبِ الإمبراطورِ بِما في ذَلِكَ شُعوبُ يَهوذَا تَحتوي ضِمنِيّاً عَلى مَوضوعِ « الزَّواجِ المُختلَطِ» ، ويُمكِنُ أن نَتأكَّدَ مِنْ ذَلِكَ بِرجُوعِنا إلى سِفْرَي عَزْرَا ونَحَمْيَا، ولاسيَّما الأحداثِ الَّتي تَروي علاقَةَ الإلَهِ المَادِّيِّ بِشَعْبِهِ المُختَارِ وأحداثَ الخَلْقِ.

لَقَدْ كانَ الحَديثُ عَنِ الإلَهِ المَادِّيِّ حاضِراً باستِمرارٍ في المَصادِرِ المُوثَّقَةِ لِلمُلوكِ الأَرخمينيِّينِ **archémides**، كَمَا هوَ الشَّأنُ أَيْضاً بِالنِّسبَةِ لأعداءِ العَهدِ الَّذينَ أَشارُوا إلى خَلْقِ الإلَهِ لِلكَونِ مِنْ دُونِ الإشارةِ إلى نَظريَّةِ الشَّعبِ المُختارِ واقْتَصرُوا فَقَطْ على الإشارَةِ إلى العَهْدِ الكَوْنِيِّ بَين الخَالِقِ وَالشَّعْبِ، لِهَذَا نَجِدُ أنَّ انقسامَ الشُّعوبِ إلى مَجموعَتَينِ؛ السُّكَّانِ الأصليِّينَ لِلأرضِ، والأعداءِ السِّياسيِّينَ، فَالسُّكَّانُ الأَصليُّونَ أوْ شُعوبُ الأرضِ هُم مَنْ فَشِلُوا في الامتزاجِ مَعَ الشَّعبِ المُتعَاهِدِ مَعَ الإلَه، وَجَاءَ ذِكْرُ أَسمَاءِ شُعوبِ الأرضِ الموعودَةِ في اللائِحةِ الاسْميَّةِ التَّقليديَّةِ الموجودَةِ في سِفْرِ التَّثنِيَةِ**(٧/١)** وسِفْرِ يَشوعَ**(١٠/٣)** و**(١١/٢٤)**.

فَعَدمُ الامتزاجِ مَعَ هؤلاءِ الأجانبِ نَاتِجٌ عَنْ تَحريمِ الزَّواجِ المُختلَطِ الَّذي نَصَّ عَلَيهِ سِفْرِ التَّثْنيَةِ**(٣/٧)**، وهوَ الأمرُ الَّذي نَستَنْتِجُهُ مِنْ فِعلِ عَزْرَا الَّذي استَندَ إلى سُلطَتِهِ الكَهَنُوتيَّةِ**(عَزْرَا٩/٣)** و**(٤- ١٠/٣٦ Sq)** لِتأكِيدِ هَذَا النَّهي: العَهْدُ الَّذي دَفَعَ عَزْرَا إلى تَفريقِ النِّساءِ الأَجنَبيَّاتِ**(عَزْرَا ٣/١٠)**نَجِدُ لَهُ أَصْلاً في سِفْرِ التَّثنِيَةِ الَّذي اِعْتُبِرَ نَصّاً مُشَرَّعاً بامْتِيازٍ، وَيُنَظِّمُ أَيضاً جَميعَ

العَلاقاتِ التَّعاقُدِيَّةِ لِلإِلَهِ المَادِّيّ مَعَ شَعبِهِ بِمَا في ذَلِكَ عُهودُ الخَلْقِ. بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ حَافَظَ عَزْرَا أيضاً على العَهْدِ الَّذي عَقَدَهُ بُناةِ الهَيكَلِ، وَ هوَ العَهْدُ نَفْسُهُ الَّذي عَقَدَه موسى**Moise** الَّذي (أَعْطى) سُلِّمَ الشَّريعَةِ لأبناءِ بُناةِ المَعبَدِ المَوجودِ في الصَّحراءِ، وَقَدْ جُدِّدَ هَذَا العَهدُ في أثناءِ دُخولِ الأرضِ المُقدَّسةِ مَعَ الأعداءِ المَحلِّيِّينَ وذَلِكَ وَفْقَ المِيثاقِ المُشتَرَكِ بَينَ عَزْرَا ونَحَمْيَا، المذكورِ في سِفرِ نَحَمْيَا في أثناءِ الحَديثِ عَنْ دُخولِ يُوشَعَ القائِدِ المَدنيِّ والِيعازر **Alézar**الكاهِنِ إلى الأرضِ المُقدَّسةِ، وهَذَا الحادثُ وارِدٌ بِدِقَّةٍ في الرِّوايَةِ الكَهَنُوتيَّةِ لِسِفرِ يُوشَعَ.

ويُفَسَّرُ عَدَمُ اتِّفاقِ سِفْرَي عَزْرَا ونَحَمْيَا في إِشارَتِها إلى قِصَّةِ يَشوعَ الوَارِدَةِ في نَحَمْيَا(١٧/٨)، بالاستِعجَالِ في العَودَةِ إلى ذِكرِ حَادِثةِ إِعادَةِ بناءِ سُورِ أُورُشَليمَ بَعدَ خَيبَةِ أَمَلِ نَاقِدِي العَهدِ، والتَّأكيدِ عَلَى أنَّ «مِنْ أيَّامِ يُوشَعَ بِنِ نون**Josuéfils de Noun**إلى يومِنا هَذَا »لمْ يَحتفِلْ أبناءُ إِسْرَائِيلَ بعيدِ المَظَالِّ **fête des tentes**داخلَ أكواخِهم.

كَمَا شَكَّلَ تَصويرِ عَزْرَا ونَحَمْيَا لأَحداثِ مُحاصَرةِ المَملَكةِ إنطباعاً خَاصّاً: سَنْبَلَّط**Sanballat**مِنَ الشَّمالِ، وطوبيا**Tobias**مِنَ الشَّرقِ، وجشم**Geshem** العَربيِّ مِنَ الجنوبِ، وَنَتيجَةَ هَذَا الحِصَارِ رَفَضَتِ السُّلْطاتُ الفَارِسيَّةُ التَّرخيصَ بِترميمِ أسوارِ العَاصِمَةِ، وَعَلَى هَذَا النَّحوِ يَكونُ قَدْ تَوافَرَتْ لـ(مُضْطَهِدِي يَهوذَا) فُرصَةٌ اِنْتِصاريَّةٌ، الذين اعتبروا كـ(عبد) وناقدي العهد(**عَزْرَا٩/٩-٨**) و (**نَحَمْيَا٩/٣٦-٣٧**).

فَالإِصحَاحاتُ السِّتُّ الأُولَى مِنْ سِفرِ عَزْرَا إذاً تَصِفُ لَنَا مِنَ الشَّعبِ الجيلَ الَّذي عَادَ مِنَ المَنفَى، وَبَنَى الهَيكَلَ وأَبرَمَ العَهدَ وَتَمَسَّكَ بِالشَّريعةِ

الإلَهيَّةِ مُبتَعِداً عَنِ الأعداءِ وَمُخالِفِي العَهدِ(**سَنبُلَّط Sanballat واللاَّويِّنَ المُتَسيينَ إلى الشَّمالِ**) الَّذينَ شَمَلَهُم مَعَ ذَلِكَ العفوَ الإلَهيَّ لمَّا غَضِبَ الإلَهُ على الأَعْداءِ.

فهَذَا هُوَ حَالُ المُجتمَعِ الَّذَي بَنَى الهَيكَلَ مَعَ مُوسَى، والَّذِي تَاهَ في الصَّحراءِ لِمدَّةِ أَربعِينَ سَنَةً حتَّى كادَ أن يَنقرِضَ لَوْلا أنْ عَقَدَ عَهدَ التَّثنيَةِ الَّذي يَخولُ فَقَطْ لِهَذَا الشَّعبِ الدُّخولَ إلى الأرضِ الموعودَةِ، ويَسُودُ على أعداءِ العَهدِ(**التَّثنِيَةِ ٢٨/١، ٧، ١٣**).

فالرِّوايَةُ المُفصَّلَةُ لِلجيلِ الَّذي تَولَّى عَمليَّةَ البِناءِ فِي (**عَزْرَا الإصحاح٢**)و(**نَحَمْيَا١٢/١، ٢٥**)هيَ «اسْتِئْنافٌ» لِلرِّوايةِ المُقدَّسةِ، وفي الوَاقِعِ تُعتَبَرُ السُّنون الأربعونَ لِلتِيهِ في الصَّحْراءِ بَعْدَ الخُروجِ مِنْ مِصرَ إسْقاطاً في المَاضي لِروايَةِ جِيلِ زَرُبَّابلِ**Zorobabel** ويَشوعَ.

وختاماً؛ يُتَبَيَّنُ أنَّ اِزدواجيَّةَ اللُّغَةِ في الإصْحاحَاتِ السِّتِّ الأولى مِنْ سِفْرِ عَزْرَا عَمَلٌ لِرَاوٍ كَهَنُوتيٍّ، أَرادَ أن يُمنَحَ وَظيفةً مُزْدوَجةً لِهَذِهِ الإصْحاحاتِ مِنْ خِلالِ إضافتِهِ هَذِهِ الصَّفحَاتِ الَّتي تَأْتي مُباشَرةً بَعدَ نُصوصِ الشَّريعةِ(التَّوراة)، وجعلِها مُرتَبِطَةً فِيها بَينَها وَبينَ الكلامِ الإلَهيِّ(النبيئيم-الكوتبيم) مُحاوِلاً أَيضاً تَوضِيحَ التَّاريخِ المُقدَّسِ لِلعَهدِ الَّذي أَبرَمَهُ الإلَهُ المَادِّيُّ لِلكَونِ مَعَ شَعبِهِ المُختارِ.

ولِهَذَا الغَرضِ، وبِحسبِ سِفْرِ دَانْيالَ**Daniel**، استُعمِلَتِ اللُّغَةُ العِبْرِيَّةُ، وهيَ اللُّغَةُ التَّقليديَّةُ لِلشَّعبِ اليَهوديِّ ولُغَةُ العَهدِ مَعَ الإلَهِ، أَمَّا اللُّغَةُ الآراميَّةُ، فَاستُعمِلَتْ كَلُغةٍ دبلومَاسيَّةٍ للشُّعوبِ اليَهوديَّة.

وباعتبار أنَّ اللُّغَةَ الآراميَّةَ هيَ اللُّغَةُ الإداريَّةُ المُستَعمَلةُ مِنْ طَرَفِ المُلوكِ الفُرسِ الَّذينَ اِعتُبِرُوا كَجُنودِ الإِلَهِ المَادِّيِّ –المَلِكِ يَهوَه**YHWH**–الَّذي سَمحَ لَهُم بِناءَ هَيكَلِ أُورُشَليمَ، وعَهَدَ إلى كُهَّانِ هَذَا المَعبَدِ حِراسَةِ شَريعةِ آباءِ دَولَةِ يَهوَذا، فَإِنَّ استِعمَالَهَا يَظهَرُ كإِحياءٍ لِلغَةٍ بِدائيَّةٍ كَانَ يَتَحدَّثُ بِها الإنسانُ قَبْلَ أنْ يَجعَلَها الإِلَهُ المَادِّيُّ لُغَةً مُنتَشِرةً بينَ كُلِّ الشُّعوبِ في أثناءِ بناءِ برجِ بَابِلَ(**التّكوين:١١**).

فاللُّغَةُ الآراميَّة إذاً، لَيسَتْ لُغَةَ نَحمْيَا في علاقاتِهِ مَعَ السُّلطةِ المَركزيَّةِ، بلْ هيَ أيضاً لغةُ التَّناغُمِ الكَونيِّ الَّتي مِنْ خلالِها أَوجَدَ الإِلَه هَذَا الانتظامَ في الأرضِ.

فوجودُ لُغَتَينِ في الأرضِ، يُعطي وضعاً مُزدَوجَاً لِهَذَا السِّفْرِ، إذْ يَجعَلُ الإِلَهَ المَادِّيَّ يَبسُطُ مُلكَهُ عَلى جميع خَلقِهِ:**aoctoritas** وَ**imperium**، وعلى العَهدِ المُقدَّسِ والسُّلطةِ المَلكيَّةِ.

وقَدْ اعتَبَرَ، أيضاً، الحكمَ الكونيَّ لِلإِلَهِ يَهوَه لَدَى الأَنظِمَةِ التَّقليديَّة"لِلمَمْلكَةِ المُقدَّسَةِ"،الَّتي كانَ يَحكُمُها الأباطِرةُ الشَّرقيُّونَ القُدمَاءُ، تفسيراً لِهَذَا المَظهرِ المُزدَوَجِ[اللُّغَةِ الازدواجيَّة] لِسلطَةِ الإمبراطورِ السَّماويِّ على «الشَّعبِ والدَّولَةِ واللُّغَةِ .» فعلى الرُّغمِ مِنْ سِيَادَةِ عَرشِ الإِلَهِ يَهوَه على كُلِّ صُهيونَ فَإِنَّ اللُّغَةَ العِبْرِيَّةَ اِستُعمِلَتْ في مُخاطَبَةِ هَذَا الإِلَهِ المَادِّيِّ لشَعبِهِ وأرضِهِ، في حينَ استُعمِلَتِ اللُّغَةُ الآراميَّة في أمورِ الخَلْقِ كُلِّه.

وكَمِثالٍ على استِعمالِ اللُّغَةِ بحسبِ سِياقِ الخِطابِ، نَجِدُ أنَّ كادِشَ**Qaddish**، الَّتي تُعتَبَرُ حَالياً أَهَمَّ الطُّقوسِ الدِّينيَّةِ اليَهوديَّةِ، قَدْ وَرَدَتْ تَرجَمتُها باللُّغَةِ الآراميَّةِ بمعنى «السَّلامِ الكَبيرِ» أيْ الإنْسجامِ الكَونيِّ لِجميع

مَنْ يَندَرِجُ تَحتَ اِسْمِ الإِلَهِ-بَينَهم الخلقُ كُلُّه- "نحنُ، هُمْ، أنتُم" **(السّطر ١٤-١٥)**، في حينِ أنَّ الانتِقالَ إلى اللُّغَةِ العِبْرِيَّة وَرَدَ عَندَ الحديثِ عَنْ «نَحن و(= بمعنى) جَمِيع شَعبِهِ الإِسْرَائِيلِيّ» **(وَرَدَ هَذَا الأمر بُشَكلٍ وَاضِحٍ في السَّطر ١٨-٢٢)**.

فكلُّ هَذِهِ الفَرضيَّاتِ يُمكِنُ أن تَكونَ مُقدِمةً لِدراسَةٍ أَعمَقَ لِكُلِّ مَوضوعٍ يَتَّصلُ بِتعدُّدِ اللُّغاتِ الموجودةِ في الأَدبِ اليَهوديِّ المُقدَّسِ، وفي الإسفارِ القَانونيَّةِ وغيرِ القَانونيَّةِ، وكذَلِكَ الأسفارِ المُكتَشَفَةِ في قَمرَانَ.

عَزْرَا- نَحَمْيَا[١] (وحدةُ الكِتابِ أمْ وحدةُ المُؤلِّفِ)

بِقلَمِ: فيليب عبادي[٢]
تَرجَمةُ: مُحمَّد زركان[٣]

مِنَ المُعتادِ الجَمعُ في مُصنَّفٍ واحِدٍ بينَ كُتبِ "عَزْرَا" و "نَحَمْيَا"، ولَكِنْ هل يُمكِنُنا التَّحدُّثُ عَنْ وَحدَةٍ مَوضوعيَّةٍ جامعةٍ لَهُما؟ لأيِّ شيءٍ يُعزى هَذَا التَّصنيفِ؟ نقطَةٌ أُخرى خُصَّتْ بِالنِّقاشِ، وهيَ الوَحدَةُ بَيْنَ مُؤلِّفِ كِتابِ عَزْرَا ونَحَمْيَا وكتابِ التَّأْريخِ. وَ مَعَ ذَلِكَ فَتَصنيفُ عَزْرَا مَعَ نَحَمْيَا لَايَزالُ يَطرَحُ العديدَ مِنَ المَشاكِلِ، بَدْءاً مِنَ التَّعقيدِ النَّصِي، وعلاقاتِهِ بتاريخِ اليهودِ في

---

[1]Thomas Romer- Macchi Jean-Daniel - NihanChristophe,introduction à l'ancien testament,«*Esdras-Néhzmie*», Les Editions Labor et Fides, Genève, 2009, PP 407-413

[٢] الدكتور فيليب عبادي هو أستاذ بكلية اللاهوت بالجامعة الكاثوليكية بمدينة ليون الفرنسية، حاصل على شهادة الدكتوراه في تخصص تاريخ الأديان والأنثروبولوجيا الدينية والعلوم اللاهوتية من جامعة السوربون ٧ (Paris IV-Sorbonne) سنة ١٩٩٠ .يشغل حاليا العديد من المهام بجانب التدريس في الجامعة، فهو:

- عضو لجنة التحرير السردي المعمق للعهد الجديد (RRENAB)
- عضو جمعية البحث حول فلسطين وسوريا في الحقبة الفارسية(ASPEP)
- عضو الجمعية الكاثوليكية الفرنسية للدراسات الانجيلية(ACFEB)
- عضو هيئة تحرير مجلة Théophilyon
- عضو هيئة تحرير مجلة Le Monde de la Bible
- شارك في تحرير نشرة "العهد القديم" (التاريخ - كتابات) في بحوث العلوم الدينية (باريس)
- شارك في تحرير نشرة "العهد القديم" (سجلات - عَزْرَا / نَحَمْيَا) في Transeuphrates (باريس).

[٣] طاب باحث بسلك الدكتوراه، تخصص: مقارنة الأديان، فريق البحث في علم مقارنة الأديان، مختبر الخطاب والإبداع والمجتمع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.

زمنِ ما بَعدَ العَودَةِ مِنَ المَنفَى، والعَديدِ مِنَ الأسئلةِ الَّتي تُحَدِّدُ بِشكلٍ حاسِمٍ التَّفْسِيرَ الشَّامِلَ لِهَذِهِ المَجموعةِ.

قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، تَجدُرُ الإشارةُ إلى أنَّ اختِياراتِنا الخَاصَّةَ في هَذَا العَملِ. سَتُوَجَّهُ مِنْ خِلالِ تقديمِ مُحتَوَى الكِتابِ وبُنيَتِهِ، ومُناقَشةِ مَصادِرِهِ وتأْرِيخِهِ وَبِيئَتِهِ، وكَذا القَضايا اللاَّهوتيَّةِ الكُبرى في كُلٍّ مِنْ كتاب عَزْرَا ونَحَمْيَا،

١ـ تصميمُ الكتابِ ومُحتواه:

بِشكلٍ واضحٍ، الكِتابُ يُقدِّمُ ثلاثَ مَجموعَاتٍ مُترابِطَةٍ في تَسلسُلٍ زَمنيٍّ.

- الإصحاحُ مِنْ ١ إلى ٦ مِنْ كتابِ عَزْرَا؛ يصفُ السَّنواتِ الأُولى لإصلاحِ اليَهوديَّة. مُنْذُ مَرسومِ كُورَشَ الَّذي سَمَحَ لليهودِ بالعودةِ مِنَ المَنفَى، وإعادَةِ بِناءِ الهَيكَلِ في(**٥٣٨ ق.م**)[١] إلى حدودِ إتمامِ الأعمالِ عَلى عَهدِ داريوسَ الأَوَّلِ بَينَ(**٥٢٠ و٥١٥ ق.م**)[٢].وفي تِلْكَ الأثناءِ، تَعرِضُ الإصحاحاتُ (**٣و٤**) العداءَ ضِدَّ العَائِدينَ مِنْ طَرَفِ المُواطنينَ[٣]، والانقِطاعَ الطَّويلَ عَنْ العَمَلِ بِسبَبِ اشتِباهِ السُّلطَاتِ المَحليَّةِ.

- القسمُ الثَّاني؛ يبدأُ مَعَ وصولِ عَزْرَا إلى أُورُشَليمَ، الَّذي كانَتْ مَهمَّتُهُ تَتمثَّلُ في أن يَتَبنَّى رَسميَّاً القانونَ الإلَهيَّ باعتبارِهِ قانوناً مَلَكيَّاً (**عَزْرَا٧و٨**)، نُضيفُ إليها الرِّوايَةَ(**نَحَمْيَا رقم ٨**). قَبْلَ هَذَا القرارِ كانَ الكاتبُ الكاهنُ هو مَنْ يَقومُ بِفَسخِ عُقودِ الزَّواجِ مَعَ الزَّوجاتِ الأجنبِيَّاتِ في أثناءِ التَّجمُّعاتِ

---

[١](**عَزْرَا ١**)
[٢](**عَزْرَا ٥ و٦**)
[٣](**انظر عَزْرَا ٢**)

الرَّسميَّةِ لِليَهودِ[1]، ويَرجعُ تَاريخُ هَذَا النَّشاطِ إلى "السَّنةِ السَّابعَةِ مِنْ حُكمِ أَرْتَحْشِسْتَا" أوْ إلى سنَةِ(٤٥٨ قَ.م)وَفْقاً لِلتَّسلسُلِ الزَّمنيِّ لِلكتَابِ.

- القِسمُ الثَّالثُ والأخيرُ(نَحَمْيَا مِنْ ١ إلى ١٣)؛ خُصِّصَ لأنشطةِ نَحَمْيَا الحَاكِمِ الَّذي أَعادَ بِناءَ أسوارِ مَدينَةِ أُورُشَليمَ، وَعالَجَ الكثيرَ مِنَ المَشاكِلِ الاجتِماعيَّة (دُيونِ المُزارِعينَ، قِلَّةِ سُكَّانِ أُورُشَليمَ، فِقْرِ اللَّاويّين، إلخ ...) والدِّينيَّةِ (العلاقاتِ مَعَ الأجانِبِ ، واحترامِ رَاحةِ يَومِ السَّبتِ...)،و مُبتَدَأ هاتَين المَهمَّتَينِ سَنةَ(٤٤٥ ق.م).

وسنَجِدُ في دراسَتِنا المَصادِرَ أنَّ النَّسيجَ النَّصِّيَّ في الواقِعِ أكثرُ تَعقيداً، لَكِنَّ المطلوبَ حالياً هُوَ البَدءُ بالإشارةِ إلى وَحدة تَصميمِ الكِتابِ، بِناءً عَلى أَعمالِ(ف.و.اشكينازي).

وَبِحَسبِ هَذَا الأخيرِ يُشكِّلُ المَقطَعُ (عَزْرَا:٦ .٤) قاعدةَ الموضوعِ اللَّاهوتِيِّ لِلكِتابِ، مِنْ خلالِ رَبطِ عَمَلِ شَعبِ إِسْرَائِيلَ (مُقدَّم مِنْ طَرَفِ القُدماءِ). وإعادَةِ بِناءِ الهَيكَلِ، والمصدرِ الحَقيقيِّ لِلسُّلطةِ الَّتي تَحكُمُ مُلوكَ الفُرسِ: "بحَسبِ أوامرِ إلهِ شَعبِ إسرائيلَ". فالتَّحليلُ الأدبيُّ يُبرزُ أَهمِّيَّةَ عَمليَّةِ التَّكرارِ في الهَيكَلةِ العامَّةِ، في كُلٍّ مِنْ عَزْرَا(٢) و نَحَمْيَا(٧). انْطِلاقاً مِنَ التَّكرارِ الضِّمنيِّ لِلائِحَةِ أسماءِ الأشخاصِ العَائِدينَ، والَّذي هوَ مُحوَرِ التَّصميمِ الآتي:

١. المَدخَلُ :(عَزْرَا ١:١-٤) مَرسومُ بايروسَ يَدعُو لِبناءِ الهَيكَلِ.

٢. تطبيقُ المَرسوم:(عَزْرَا١ : ٥) إلى (نَحَمْيَا٧:٧٢).

أ- المَدخَلُ:(عَزْرَا١: ٥-٦)، وَ لائِحةُ العَائِدينَ:(عَزْرَا٢: ١-٧٠)

---

[1](عَزْرَا٩و١٠)

ب ـ بناءُ المَذبَحِ والمَعبَد مِنْ قِبلِ العائِدينَ: **(عَزْرَا٢ :١ ـ ٦ :٢٢)**
ج ـ بناءُ مُجتمَعِ العائِدينَ بِموجبِ القَانونِ: **(عَزْرَا٧ :١ ـ ١٠ :٤٤)**
د ـ بِناءُ الجِدارِ مِنْ طَرفِ العَائِدينَ: **(نَحَمْيَا ١ :١ ـ ٧ :٥)**
ه ـ مُلخَّصُ لَائِحةِ العائِدينَ **(نَحَمْيَا ٧:٦–٧٢)**.

٣. نَجاحُ إِعادَةِ الإِعمارِ **(نَحَمْيَا٨ :١ ـ ١٣ :٣١)**، والاِحْتفالُ بإِصدارِ القانونِ وإِنهاءِ الجِدارِ.

فَالتَصميمُ يُسلِّطُ الضَّوءَ عَلى مُجتمَعِ العَائدينَ الَّذي هُوَ مُحوَرُ الكِتابِ(**عَزْرَا٢ ونَحَمْيَا ٧**)،والَّذي يَتمحوَرُ حولَ ثلاثةِ أَقطابٍ: الهَيكَلِ، القانونِ، والأرضِ المُستعادَةِ (أُورُشَليمَ). بينَ التَّقديمِ (المَدخَل) الَّذي يُسجِّلُ نِهايَةَ المَنفَى، والخاتِمةِ الَّتي تَحتفِلُ بِالعَودَةِ الكَامِلَةِ، يَحدُثُ مثلُ هَذَا التَّحوُّلِ بِوساطَةِ مُنحَةِ القانونِ وإِقامَةِ مُجتمَعٍ نقيٍّ.

٢- المَنشَأُ ـــ التَّشكيلُ:

كثيرٌ مِنَ الأسئلة تَستحِقُّ التَّوضيحَ، بَدْءَاً مِنَ التَّساؤلِ عَنْ إمكانيَّةِ قِراءَةِ هَذَينِ الكِتابَين "كَوَحْدَةٍ".

منَ قانونٍ كَنسيٍّ إلى آخَرَ يُصبِحُ التقليدُ النَّصيُّ مُعقَداً. فإلى جانبِ الأسفارِ القانونيَّةِ العِبْريَّة **(عَزْرَا٢ أو عَزْرَا ب، في التَّرجمة السبعينيَّة)**،فإنَّ التَّقليدَ الإسكندريَّ يضمُّ نصَّاً مُختلِفاً جدَّاً[١]، والَّذي استعادتَه الفولكاتا اللَّاتينيَّةُ واضِعةً إيَّاهُ في المرتبةِ الثَّالِثة[٢]. فالأمرُ يَتَعَلَّقُ بعملٍ طُقوسيٍ جاءَ مُتأَخِراً نَوعاً ما **(أشكينازي Eskenazi)**، وقد أُدرِجَ هَذَا العمل التَّصحيحي ما بينَ عيدِ

---

[١] **(عَزْرَا ١ أو عَزْرَا أ)**.
[٢] **(عَزْرَا ٣)**.

الفصحِ الَّذي يُحتفلُ بهِ في عهدِ يوشيا[١] ، وبينَ عيدِ المظالِّ الَّذي تزامَنَ مَعَ إعلانِ القانونِ مِنْ قِبلِ عَزْرَا[٢]. واقترنَ استحضارُ مادَّةِ الكِتابِ المقدَّسِ بانبثاقِ فصولٍ جَديدةٍ مثلَ قِصَّةِ الخدمِ الثَّلاثة لِداريوسَ. لَكِنَّ الاهتمامَ مُنصَبٌّ على هيكلِ المقدَسيِّين وطقوسِ العبادةِ. وهو الأمرُ الَّذي يُفسِّرُ غيابَ أيَّةِ إشارةٍ إلى نَشاطَاتِ نَحَمْيَا.

إلى جانبِ هَذَا السِّفْرِ المُستمَدِّ مِنَ القانونِ اليونانيِّ أضافَت الفولكاتا آخِرَ كتابٍ؛ سِفْر الرُّؤيَا اليَهوديَّة(عَزْرَا٤)،الَّذي دُوِّنَ مُعظَمُهُ عقبَ خَرابِ الهَيكَل سَنَةَ ٧٠ بعدَ الميلاد، وذَلِكَ قَبْلَ أن يتمَّ دَمجُه في إعادَةِ صياغَةٍ مسيحيَّةٍ. ويُبيِّنُ هَذَا الجدولُ المُختصَرُ هَذَا النَّوعَ مِنَ التَّعقيد:

النَّص الماسوراتيّ(العِبريّ)	الترجمةُ السَّبعينيَّة(اليونانيَّة)	الفولكاتا(اللاَّتينيَّة)
	عَزْرَا ١	
عَزْرَا	عَزْرَا ٢	عَزْرَا ١
نَحَمْيَا		عَزْرَا ٢
		عَزْرَا ٣ =عَزْرَا LXX١
		عَزْرَا ٤ = سِفْر الرؤيا

[١](أخبار الأيام الثاني ٣٥)
[٢](نَحَمْيَا٢)

إنَّ هَذَا التَّقسيمَ للكِتابِ القانونِّي (العِبريّ) إلى قِسمَيِن اثنَين جَاءَ مُتأَخِّراً. فالاستِخدامُ القديمُ سَواءٌ اليهوديّ مُنه (فلافيوسيوسيفوس ContreApion Baba Bethra b14 Ibn Ezra،b, San 93b .....إلخ)، أو المسيحيُّ(Méditonde Sarde)يُعتبَرُ دَليلاً على وَحدَةِ الكِتاب، وذَلِكَ قبلَ تعرُّضِه للتَّقسيمِ على يَدِ "أورجين" ولاسيّما "جيروم" (PrologusGaleatus). وبفعلِ تأثيرِ النُّصوصِ اليونانيَّة واللَّاتينيَّة، تَبَنّى التَّقليدُ اليهوديُّ في وَقْتٍ لاحقٍ هَذَا التَّقسيمَ، وكان ذَلِكَ في نهايةِ القرونِ الوسطَى في (١٤٤٨م).

يبقى هَذَا التَّقسيمُ ثانويًا، كما يَدلُّ عليهِ تداخُل شَخصيَّتي كُلٍّ مِنْ عَزْرَا ونَحَمْيَا في الهَيكَلِ العامّ، ذَلِكَ أنَّ رِوايةَ نَحَمْيَا(٨)**(القراءة العلنيَّة للقانون)**تَتَكامَلُ مَعَ رواية عَزْرَا(٧ـ٨) ونشاطِ الحاكم اليهوديّ. وممَّا لا شكَّ فيه، ففي نظرِ المُحرِّرينَ المُتأخِّرينَ يبقى المُؤلَّفُ التَّصحيحيُّ وَحدَةً في حدِّ ذاتِه[1].

إنَّ هَذِهِ الوحدة الَّتي يتَّسمُ بها التَّحريرُ النِّهائيُّ لا تُبدي أيَّ حُكمٍ مُسبَقٍ على تاريخٍ أدبيٍّ مُعقَّدٍ، والَّذي سنتطرَّقُ لَهُ بالتَّحليل والدِّراسَةِ عَنْ طَريقِ الاعتمادِ على مَصادرَ مِنْ داخلِ الكِتابِ نفسِه. ولهَذَا يَجِبُ علينا أن نُحلِّلَ بشكلٍ مُنفَصلٍ وَحداتِ السَّردِ الثَّلاثة، والَّتي هي بمثابةِ إطارٍ لِكتابَي كُلٍّ مِنْ عَزْرَا ونَحَمْيَا.

---

[1](انظُرنَحَمْيَا ١٢ :٢٦ و ١٢: ٤٧)

٢ ـــ ١ : عَزْرَا (١ـــ ٦)

على غرارِ الإصحاحاتِ الأولى مِنْ سِفْرِ دانيالَ، تَتَميَّزُ هَذِهِ الوحدَةُ السَّرديَّةُ الأولى بِثُنائيَّةِ اللُّغَةِ، لأنَّها مَكتوبةٌ بكلٍّ مِنَ اللُّغَة العِبْريَّةِ[1] واللُّغَةِ الآراميَّةِ[2]. فالعديدُ مِنَ المصادرِ مَذكورةٌ بوضوحٍ، ولاَ سيَّما في الفصلِ الآراميِّ:

ـ بالعِبْريَّة : . مرسومُسايروس(١ :٢ ـ ٤). .جردٌ لأواني الهَيكَل(١ :٩ ـ ١١). .لائحةُ العائِدين (٢ : ١ ـ ٧٠).
بالآراميَّة: . الرَّسائلُ(٤ : ٦ ـ ٧). .رسالةُ رهومَ إلى الملكِ أَرْتَحْشَشْتا(٤ :٨ـ١٦)، وجوابُ الملكِ(٤ : ١٧ ـ ٢٢). . رسالةٌ إلى ملكِ داريوسَ(٥: ٦ ـ ١٧). .مُذكرةُ سايروسَ(٦ :٣ ـ ٥)، و جواب الملك (٦ : ٦ ـ ١٢).

إنَّ تحريراً مُتأخِّراً هوَ الَّذي قَامَ بِعمليَّةِ جمعِ لهَذِهِ المادَّةِ غيرِ المُتجانِسةِ، مَعَ التَّركيزِ على إعادَةِ بِناءِ الهَيكَل. وتَمَّ وصفُ العودةِ مِنَ المَنفَى كأنَّها هجرةٌ ثانيةٌ. وإذا أَردْنا عَقدَ مُقارَنةٍ بينَ هَذَا الفَصلِ مِنَ الكِتاب وسِفْرِ أخبارِ الأيَّامِ فإنَّنا لَن

---

(١)(عَزْرَا ١ ـ ١ و ٤ : ٧)
(٢)(عَزْرَا ٤ :٨ـ٦ :١٨)

نخلُصَ إلى الجَزمِ بِوحدةِ وَحدةِ الكَاتِبِ(**Blenkinsopp**). والأمرُ المُؤكَّدُ هو أنَّ عَزْرَا(١ ـ ٦) هي الوحدَةُ الأقدمُ في السِّفرِ، والَّتي تَمَّ إدراجُها ضمنَ المجموعةِ بعدَ انصهارِ كُلٍّ مِنْ "مذكرتي عَزْرَا" و" نَحَمْيَا" وهي تَنتمي مِنْ حيثُ التَّحريرِ إلى الوَسطِ الكَهَنُوتِيِّ، وهو الوسَطُ نفسُهُ الَّذي أَعادَ قِراءَةِ كِتابِ أخبارِ الأيَّامِ(**Williamson**). وتَدعُونا سَلاسَةُ هَذَا النُّموذَجِ إلى عَدَمِ المُبالَغَةِ في التَّركيزِ على وَحدَةِ المُؤلِّفِ أو عَدَمِه (**Ackroyd**). وهَكَذا فإنَّ القِيمَةَ التَّاريخِيَّةَ للوثائِقِ المذكورةِ يَنبغي تَقييمَ كُلٍّ واحدةٍ مِنها على حِدَة.

إذا كانَ المرسومُ الآرامِيّ الَّذي يسمحُ بإعادةِ بناءِ الهَيكَلِ، والَّذي عُثِرَ عليهِ في أرشيفِ أكبَاتيا[1] يُعَدُّ صَحيحاً إلى حَدٍّ كبيرٍ، فإنَّ الفتوَى العِبْريَّة لعَزْرَا[2]هي أكثرُ مِنْ ذَلِكَ، فهي بناءٌ إيديولوجيٌّ تَمَيَّزَت بلا هويتثنويٍّ إشَعْيَاء، وبمَوضوعا تَتَعلَّقُ بالخُروجِ. ويُمكِنُنا أيضاً أن نُدعمَ صِحَّةَ الرِّسالةِ الَّتي وَجَّهَها رَحُومُ إلى الملكِ أَرْتَحْشَسْتَا[3] وجوابِ الملكِ في عَزْرَا[4]، مَعَ الإشارةِ إلى أنَّ تَبادُلَ الرَّسائِلِ يَدخُلُ ضِمنَ البِناءِ اللَّاهوتِيِّ لِلمُحرِّرِ، وهوَ، تاريخيّاً، ينتمي إلى سِياقٍ آخَرَ، هو ترميمُ أسوارِ أُورُشَليمَ (زمنَ نَحَمْيَا حوالي ٤٥٠ ق.م).

وبِحسبِ مُقتضَياتِ النَّصِّ، فَقَدْ جَاءَ لكي يَملأَ الفراغَ السَّرديَّ، ولِكي يَعمَلَ على تسويغِ التَّأخُرِ في بِناءِ الهَيكَلِ، وذَلِكَ بتوجيهِ التُّهمةِ إلى أعداءِ "يهوذا وبنيامِينَ". وتُقدِّمُ النُّبوءَاتُ المُوازِيَّةِ لِ(**d'Ag1**)صورةً أكثرَ واقعيَّةٍ،

---

[1](عَزْرَا ٦ : ٣ ـ ٥)
[2](١ : ٢ ـ ٤)
[3](عَزْرَا ٤ :٨ ـ ١٦)
[4](٧ :١٤ ـ ٢٢)

وذَلِكَ مِنْ خِلالِ وَصفِ ضعفِ الحَماسَةِ عِندَ سُكَّانِ "يهوذا". فهَذَا المثالُ يدعُو إلى الفَصلِ بينَ صِحَّةِ الوثيقةِ المُرسَلة، وبَينَ إدراجِها داخلِ الكِتاب. وهو الأمر الَّذي يخدم النفحة التاريخية للمحرر.

٢ ـــ ٢ "مذكرة عَزْرَا": عَزْرَا ٧ ـــ ١٠

بِمُجرَّدِ إلقاءِ نظرةٍ إلى الوحدةِ السَّرديَّةِ المُؤلَّفة مِنْ **(عَزْرَا ٧ ـ ١٠)**، تمكنُّنا مِن اكتشافِ سَردٍ ثنائيٍّ لِلأحداثِ، فالأولُ استعملَ فيه المُتكلِّم "أنا"، والَّذي هو عبارَةٌ عَنْ السِّيرة الذَّاتيَّة[1]، والثَّاني استَعمَلَ الضَّميرَ "هو" وهو أسلوبٌ سرديٌّ[2]. وفي جزءٍ كبيرٍ فإنَّ الحكيَ بالضَّميرِ "هو" يكونُ مُوازِياً للحَكيِ بالضَّميرِ " أنا" على سبِيلِ المِثالِ**(عَزْرَا ٩ :١ ـ ٥)**يَتكرَّر في (عَزْرَا ١٠ :١ ـ ٦). فالأمرُ لا يَتَعَلَّقُ بمصدرٍ مُستَقِلٍ، وإنَّما بصياغةٍ افتتاحيَّةٍ يتمثَّل الهدفُ مِنها في إدراجِ البَطلِ، الكَاهِن عَزْرَا، في فُسيفُساءِ المُؤسِّسينَ**(الإشارة إلى انحدارِ نسبِ عَزْرَا إلى هارونض)**[3].

في أصلِ هَذِهِ الوحدَة، يُمكِنُنا أن نُخمِّنَ بأنَّ وَحدَةَ السَّردِ "أنا" قَد التُقِطَت مِنْ قِبلِ مُحرِّرٍ في وَقْتٍ لاحِقٍ. مَن كانَ المُؤلِّفُ؟ يرى البعضُ**(Torrey)** بأنَّ هَذَا العملَ مُزوَّرٌ، أيْ هوَ نوعٌ من "الحِيَلِ" الأدبيَّة لِمُؤرِّخٍ أرادَ فرضَ وجهاتِ نَظَرِهِ الإصلاحيَّةِ، وذَلِكَ بإحالتِها إلى شَخصيَّةٍ وهميَّةٍ هي شخصيَّةُ الكاهِنِ والكاتِبِ عَزْرَا. وفي المُقابِلِ يَستندُ الآخرون **(Albright)** على البياناتِ التَّقليديَّة **(Baba Bethra 15 a)** لتحديدِ

---

[1](عَزْرَا ٧: ٢٧ـ ٩: ١٥)
[2](عَزْرَا ٧ :١ـ ١١ و ١٠ :١ :٤٤)
[3](٧: ١ب ـ٥)

الكاتبِ بأنَّه عَزْرَا نفسُه. واقترحَ (U.Kellerman)في الآونة الأخيرة بأنَّ "مذكرةَ عَزْرَا" هي مِثْلُ مِدراش حُرٍّ؟

يُعتبَرُ أَرْتَحْشَسْتَا[1] العُنصرَ الوحيدَ الأصليَّ في القصَّةِ، مِنْ جانِبِنا فَإنَّنا نَعتمدُ على المَوقفِ الأقلِّ تَشدُّداً لـ(H.G.M. Williamson)،فصيغَةُ السَّردِ "أنا" تَعودُ في جوهَرِها إلى عَزْرَا الَّذي أَرسلَهُ إلى مَلِكِ الفُرسِ أَرْتَحْشَسْتَا، بعدَ أن وصلَ بوَقْتٍ قليل إلى أُورُشَليمَ. غيرَ أنَّ هَذَا النَّصَّ أُعيدَتْ صِياغتُه مِنْ طَرَفِ مُحرِّر آخَرَ، والَّذي أضافَ لَه نَصّاً مُصاغاً بِضميرِ الغائبِ "هو"، قَبْلَ أن يقومَ بإدماجِه في المجموعةِ المكوَّنَة مِنْ "مُذكَّراتِ عَزْرَا" و " مُذكَّراتِ نَحَمْيَا".

في السِّياقِ نفسِهِ يبقى السُّؤالُ المطروحُ عَنْ ماهيَّةِ العلاقةِ بينَ مُذكَّراتِ عَزْرَا وسَردِ نَحَمْيَا(٨ : ١٠) فالعلاقةُ بينَ(**عَزْرَا ٧ :١٠، و نَحَمْيَا ٨**)تَتجلَّى بوضوحٍ لكلِّ المُعلِّقِينَ على الكِتابِ، على الرَّغمِ مِن أنَّ البَعضَ يُجادِلُ في اختلافِ بَعضِ المُصطلَحاتِ مِنْ كتابٍ لِآخرَ:(**dat**) "مرسوم" في (**عَزْرَا٧ :٢٦**) و(**torah**) "قانون" في (**نَحَمْيَا ٨**)، (**CF.RentTorff، ainsique la réplique de Grusemenn**). ويبقى تَفسيرُ نَشاطات عَزْرَا في الكِتابِ بتحليلِ(**نَحَمْيَا ٥ ,٩ ب ـ ٣٧**)،تمثل طقوس الصَّلاةِ الدِّينيَّةِ خارجَ السِّياق، من دونِ أيِّ رابطٍ فِعليٍّ مَعَ المَشهدِ الموصوفِ مُسبَقاً، إلاَّ التَّفْسِير المُتأخِّر(**٩: ٣**)الَّذي حاولَ التَّقريبَ بينَ إصدارِ القانونِ، والاعترافِ الوطنيِّ بالخطايا في إطارِ عيدِ المَظَالِّ، القريبِ مِنْ عيدِ الغُفرانِ، الأَمر الَّذي يَنفي وجودَ أيِّ رابطٍ مَعَ نشاطاتِ عَزْرَا ونَحَمْيَا.

---

[1](عَزرا ٧ :١٢ـ26)

يرتبطُ الجزءُ(**نَحَمْيَا١٠**) أكثر مَعَ(**نَحَمْيَا ١٣**) "البعثةِ الثَّانيةِ لنَحَمْيَا" مِنهُ إلى نَشاطاتِ عَزْرَا، فبدونِ شكٍّ فالأمرُ يَتَعَلَّقُ بنصٍّ مُستَقلٍّ تَمَّ إدماجُه في التَّحريرِ الأخيرِ مِن دُونِ أيِّ اعتبارٍ للانسجامِ التَّاريخيّ.

٢ ـ ٣ : مذكرات نَحَمْيَا (١ – ١٣)

عَددٌ مِنَ المُلاحَظاتِ المُتعَلِّقةِ "بمُذكَّراتِ عَزْرَا" يُمكِنُ إسقاطُها على "مُذكَّراتِ نَحَمْيَا". لِنبدأَ بِالسَّردِ الثُّنائيِّ:

الرِّوايةُ بـ "أنا"	الرِّوايَةَبـ "هو"
(١:١ـ ٢: ٢٠)_ بعثةُ نَحَمْيَا ووصولُه إلى أُورُشَليمَ، و الاعتراضاتُ الأُولى.	(٣ :١ ـ ٣٢)_لائِحةُ المُتطوِّعينَ لإِعادَةِ البِناءِ.
(٣ :٣٣ـ ٧: ٥)_إِعادَةُ بناءِ الجِدارِ على الرَّغمِ من الاعتراضاتِ.	(١:١ـ ٢)_إِعادَةُ إعمارِ أُورُشَليمَ.
(١٢:٣١ـ ٤٣)_الإصعادُ على الجِدارِ	(١٢:٢٧ ـ ٣٠)_وصفُ الجوِّ العامِّ بعدَ الانتهاءِ مِنَ البِناءِ .
(١٣ :٤ ـ٣١)_ البعثةُ الثَّانيةُ لِنَحَمْيَا سنوات فيما بعد.	(١٢ :٤٤ ـ ٤٧)_ وصفُ " الحُقبةِ الذَّهبيَّة ".
	(١:١٣ ـ ٣)_ مَدخلُ "سِفْر التثنية " إلى البعثَةِ الثَّانية لنَحَمْيَا.

يُبيِّنُ هَذَا الوَصفُ الموجَزُ عَدمَ تَجانُسِ المَوادِ المَحفوظَةِ دَاخلَ الرِّوايَةِ الَّتي يُستعمَلُ فيها الضَّميرُ "هو " (اللائحة، السَّرد، إعادَة القِراءَة اللَّاهوتيَّة). وفي المُقابِلِ فإنَّ السَّردَ بالضَّميرِ "أنا" يُقدِّمُ روايةً مُتتابِعَ. إلاَّ أنَّ هَذِهِ الأخيرةِ

لَيسَتْ بأقلّ انتِقاداً. وما هوَ أصلي بِالنِّسبةِ لـ **kellermann** لا يَعدُو أن يكونَ(**نَحَمْيَا ١ :١ و ٧: ٥أ ب أ**). لَكِنْ مَعَ استثناءِ بعضِ الشُّروحِ الَّتي حرَّرَها الإخباريُّونَ(**نَحَمْيَا ٦ :١٠ ـ ١١ أ ب و ١٣**)، و كَذا مُحرِّرٌ مُتأخِّر (**نَحَمْيَا ٣ : ٢٦ أ ـ٧ : ١**). وَقَدْ أُضِيفَ إلى هَذَا التَّحريرِ الما بعد أخباري(**نَحَمْيَا ٧ :٥ ب ـ ٨ : ١**). حتَّى لو كنَّا لم نَقبَلِ المُصطلَحاتِ المُقتَرَحة، فإنَّ كيرمانَ **kellermann** قد نَجحَ في تسليطِهِ الضَّوءَ على التَّعقيدِ السَّرديّ الَّذي تعرفُهُ افتتاحيَّةُ رِوايةِ السِّيرةِ الذَّاتيَّة (**انظر أيضا رانيموت Reinmuth مُؤخَّراً**)الَّذي يَذكرُ بعضَ مُكوِّناتِها "مَزامِيرِ الدُّعاء" فيقولُ: "مُحاطَةٌ مِنْ جميعِ الجوانب بالأعداءِ، في الخارجِ هُنَاكَ (سَنْبَلَّطُ الحوروني وطوبيا العبدُ العَمونيّ وجاسم العربيّ)وفي داخلِ أُورُشَليمَ هُنَاكَ (إلياشيفُ الكاهنُ الكبيرُ)". فصلاةُ نَحَمْيَا في "صاحبِ المزاميرِ في صلاتِه"، دعوةٌ إلى " الله " لكي يُطبِّقَ عَدالتَه [1] ويُخزِي أعداءَه[2].

يَمنعُنا هَذَا الشَّكلُ الأدبيُّ مِنْ أن نرى في هَذِهِ القِصَّة مُجرَّدَ علاقَةٍ تاريخيَّةٍ بسيطةٍ. وكثيرٌ مِنَ الكُتَّابِ يُقربونَه [**يعني الشَّكلَ الأدبيّ**]مِنَ المُدوَّناتِ الملكيَّةِ الشَّرق أوسطيَّة؛ المُدوَّناتِ النَّذريَّةِ الآرامِيّةِ. أو يرونَها أيضاً اِلتِماساً وَجَّهَهُ نَحَمْيَا إلى الملكِ الفارسيِّ، أوْ بالأَحرَى لِلإلَه. (**انظر مُناقَشة رانيموتReinmuth حولَ مُختلَفِ هَذِهِ الوَضعيَّات**).

هَذَا الجردُ المُختصَرُ لِبعضِ المواقفِ يُبرِزُ لنا صعوبةَ تحديدِ الجنسِ الأدبيّ "لِمُذكَّرةِ نَحَمْيَا"، وَ يَقترِحُوليامسون **williamson** حلًّا أصيلاً ستتبنَّاهُ،

---

[1](**نَحَمْيَا ٥ :١٩، ١٣ :١٤، ١٩، ٥: ٥**)

[2](**نَحَمْيَا ٦ :١٣، ١٤ : ٢٩**)

ويَتمثَّلُ في أنَّ "المُذكَّرة" قد تطوَّرَت في مَرحلَتينِ أدبيَّتينِ. في "التَّقرير" المُوجَزِ لِلمَهمَّةِ المُوكَلةِ لنَحَمْيَا من طرفِ الملك أَرْتَحْشَسْتَا(إعادَة بناءِ سورِ أُورُشَليمَ)، والَّتي أُضيفَ إليها كِتابةُ "اِلتِماس مُوجَّه لِلإِلَه"[1]. إنَّ إعادَةَ الكِتابَةِ مِنْ طرفِ نَحَمْيَا نفسِه، هي بمثابةِ رَدٍّ على الاعتراضِ الَّذي ظَهَرَ في بعضِ الأوساطِ "ولاسيَّما رجالِ الدِّين" على مُؤلِّفِه الإصلاحِيّ. فهَذَا النّموذَجُ الثُّنائِيُّ التَّدوِين يَسمحُ بإعطاءِ الشَّرعيَّةِ للطَّابعِ الهجينِ الَّذي تَتَّسِمُ بِهِ مُذكَّرَةُ نَحَمْيَا.

٣- المحاورُ والقضايا:

إلى جانبِ المُشكِلاتِ الأدبية، يَطرَحُ الكِتابُ عِدَّةَ أسئلةٍ حولَ علاقتِهِ بالتَّاريخ، فكُلُّ شيءٍ هنا مَحكومٌ على ما يَبدو بالكِتابَةِ اللاَّهوتيَّة لِلمُحرِّرينَ، بَدْءاً بتاريخِ العَودةِ الأولى[2]، حيثُ صِيغَ على غِرارِ نموذَجِ مَلحمَةِ الخُروجِ. فبعدَ عودَةِ المنفيِّينَ إلى أرضِهم تعرَّضوا لِلعَداءِ مِنْ طرفِ السُّكَّانِ المَحلِّيِّينَ، وهو ما حَصلَ سابِقاً لِلقبائلِ الَّتي قادَها موسى ويشوعُ لِمُواجَهةِ ملوكِ الضِّفة الغربيَّة لِنهرِ الأردُن **(Abadie)**،

وما نريدُه في هَذِهِ الدِّراسةِ يقتصرُ على نقطتَينِ تاريخيَّتينِ مُرتَبِطتيَنِ أساساً بإعادَةِ كتابةِ المُؤلَّفِ مِنَ النَّاحيةِ اللاَّهوتيَّة، وليسَ الاستعمالَ المُتحرّر للوَثيقةِ المطلوبةِ.

---

[1] (نَحَمْيَا ٥ : ١٤ ـ التي تشرح نَحَمْيَا ٥ :١٠).
[2] (عَزْرَا ١ : ٦).

٢ ــــ ١ بيلشاسر (Shesbasser) أمير يهوذا:

في هَذَا الكِتابِ يحمِلُ "بيلشاسِر" صِفَتين: " أميرُ يَهوذَا "[١] و "الحاكمُ"[٢]. لَكِنَّ هَذِهِ الشَّخصيَّة لا تزالُ مُبهَمة. وهُنَاكَ اتِّجاهٌ لخلطِها بـ "زَرُ بَّابِلَ "[٣] الأكثرِ شُهرةً: الأمير الدَّاووديّ "[٤] والحَاكِم[٥]. فكلاهُما كانا على رأسِ قافِلةِ العائِدين[٦] وكلاهُما وَضعَا "أَساساتِ الهيكَل "[٧].

يُقرُّ مُؤيِّدو هَذِهِ الفرضيَّةِ بأنَّ هَذِهِ التَّسميةَ المُزدوَجةَ تُشيرُ في هَذِهِ الحالَةِ إلى الاسمِ الرَّسميّ(**بيلشاسر Shesbasser**) عندَ المُستشارِيَّة الفارسيَّةِ، وإلى اسمٍ مِنْ بينِ المنفيِّينَ وهو **(زَرُ بَّابِل)**.

وبديهيٌّ أنَّ استعمالَ التَّسميةِ المُزدوَجةِ ليسَ مُستحيلاً[٨]، فالأمرُ يَتَعَلَّقُ إذن باسمٍ بَابِلِّي واسمٍ يهودِيٍّ. وهو ما لا ينطبِقُ على هَذِهِ الحالةِ هُنا، حيثُ الاسمانِ مَعَاً لَهُما أصولٌ بابِليَّةٌ. فضلاً عن ذَلِكَ فإنَّ قراءةَ " الوثيقةِ الآرامِيّة" تدعونا إلى التَّمييزِ بينَ الشَّخصيَّتَين، أحدُهما يَنتمي إلى الماضي **(بيلشاستر Shesbasser)**، والأخرُ يَنتَمي إلى الحاضِر**(زَرُ بّابِل Zarababel)**.

---

[١](عَزْرَا ١ :٨).
[٢](عَزْرَا ٥ : ١٤).
[٣](إحالة: يوسيفوس، الأثار اليهودية في القرن الحادي عشر ١ : ١٣ ـ ١٤).
[٤]أخبار الأيام الأول ٣ :١٧ ـ ١٩).
[٥](? Ag١ : ١).
[٦](على التوالي عَزْرَا ١ :١١ و عَزْرَا ٢ : ٢).
[٧](على التوالي عَزْرَا ٥ :١٦ وزكريا ٤ :٩).
[٨](إحالة cf، دانيال ١ :٦ ـ ٧، إيستر ٢ :٧)

كيفَ يُمكِنُنا إدراكُ هَذِهِ الضَّبابيَّةِ الَّتي تَطغَى على هَذِهِ القصَّة؟ فالمحرِّرُ النِّهائيُّ لهَذَا الكِتابِ، كما بَيَّنَ ذَلِكَ **"S.Japhet"**، جعلَ القصَّةَ بكامِلِها تَتمحوَرُ حولَ ازدواجيَّةٍ تُديرُها شخصيَّةٌ مُزدوَجةٌ؛ واحدةٌ كَهَنُوتيَّةٌ (الكاهِنُ الأكبَرُ) وأُخرَى دنيويَّةٌ (الحاكِمُ) وَفْقَ حُكمٍ يَقودُهُ حَاكِمانِ والمُستلهِمُ مِنْ رؤيَةِ شَجرَتَي الزَّيتونِ في زَكريَّا (٤).

١ ـ إعادَةُ بناءِ الهَيكَلِ مِنْ طرفِ الكاهِنِ يَشوعَ والحاكِمِ زَرُ بَّابِلَ[1].

٢ ـ نشأةُ اليَهوديَّة برِعايةِ الكاهِنِ الكاتِبِ عَزْرَا والحاكِمِ نَحَمْيَا[2]

ومِن خلالِ هَذَا التَّوازي لا مكانَ لِشخصيَّة **"بيلشاستر Shesbasser"**. وبما أنَّه لا يُمكِنُ على الإطلاقِ مَسحُها مِنَ المُذكِّرةِ فإنَّ المُحرِّرَ احتفظَ بِها كأنَّها بَقايا قاوَمَتِ الفَناءِ، و دمَجَها في شخصيَّةِ زَرُ بَّابِلَ. ويُبرِزُ لنا هَذَا المثالُ الطَّريقةَ الَّتي تَمَّ بها إعادَةُ صِياغَةِ التَّاريخِ المحكومِ بإرادةٍ لاهوتيَّة..

٣ ـــ ٢ العلاقات بين عزرا ونحميا

تَفضَحُ العديدُ مِنَ المحطَّاتِ التَّاريخيَّةِ رِوايةَ وظائفِ ومَهامِّ كُلٍّ مِنْ عَزْرَا ونَحَمْيَا:

عَزْرَا	نَحَمْيَا
(عَزْرَا٧ :٨)_ وصولُ عَزْرَا إلى "أورُشَليمَ" في الشَّهرِ الخامسِ مِنَ السَّنةِ السَّابعةِ للملكِ، ٤٥٨ قَبْلَ الميلاد.	**(نَحَمْيَا ١ :١)**_ سفارةُ نَحَمْيَا " شَهرُ كانونَ الأوَّل، السَّنةُ العشرونَ مِنْ حكم أَرْتَحْشَسْتَا" ديسمبر ٤٤٦ ق.م.

---

[1] (عَزْرَا ١ :٦)

[2] (عَزْرَا٧ و نَحَمْيَا ١٣)

(عَزْرَا٧ :٩و ٨: ٣١)_ المدَّةُ الكاملةُ لسِفْرِ عَزْرَا مِنْ ١٢ نيسانَ إلى الأوَّلِ مِنْ آب " ١٠٨ يوماً ". (عَزْرَا١٠ :٩)_ مجلسُ إصلاحِ الزِّيجاتِ "الشَّهرُ التَّاسعُ في العشرونَ منه". (عَزْرَا١٠ :١٦ ـ ١٧)_ بدايةُ أعمالِ الجمعِ "اليومُ الأوَّل مِنَ الشَّهرِ العاشرِ "ونهايتُه"اليومُ الأوَّل مِنَ الشَّهر الأوَّل "	(نَحَمْيَا ٢ :١)_ الاجتماعُ بينَ نَحَمْيَا والملكِ"في شهر نيسان (مارس/ أبريل) ٤٤٥ ق.م. (نَحَمْيَا ٥ :١٤)_ مُدَّةُ مَهمَّةِ نَحَمْيَا "مِنَ السَّنةِ ٢٠ إلى السَّنةِ ٣٢ مِنْ حُكمِ أَرْتَحْشَسْتَا مِنْ ٤٤٥ إلى ٤٣٣ق.م " (نَحَمْيَا ٧ :٧٢ ب : ٨: ٢)_ القراءةُ الرَّسميَّةُ للقانونِ "اليومُ الأوَّلُ مِنَ الشَّهرِ السَّابع " (نَحَمْيَا ١٣ :٦)_ رجوعُ نَحَمْيَا إلى سُوسَة "المهمَّةُ الثَّانيةُ" قَبْلَ ق.م٤٢٤ ؟

نَستنبِطُ مِنْ هَذَا التَّسلسُلِ الدَّقيقِ خَاصيَّتين اثنتيَن :

١ - **مُعاصَرةُ عَزْرَا لنَحَمْيَا**، ويتجلَّى ذَلِكَ في الإعلانِ الصَّريحِ والواضِحِ عندَ القِراءةِ لِلقانون[1]، وعندَ الانتهاءِ مِنْ أمرِ الجِدارِ[2] وكَذا في الإشارةِ التَّاريخيَّة(**نَحَمْيَا ١٢ : ٢٦**). ويُبيِّنُ الفَحصُ الدَّاخليُّ بأنَّ هَذِهِ الإشارةَ ليسَتْ مَصدَراً مُستقِلاً. ففي (**نَحَمْيَا ٨**)، ليسَ هُنَاكَ أيُّ

[1](**نَحَمْيَا ٨ :٩**)
[2](**نَحَمْيَا ١٢ : ٣٦**)

دَورٍ لَه، وتبرزُ صيغةُ تصريفِ الفعلِ (الإفرادِ) بأنَّ هَذَا الاسمَ قَدْ تمَّتْ إضافتُه. والملحوظةُ نفسُها تنطبقُ على عَزْرَا إبانَ الانتهاءِ مِنَ السُّور: ويظهرُ اسمُه كأنَّه نوعق مِنْ أنواعِ التَّذييلِ أُلحِقَ بالرِّوايَةِ مِنْ خلالِ استِعمالِ واوِ العطفِ "و " الَّتي تُعَدُّ إضافةً نَصِّيَّةً.

والخُلاصَةُالَّتي تَفرِضُ نفسَها بقوَّةٍ هي أنَّ انتهاءَ هَذَينِ المُصلِحَينِ(عَزْرَا ونَحَمْيَا) لعَصرٍ واحدٍ مُتزامنٍ هوَ حِيلَةٌ أدبيَّةٌ تَمَّ توظيفُها لِخدمةِ مَشروعٍ لَاهوتيٍّ بحسبِ**Shave**. وهَذِهِ الصُّعوباتُ نفسُها تظهرُ بشكلٍ واضحٍ عِندَما يَتَعَلَّقُ الأمرُ بتقييمِ الجدولِ الزَّمنيِّ لِبَعثتَيهما. وهُنَاكَ ثلاثُ سيناريوهاتٍ مُحتَمَلَة:

٢- تتبُّعُ التَّسلسُلِ التَّاريخيِّ للرِّوايةِ (**Blenkinspp Williamson**).

٤- مِنْ خلالِ تصحيحِ النُّصوصِ في (**عَزْرَا٧ : ٨**) والمُحافظةِ على تزامنِ بَعثَتَي كُلٍّ مِنْ عَزْرَا ونَحَمْيَا(**Meyres**).

٥- من دونِ تَصحيحِ النَّصِّ، نَقلُ وصولِ عَزْرَ إلى سياقٍ آخَرَ: "السَّنة السَّابِعة مِنْ حكم أَرْتَحْشَسْتَا الثَّاني" أو في سنةِ ٣٩٨ ق.م. (**GrazellesMichaeli**).

٦- **حججٌ مِنْ داخلِ الكِتابِ**، وكذلكَ فَحصُ بعضِ المُعطياتِ القَانونيَّةِ المُتعَلِّقةِ بعمليَّةِ الإصلاحِ الَّتي قادَها كُلٌّ مِنْ عَزْرَا ونَحَمْيَا، يُرجِّحُ كفَّةَ السِّيناريو رَقم ٣. ومن وجهةِ نظرٍ تاريخيَّةٍ فالمُؤلِّفُ التَّصحيحيُّ لنَحَمْيَا (٤٤٥-) كانَ سابقا لِمُؤلِّف عَزْرَا(٣٩٨-). فكيفَ نُفسِّرُ العرضَ الكِتابيَّ الَّذي يَقلبُ المُعطيَاتِ التَّاريخيَّةَ؟

وَمرَّةً أخرى فإنَّ الخطابَ اللَّاهوتيَّ المُقدَّمَ بطريقةٍ أدبيَّةٍ في هَذَا الكِتابِ جديرٌ بالاعتبارِ: كيفَ يُمكِنُ لِلقانونِ أن يَصدُرَ[١]مِنْ دونِ أن يَتمَّ حلُّ قَضيةِ الزَّواجِ المُختلَطِ[٢]، ومِنْ دونِ أن يَتمَّ تَعزيزُ أُورُشَليمَ بالسُّورِ[٣]، وكذلكَ إعادَةُ إعمارِها[٤]؟ لَقَدْتَمَّ مَنحُ القانونَ لِشعبٍ نقيٍّ ومَعزولٍ عَنْ أيِّ عُنصرٍ دَخيلٍ، وهَذَا ما يذهبُ إليه عَزْرَا في (٩ :٩) فهوَ يشكِّلُ حِينَئِذٍ "مَلجَأً حصيناً في يَهوذَا وأُورُشَليمَ". فضلاً عن ذَلِكَ، فالمسافةُ القائمةُ بينَ المرسومِ الملكيِّ[٥] والمُقدَّمةِ السَّرديَّةِ[٦] تُظهِرُ أنَّ مَرجعيَّةَ هَذَا القانونِ إلَهيَّةٌ ولا تعودُ إلى الملكِ الفارسيِّ.

مِنَ المنظورِ التيوقراطيِّ نَجِدُ أنَّ وصولَ الكاهنِ الكاتب عَزْرَا "الشَّخصيَّة الكَهَنُوتيَّة" قَبْلَ نَحَمْيَا "الشَّخصيَّة الدنيوية" أمرٌ مَنطقيٌّ. تَستطيعُ بِناءَ تَسلسُلِ بعثاتِ كُلٍّ مِنْ عَزْرَا ونَحَمْيَا في النَّصِّ المُقدَّسِ على أساسِ هَذِهِ الرُّؤيةِ اللاَّهوتيَّة، والَّتي تُعَدُّ أكثرَ مِنْ مُجرَّدِ ترتيبٍ لأحداثٍ مَضَتْ.

---

[١](نَحَمْيَا ٨)
[٢](عَزْرَا ٩ : ١٠)
[٣](نَحَمْيَا ٢ و ٣ : ٦)
[٤](نَحَمْيَا ٧)
[٥](عَزْرَا ٧ : ١١ حتى ٢٦)
[٦](نَحَمْيَا ٨ : ١)

المجالُ الدّينيُّ	المَجالُ اللّاديني
١- منعُ الزَّواجِ المُختلَط مِنْ طرَفِ عَزْرَا في إطارِ طُقوس "الهَيكَل". **(عَزْرَا٩ : ١٠)**	
	٢- ترميمُ الجِدار مِنْ طرفِ (نَحَمْيَا ٢ :٣ـ٦).
٣- القراءةُ الرَّسميَّة للقانونِ مِنْ طرفِ عَزْرَا أثناء طقوسِ الاحتفالِ بعيدِ المظَالّ (نَحَمْيَا ٨).	
	٤- تفاني نَحَمْيَا في بناء الجدار. **(نَحَمْيَا ١٢:٢٧ـ٤٧)**
٥- منعُ الزَّواجِ المُختلَط مِنْ طرفِ نَحَمْيَا في إطارِ طقوسيٍّ "السَّبت". **(نَحَمْيَا: ١٣)**	

فَرضيَّةُ الخَطأِ أو الارتباكِ الزَّمنيِّ الَّذي يعودُ إلى تَباعُدِ الأحداثِ وتدوينها في النَّصِّ، لا تأخذُ بعينِ الاعتبارِ هَذَا التَّقديمِ ذي الطَّابعِ الطُّقوسيِّ (خانَة المجالِ الدِّينيّ) أكثرَ منهُ تاريخيٍّ أو زَمنيٍّ، وإنَّما الأمرُ راجعٌ إلى التَّباعُد بينَ وقوعِ زمنِ الأحداثِ وبينَ زمنِ تدوينِها .

وممَّا لا شكَّ فيهِ، فالأمرُ يَتَعَلَّقُ باختيارٍ مُتعمَّدٍ وراجعٍ لإرادةِ المؤلِّفِ بحسّبِ **(F. Michaeli)**، والَّذي يُركِّزُ على القراءَة الرَّسميَّةِ لِلقانونِ (الرَّأيّ الثَّالث، نَحَمْيَا ٨).

الفهرس

التعليقات

A.Bertholet ;1902. J. Blenkinsopp ;OTL ;1989 .D.J.Clines ;NCBC ;1992².
K .Galling ;ATD 12 ; 1954.
A.H.J . Gunneweg ; KAT 19/2 ; 1987 .
G . Holscher ;HSAT ;1923.
F. Michaeli ;CAT 16 ;1967.
J.M.Myers ;AncB 14 ;1965.
H . Scheider ;HSAT 4/2 ;1959 .
H.G.M. Williamson ; WBC 16 ;1985.

أبحاث

M .Nomt ;UberlieferungsgeschichtlicheStuden ; Halle ;1943.
M . Nomt، The Chroniclers's History(JSOT.S 50) ;Sheffield ;1987.
W.Th . In Der Smitten ;Esra :Quellen ;uberlieferung und
Geschichte ;Assen ;1973.U.Kellermann ;Nehemiah :Q uellen ;uberlieferungen und Geschichte (BZAW 102) ; Berlin ; 1966 .

T.C.M. Vost ;StudenzurnachexilischenGemeinde in Esra-Nehemiah ; Werl ;1966.

مؤلفات مهمة

P.Abadie ; « le livre d'Esdras :un midrash de l'Exode ? » ; Trans 14 (1998) ; p. 19-31.

P.R. Ackroyd « Chronicles-Ezra – Nehemiah : the Concept of Unity » ; ZAW 100 (1988) ; p.189-201 .

F.Ahlemann ; « Zur Esra – Quelle » ;Zaw 59 ; 1942 / 43 ;p 77 – 98.

J.Blenkin – sopp ; « The mission of Udjahorresnet and those of Ezra and Nehemiah » JBL 106 (1987) ;p. 409-21.

D.Bohler ;Die heiligeStadt in Esdras a und Esra – Nehemiah .ZweiKonzeptionen der WiederherstellungIsraels (OBO 158) ; Fribourg ; 1997 .

H. Cazelles ; « La mission d'Esdras » VT 4 (1954) ; p . 40 - 111 .

P.R .Davies (éd) ;Second Temple Studies 1 : Persian Period (JSOT.S 117) Sheffield ;1991 .

T.C. Eskenazi ;in an Age of Prose :A Literary Approach to Ezra – Nehemiah (SBL.MS 36) ; Atlanta (GA) ; 1988.

K Galling ;Studienzur Geschichte IsraelsimpersichenZeitalter ; tubingen ; 1964 .S. Japhet ; « Sheshbazzar and Zerubbabel » ; tubingen ;1930 .

H.G.M. Williamson ;Studies in Persian Period History and Historiography ; tubingen ;2004.

أثينا فارس[1] و سِفْر عَزْرَا*

الكاتبُ: رُوبِرتْ لِيتمان Robert J. Littman
تَرجَمة: هِشام مباركي[2]

هُنَاكَ فِرعانِ مِنَ المَعرِفةِ يَنعدِمُ التَّرابُطُ بينَهُما بشكلٍ واضحٍ؛ الدِّراساتُ الكِتابيَّةُ والدِّراساتُ الكَلاسيكيَّةُ، إنَّهُما يَبحثانِ في المَناطِقِ الَّتي تَبعُد مِئاتِ الأميالِ عَنْ بَعضِها البَعض عِبرَ البَحرِ الأبيضِ المُتوسِّطِ، فَالعُلَماءُ مِنْ تَخَصُّصاتٍ مُختَلِفَةٍ يتناولونَ بالدِّراسَةِ كُلَّ مَنطِقَةٍ على حِدَة. و لَكِنْ في الواقعِ لَم تَكُنْ تِلْكَ المناطقُ مُنفَرِدةً أو مَعزولةً، فما يحدُثُ في مَنطِقَةٍ ما يُؤثِّرُ في الأُخرَى، اِقرأِ التَّقاريرَ الَّتي كُتِبَتْ عَنْ الحروبِ الفَارسيَّةِ في مُعظَمِ الكُتُبِ التَّاريخيَّةِ

---

[1] Athens, Persia and the Book of Ezra
Source: Transactions of the American Philological Association (1974-), Vol. 125, No. (1995), pp.
٢٥٩-٢٥١
Published by: The Johns Hopkins University Press
Stable URL: http://www.jstor.org/stable/284354

* إنَّ هذا المَقالَ هو إهداءٌ إلى **دافيد لويس David Lewis** تخليداً لِذكراه، إنَّ أوَّلَ نَسخةٍ قُدِّمَتْ للاجتماعِ السَّنويِّ للرَّابطةِ الفيلولوجيَّة الأمريكيَّة في أتلانتا جورجيا، ٢٨ دجنبر ١٩٩٤، و كذَلِكَ في المدرسَةِ البريطانيَّةِ للأركيولوجيَّا، أثينا، ٢٩ يونيو ١٩٩٥. و أنا مُمتَنٌّ بالشُّكر **لِباربارا باريس Barbara Paris** التي قامَتْ بإعدادِ الخَرائِطِ. **(روبرت ليتمان).**

سِفر عَزْرَا Book of Ezra، مِن أسفارِ الكتابِ المُقدَّسِ، يحتوي على عَشرةِ إصحاحاتٍ، و يسردُ السِّفرُ أخبارَ عودةِ بني إسرَائيلَ من سبيٍ بابلَ إلى أورُشَليمَ و إعادةِ بناءِ الهَيكَلِ الثَّاني بأوامرَ مِنَ المِلكِ الفارسي كُورَش Cyrus. • الفكرُ العقديّ اليَهوديّ)، سامي الإمام، جامعة الأزهر، كليَّة اللُّغة والترجمة، قسمُ اللُّغة العبريَّة، من دون تاريخ. ص٩٦. بتصرُّف. (المترجم).

[2] طالبٌ باحِثٌ في سِلكِ الدُّكتوراه، تخصَّصَ مُقارَنَةَ الأديانِ، فريقُ البحثِ في علم مُقارَنةِ الأديانِ، مُختبرُ الخِطابِ والإبداع والمُجتمَع، جامعة سيدي مُحمَّد بن عبد الله، فاس، المغرب.

الإغريقيَّةِ، فلن تَجِدَ حتَّى إشارةً واحدةً إلى أُورُشَليمَ أو إلى النَّبيِّ عَزْرَا **the prophet Ezra**، اِقرَأِ الشُّروحاتِ القِياسيَّةَ للكِتابِ المُقدَّسِ على سِفْرِ عَزْرَا حتَّى تَصِلَ إلى العقدِ الأخيرِ، فإنَّكَ لن تَجِدَ ذِكراً لِلحروبِ الفَارسيَّةِ الإغريقيَّةِ. وهَذِهِ الوَرقَةُ تُحاوِلُ سَدَّ هَذِهِ الثَّغرةَ بينَ عَالَمَيْنِ عَالَمِ الإغريقِ وعالَمِ الكِتابِ المُقدَّسِ.[١]

في سنة ٤٥٨ ق.م، في زمنِ كانَتْ فيه فِارسُ تُحارِبُ أثِينا في مِصرَ، تَلقَّى عَزْرَا الكَاتِبُ[٢] اليهوديُّ مِنْ بَابِلَ أمراً مِنْ مَلِكِ فَارِسٍ لِلذَّهاب كمسؤولٍ فَارِسيٍّ إلى يَهوذَا **Judah*** مِنْ أجلِ فَرضِ القَانونِ الدِّينيِّ، وتَقديمِ قَرابينِ البلاطِ الفارسيِّ والمَوارِدِ الماليَّةِ إلى المَعبَدِ[٣]. فَقَدْ سَمَحَ لَهُ بأنْ يأخذَ مجموعَةً

---

[١] لقد اعتبرَ البعضُ فيما مَضى أَنَّه ثَمَّةَ علاقاتٌ بينَ الحروبِ الفَارسيَّةِ و عَزْرَا. انظُر هايكلهايم **Heichelheim** ؛ سميت **Smith** ٩٣ ؛ ياموشي **Yamauchi** ٢٤٨٥٣. انظُر أيضا ميرس **Myres**. (روبرت ليتمان).

[٢] حولَ مكانةِ و وظيفةِ النَّسَّاخِ: انظُر أوبنهايم **Oppenheim** ٢٥٣.٥٧؛ رينيه **Rainey**. (روبرت ليتمان).

* يَهوذَا (مَملكَة): مَملكةٌ إِسرَائِيليَّة في الجنوبِ عاصِمتُها أُورُشَليمَ، تولَّى عليها ٢٠ ملكاً من سنةِ ٩٧٥ إلى ٥٨٦ ق.م؛ حوالِي ٣٨٩ سنة. سَقَطَت في يدِبُختَنَصَّرَ ملكِ بابلَ في زمنِ حُكم المَلك صدقياهو و تمَّ إجلاءُ سكَّانِها إلى بابل عام ٥٩٠ ق.م. (الفكرُ العقديُّ اليهوديّ٩. مَرجِعٌ سابِق. ص ٩٤ (المترجم).

[٣] إنَّ تاريخَسِفرِ عَزْرَا هو مَحلُّ خلافٍ بينَ العُلماءِ. و كانَ الظَّنُّ الرَّاجحُ في العقودِ الماضيةِ أنَّ تاريخَالسِّفرِيَرجعُ إلى سنةِ ٤٥٨ ق.م. و التَّاريخُ التَّقليديُّ يتأسَّسُ على نصِّعَزْرَا. فحسبُسِفرِ عَزْرَا: ٧:٧: لقَد قَدِمَعَزْرَا إلى القُدسِ في السَّنة السَّابعة من حُكم أَرْتَحْشَسْتَا Artaxerxes. و قَد كانَ الاعتقادُ السَّائدُ على نحوٍ تقليديٍّ أنَّه أَرْتَحْشَسْتَا الأوَّلُ الذي صَعدَ إلى الحُكم و جَلسَ على العَرشِ في سنة ٤٦٥ ق.م. و هوَ ما يتوافقُ مع تاريخِعَزْرَا سنةَ ٤٥٨ ق.م. و قد قامَ بعضُ العُلماءِ بتَطويعِ النَّصِّ لمفاهيمِهم الخَاصَّة حولَ الأحداثِ و الوقائع و جعلوا تاريخَعَزْرَا في سنةِ ٢٧ أو ٣٧ من عُمرِأَرْتَحْشَسْتَا. و معَ ذلكَ فقد احتجَّ بعضُ العُلماء أنَّأَرْتَحْشَسْتَا المذكورَ في النَّصِّ هو أَرْتَحْشَسْتَا الثَّاني، و قَد كانَت السَّنةُ السَّابعةُ من حُكمِه سَنةَ ٣٩٨ ق.م. كمَا كانَ في أوائلِ القرنِ العِشرين اتِّجاهٌ علميٌّ بارزٌ يريدُ أن يضَعَعَزْرَا بعدَنَحَمْيَا، إلَّا أنَّه و في أواخرِ السِّتينيَاتِ مِن القرنِ الماضِي رَجَحَ التَّاريخُ التَّقليديَّ و هوَ الآنَ مقبولٌ لدى الكثيرِ من العُلماءِ. أمَّا أولَئِكَ الذينَ نَقضوا سَنةَ

مِنْ يهودِ بَابِلَ بُغيَةَ الاستيطانِ مِنْ جديدٍ في أُورُشَليمَ. وبعثَةُ عَزْرَا هَذِهِ مُدوَّنَةٌ في سِفرِ عَزْرَا. تَكشُفُ أطروحةُ هَذِهِ الوَرقةِ أنَّ الدَّافعَ الفارسيَّ مِنْ وراءِ إرسالِ عَزْرَا إلى أُورُشَليمَ يَرجِعُ إلى أمرَينِ: أولاً؛ لِتهدئَةِ المُحافَظةِ، ثانياً وهيَ الأهمُّ؛ لجَعلِ عَزْرَا يُنَفِّذُ وظيفةً عَسكريَّةً استراتيجيَّةً مُوجَّهَةً ضِدَّ الأثينيِّينَ؛ ألَا وهيَ تَحصينُ أُورُشَليمَ.

إنَّ سِفْرَ عَزْرَا هُوَ كِتابٌ في التَّاريخِ الدِّينيِّ، يَعكسُ مَضمونُه عَودَةَ عَزْرَا وإصلاحاتِه الدِّينيَّةَ، بما فيهِ مُقدَّمةٌ في قانونِ الزَّوجاتِ الأجانبِ، ولم يكُنْ لِعَزْرَا أيُّ اهتمامٍ ثانويٍّ آخَرَ، كما أنَّ سِفْرَ عَزْرَا لَمْ يَذكُرْ أيَّ أمورٍ خَارجَ مَملَكةِ يَهوذَا. لَقَدْ اهتَمَّ حُكَّامُ بِلادِ فَارِسٍ بِالقوانينِ والمُمارَساتِ المَحليَّةِ دَاخِلَ إمبراطوريَّتهم، كمَا اهتمُّوا بالدَّواوينِ لِضمانِ حُسنِ سَيرِ العملِ في المُحافَظاتِ. وبالموازاةِ مَعَ مَهمَّةِ عَزْرَا يُمكِنُ أن نَلحَظَ مأموريَّةَ داريوسَ الأوَّل **Darius*** 1 لِـ **أودجاهوريسنت** **Udjahorresnet***؛ الكاهِن العالِمِ المصريّ، مِنْ أجل

---

٤٥٨ ق.م كانَ دافعُهم نقدَ النَّصِّ معَ أنَّهم لم يُقدِّموا بُرهاناً. من أجلِ البراهينِ المُختصَرة و النِّقاش الأكثر حداثةً يَنظرُ **ياموشي ٢٥٣.٥٦** الذي رجَّحَ عامَ ٤٥٨ ق.م، كما فعلَ **سميث ٩٢.٩١**، انظُر خصوصا **كاليرمان** **Kallermann** و كذلك **كروس** **Cross** ٤ . ١٨ ولاسيَّما ١٤؛ **إيمرتون** **Emerton**؛ **مورجنستيرن** **Morgenstern**؛ **برايت** **Bright**؛ **سنيث** **Snaith**؛ **أولبرايت** **Albright**. (روبرت ليتمان).

* **داريوس الأول** (٥٥٠ . ٤٨٦ ق.م) ملكُالفُرس (٥٢٢ . ٤٨٦ ق.م) يُعتبَرُ أحدُ أعظم مُلوكِ الأسرةِالأخيمينيَّة، عُرِفبعبقريَّته الإداريَّة، أعادَ تنظيمَ الإمبراطوريَّة فامتدَت مِنمِصرَ غرباً إلى الهندِ شَرقاً. حَاولَ فتحَ اليونانِ غيرَ مرَّةٍ و لَكنَّ العواصفَ دمَّرَت أسطولَه عامَ ٤٩٢ ق.م و أنزَلَالأثينيُّون الهزيمةَ بجيشِهِ في معركةِ ماراثون Marathon عامَ ٤٩٠ ق.م . (مُعجَم أعلام المورد)، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢. ص ١٨٢ بتصرُّف. (المترجم).

* **أودجاهورسِنت**: مَسؤولٌ مصريٌّ رفيعٌ عاشَ في نهايةِ السُّلالة ٢٦ و بدايةِ السُّلالة ٢٧، كاهِنٌ سايسٌ و طبيبٌ و أدميرال، قادَ السُّفنَ في البحرِ، يوجدُ تمثالٌ له في المُتحَفِ الفاتيكانيِّ بِروما. **En.wikipedia.org/wiki/udjahorresnet**. (المترجم).

تجديدِ عِبادةِ الأضرحَةِ الوطنيَّةِ والسُّلالاتِ الحاكِمةِ في **سايسَ Sais***، فَضلاً عَنْ إعادَةِ تَنظيمِ المُؤسَّساتِ القضائيَّةِ.[1] كما أنَّ داريوسَ كَتبَ إلى **مَرْزُبَانِ*** مِصرَ**أرياندسAryandes*** آمِراً إيَّاه بِعقدِ اجتماعٍ مَعَ حُكماءِ المُحافَظةِ لبلورةِ دستورٍ جَديدٍ لِلقوانينِ.[2]سمَحَ كُورَشCyrus* لِليهودِ بالعودةِ مِنْ بَابلَ وكَرَّسَ إعادَةَ بناءِ هيكلِهم*، كما فعلَ داريوسُ.**(عَزْرَا.١:١-١١؛ ٤:٢٤).**

حَظيَتْ أُورُشَليمَ بِمَوقعٍ استراتيجيٍّ مُهِمٍّ، كما اعترفَ الجميعُ، ولم يكُنْ هَذَا المَوقِعُ الاستراتيجيُّ ذا أهمِّيَّةٍ من دونِ وجودٍ عسكريٍّ قَويٍّ. تَمكَّنَتْ أُورُشَليمُ المُحصَّنةُ بإمداداتِ المياهِ الخاصَّةِ الصُّمودَ إلى أَجَلٍ غيرِ مُسمَّى ضِدَّ

***سايس**: صا الحجرِ، مدينةٌ لها تاريخٌ مصريٌّ قديمٌ، ذُكِرَت في مَخطوطاتٍ فِرعونيَّةٍ كثيرةٍ، و يَعودُ تاريخُها إلى ٤٠٠٠ سنةً قبلَ الميلادِ، كانَت عاصمةً لِمصرَ الفرعونيَّة في عهدِ الأسرات ٢٦ . ٢٧ . يصلُ تَعدادُ سُكَّانها الآنَ إلى ٤٠,٠٠٠ نسمة.**Ar.wikipedia.org/wiki/**(المترجم).

[1] تمَّ العثورُ على تقريرأودجاهورسنِت مَنقوشاً على تمثالٍ ب ٤٨ خطاً من النَّصِّ المصريّ في المُتحَفِالفاتيكانيّ. انظُربلانكينسوب**Blenkinsopp**٤١٩ **(روبرت ليتمان).**

***المَرْزُبَان**: حاكم فارسي في بلد تابع للإمبراطورية الفارسية. (المترجم).

***أرياندس**: مَرْزُبَان فارسيٌّ في مِصرَ عاشَ في أواخر القَرن السَّادس قبلَ الميلاد، تمَّ تعيينُه لأوَّل مرَّةٍ في عام ٥٢٥ ق.م من قِبلِقمبيز**Cambyses**الفاتح الفارسيّ لِمصرَ، أبدَى تَعاطُفاً معَ المُتمرّدينَ المصريِّين فأعدَمَه داريوسُ الأوَّل. **En.wikipedia.org/wiki/Aryandes**. (المترجم).

[2] من نقشِديموطيقيّ حولَ تاريخِ داريوس، نُقِلَتْ في جاردينر**Gadiner** في ٣٦٦(روبرت ليتمان).

***كُورَش**: الثَّاني الكبير **(٥٨٥؟ ٥٢٩ ق.م)** مَلِك فَارِس **(٥٥٠ . ٥٢٩ ق.م)**، يُعتَبَرُ المُؤسِسَ الفِعليّ لإمبراطوريَّةِالأخيمينيِّينَ الفَارسيَّة، قَضَى على مَملَكَة الميديِّين. فتحَ بابلَ عام ٥٣٩ ق.م و أنهى الأسرَ البابليّ و استولى على سورية و فِلسطينَ. مُعجَم أعلامِ المَورِد، مَرجِع سَابِق ص ٣٧٢، بتصرُّف. (المترجم).

***الهيكلُ**: היכל بناءٌ مُقدَّسٌ عندَ اليهودِ، بُنِيَ على جَبَلِ صَهيونَ في أورُشَليمَ بفضل المِعماريِّينَ الفينيقيِّينَ، بُنِيَ و هُدِمَ ثلاثَ مرَّاتٍ إلى أن انتهى وجودُه كليَّاً من مَسرَح التاريخ. انظُر الفكرَ العقديّ اليهوديّ. مَرجِعٌ سابِق. ص ٤٥. (المترجم).

أيِّ هُجوم، كمَا ثَبتَ عَنْ دِفاعِ حِزْقِيَالَ **Ezekiel***عن المَدِينةِ في نِهايةِ القَرنِ الثَّامِنِ ق.م،[1] و كانَ في صالِحِ الفُرس أن تَبقَى المُحافَظَةُ سَالِمَةً لأنَّهُم لَمْ يَكُنْ باستِطاعَتِهم مُحارَبَةَ الجيشِ الأثينيِّ.

لَقَدْ كانَ الفُرسُ مَبعَثاً لِلإيثارِ في هَذَا المَسعَى، وَلَمْ تَكُنِ الحروبُ اليونانيَّةُ والفارسيَّةُ قد انْتَهَتْ بَعدُ في هَذِهِ الفترةِ، في غُضونِ ذَلِكَ هَاجَمَ الأثينيُّونَ قُبرُصَ الَّتي كانَتْ قاعِدَةً لِلتِّجارَةِ الفارسيَّةِ في البَحرِ الأبيضِ المُتوسِّطِ (**ثوسيديديس***.١. ٩٤. ١-٢). وبينَما كانَ الأثينيُّونَ فيحَملَتِهم على قُبرُصَ في شتاءِ عام ٤٦١\٦٠ ق.م، دَخلَ إينارورسُ**Inarus*** مَلِكُ اللِّيبيِّينَ مِصرَ، و مَعَ أَمير تايوسَ**Amyrtaeus*** سايسَ، قادَ تَمرُّدَ مِصرَ على فارِس. هَزَمَ المُتمرِّدونَ المَرْزُبَانَ الفارسيَّ إخمينِس**achaemenes***، وأَحكَموا سَيطرتَهم على مَنطَقةِ الدّلتا (**ثوسيديديسThucydide**.١. ١٠٤. ١-٢)، وقد اِغتَنَمَ

---

*حِزْقِيَال: יחזקאל أحدُ أنبياءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الكبار، عاشَ في القَرنِ السَّادسِ ق.م، يَعني اسمُه قوَّةَ الله، دعا قومَه إلى عِبادَةِ الله و التَوبَةِ إليه بعدَ تدميرِ الهَيكل، له نُبُوءَاتٌ، يُنسَبُ إليه سِفرُ حِزْقِيَال. **Encyclopaediajudaica،2007 thomson gale،usa،v6 ،p 635** بتصرف (المترجم)

[1] سِفرُالملوكِ الثَّاني ١٨: ١٣. ١٦؛ و كذَلِك حَوليات سِنحَريبَ**Sennacherib** في بريتشارد **Pritchard** ٨٨. ٢٨٧. (**روبرت ليتمان**).

***ثوسيديدِس**: (٤٦٠ ق.م. ٣٩٥ ق.م) مُؤرِّخٌ إغريقيٌّ شَهيرٌ، أعطى لِلعوامِلِ الاقتصاديَّة و الاجتماعيَّةِأهمِّيَّةً خاصَّةً له "تاريخ الحروبِالبلوبونيزيَّة. **ثوسيديديس/Ar.wikipedia.org/wiki**. بتصرُّف. (المترجم).

***إيناروس**: زعيم ليبيّ، حاكِمٌ ثوريٌّ في مِصرَ، قامَ بالثورةِ ضِدَّالفُرس بمُساعَدةِ حُلفَائِه الأثينيِّينَ، حاصَرَهُالفُرس لِمُدَّةِ سَنتَينِ، و أُرسِلَ إلى سوسا حَيثُ صُلِبَ. **إيناروس/ar.wikipedia.org/wiki** (المترجم).

***أميرتايوس**: أحد النبلاء المصريين، قام بثورة مع الزعيم الليبي إيناروس ٤٦٥. ٤٦٣ ق.م. و قضى على الاحتلال الفارسي الأول و حكم من ٤٠٤ ق.م. إلى ٣٩٩ ق.م. **أميرتايوس/ar.wikipedia.org/wiki** (المترجم).

***إخمينس**: مَرزُبَانٌ فَارسيٌّ في مِصرَ كانَ مِن السُّلالَةِالأخيمينيَّة. ذَكَرَ هيرودوتَ أَنَّهُابنُ المَلِكِ داريوسَ الأوَّل. **En.wikipedia.org/wiki/achaemenes_(satrap)** (المترجم).

الأثينيُّون الفُرصَةَ، ودَعَموا التَّمرُّدَ في مِصرَ بأسطولٍ مِنْ مِئَتَي سَفينةٍ. في سنةِ ٤٥٩ ق.م، فتَمكَّنَ المُتمرِّدونَ بِفَضْلِ المُساعَدَةِ الأَثينيَّة مِنَ السَّيطَرةِ على مَنفِيسَ **Memphis*** عاصِمةِ مِصرَ السُّفلَى، ولَمْ يَبقَ إلَّا قِسْمٌ صَغيرٌ مِنْ مِصْرَ في أَيدِي الفُرسِ. اِستَعدَّ الفُرسُ عَسكريًّا لِمُعاوَدَةِ الكَرَّة مِنْ جديدٍ وحَاولوا . عَبَثاً . إرشاءَ سُكَّانِ إسبرطَةَ بالذَّهبِ مِنْ أجلِ شَنِّ هجومٍ على أثينا (**ثوسيديديس.١. ١٠٩. ١-٢**). و نَجِدُ في خَسائرِ قبيلةِ إيريشتيدَ **Erechtheid** الأثينيَّةِ في سنةِ ٤٥٩ ق.م قائمةَ أسماءِ الرِّجالِ الَّذينَ قَضَوا نَحبَهم، و هُم يُقاتِلونَ في أماكِنَ عَديدةٍ. و قَدْ ذُكِرَتْ مِصرَ و كذَلِكَ قُبرصَ و فِينيقيا (**ميكز Meiggs ولويس Lewis ٧٣ فف.؛ برادن Bradeen**).

مُنْذُ أنْ تَمَتِ السَّيطرةُ على البحرِ بوساطةِ أثينا، مارسَتْ فارِس استراتيجيَّةَ الأرضِ حِفاظاً على الوَضعِ العَسكريِّ في مِصرَ، وقَدْ شَحذَتْ فارِس كُلَّ قُوَّاتِها لِتعزيزِ الجيوشِ ضِدَّ أثينا مِنْ أجلِ السَّيطرةِ على البَحرِ، وقَدْ كانَ مِنَ الضَّروريِّ أن تَفتحَ فارِس طُرُقَها البريَّةَ عِبرَ سُوريةَ ويَهوذَا، إلَّا أنَّ الأثنيّينَ قَدْ أَسَّسوا مَوْطِئَ قَدَمٍ لَهُم على طُولِ سَاحِلِ يَهوذَا؛ في مَدينةِ دورَ **Dor**.*

---

*مَنفِيس: مَدينةٌ مصريَّةٌ قديمةٌ، أَسَّسَها الملكُنارمر عامَ ٣٢٠٠ ق.م، ولَقَدْ كانَتْ عاصمةً لِمصرَ في عصرِ الدَّولةِ القديمةِ . **الأسرات ٣ .٦.** وكانَت فيها عِبادةُ الإلَه بَتاح. منف/ar.wikipedia.org/wiki بتصرف (المترجم).

*دورُ: مَدينةٌ؛ هيَ حالياً مُستَوطَنَةٌ على ساحِلِ البَحرِ المتوسِّطِ جنوب الكرمِلِ، أُقيمَت على ٥٠٠ دونم. ١ دونم يُعادلُ ١٠٠٠ مترٍ مُربَّع. ويسكنه ١٦٠ شخصا. مختصر البلدان في أرض كنعان، ترجمة من العبرية وأعده جودت السعد، مكتبة برهومة، الطبعة الأولى، عمان ١٩٩٥. (المترجم).

إنَّ مدينةَ دورَ الَّتي تَقعُ على السَّاحلِ في أسفلِ جبلِ الكَرمِل، مُدرَجةٌ في السِّجلَّاتِ الأثينيَّة لِلجِزيةِ**AthenianTribute Lists*** لِسنةِ ٤٥٤ ق.م، ويُفترَضُ أنَّها كانَتْ تَحتَ النُّفوذِ الأثينيّ خلالَ هَذِهِ المَرحلَة[1]. و يَظهرُ مَوقِعُ مَدينةِ دورَ على طولِ السَّاحلِ الفِلسطينيّ، زُهاءَ ٥٠ ميلاً مِنْ أُورُشَليمَ. وقد كانَتْ الأواني الأثينيَّةُ الخَزفيَّةُ مِنها والفَخَّاريَّةُ بَدأَتْ في الظُّهورِ في مدينةِ دورَ في القَرنِ السَّادسِ قَبْلَ الميلادِ، وبلغَتْ أوجَها في القَرنِ الخامسِ قَبْلَ الميلادِ بأشكالِها السَّوداءِ والحَمراءِ، كَمَا وُجِدَتِ العُملَةُ الأثينيَّةُ هُناكَ(ستيرن**Stern** ١٩٩٤: ١٨٦. ١٩٣). وتَجري حالياً عَملياتُ التَّنقيبِ الأركيولوجيّ مِنْ

---

* **السِّجلاَّتالأثينيَّةُ لِلجزيَّةِ**: هيَ مجموعُ الإيراداتِ الماليَّةِ التي كانَتْ تُدفَعُ مِنَ المُدنِ الَّتي شَكَّلَتِ الاتِّحادِ الديليّ إلى خزينةِ أثينا من جِزيةٍ وخَرَّاج...دَعماً للتكتُّلِالسِّياسيِّ والتَّحالُفِ العَسكريِّ ضِدَّالفُرسِ. **www.answers.com/topic/athenian.tribute.lists** بتصرف (المترجم).

[1] يعتَقِدُ كلٌّ من مريث **Meritt**، ويدجري**Wade-Gery**، مكغريغور**Mcgregor**(٢، ١٧٧) أنَّ مدينةَ دورَ كانَت قَاعِدةًأثينيَّة لِشنِّ الحرب في مِصرَ(**cf.IG 1² 929**)انظُر أيضا **ATL 9 ff. (III)،22.260** . حول الحملة المصرية **ATL III 168،174،177،253،ff 260.** يَعتقِدُأفي يونا**Avi-Yonah**١٧ (عبريّ) أنَّ مدينةَ دورَ كانَتْ عُضواً في الاتِّحادِ الدّيليّ، على الرَّغم من أنَّه لا توجَدُ كتاباتٌ منقوشةٌ في التَّنقيباتِ الأثريَّة و لا الحفرياتِ المُكتَشَفةِ تُؤكِّدُ هَذا الطَّرحَ. يَعتقِدُهايكلهايم**٥٣ . ٢٥١** أنَّ مدينةَ دورَ الوارِدةَ في السِّجلاَّتِالأثينيَّةِ للجِزيةِ هي المدينةُ نفسُها الواقعةُ في السَّاحلِ الفِلسطينيّ. **إيفرايمستيرن****EphraimStem**، المُنقِّبُ الأثريّ لمدينةِ دورَ كَتبَ يقولُ: "أنا أعتقدُ أنَّه ليسَ ثمَّةَ علاقةٌ بينَ مَدينةِ دورَ الوارِدةِ في السِّجلاَّتِالأثينيَّةِ للجِزيةِ و مَدينةِ دورَ التي نُنَقِّبُ عن آثارِها". ولكنْ مِنَ البديهيَّاتِ أنَّه ثمةَ وجودٌلكميَّاتٍ كبيرةٍ من الفَخَّار الأثينيّ واليونانيّ في فلسطِينَ خلالَ تلكَ المدَّة. انظُر ستيرن ١٩٨٢ ولاسيَّما ٢٨٣ .٨٦. حولَ مدينةِ دورَ عموماً، انظُرستيرن ١٩٩٤ . حتى لو أنَّستيرن كانَ صائباً في أنَّ مدينةَ دورَ لم تكُن طَرَفاً في الاتِّحاد الدّيليّ فإنَّ النُّفوذَالأثينيّ على الصَّعيدَين الاقتصاديّ والعسكريّ على طولِ السَّاحلِ الفلسطينيّ في تلكَ الفترةِ كانَ له وجودٌ قويٌّ. وإذا كانَت مَدينةُ دورَ طَرَفاً في الاتِّحاد الدّيليّ، فإنَّ هذا يُعضِّدُ الأدلَّةَ على النُّفوذِالأثينيّ في المنطقةِ. وكما أنَّ الحفرياتِ تَستمرُّ في دورَ وفي إسْرائِيلَ، فإنَّنا أَظهرْنا صورةً أكبر في توزيعِالمتوجاتِ الإغريقيَّة وكَذا الحُضور الوازِن للإغريقِ في المنطقة. **(روبرت ليتمان)**.

طَرَفِ(إيفرايمستيرن**Ephraim Stern**)*مِنَ الجامعة العِبْرِيَّة مِنْ أجلِ الكشفِ عَنْ مدى النُّفوذِ الإغريقيِّ و الأثينيِّ في المدينةِ.

إذا نَظَرْنا إلى خَريطةِ المنطِقةِ، نلْحظُ أنَّ الإمبراطوريَّة الفارسيَّة مِنَ الشّمالِ تَتَّصلُ بمصرَ عَنْ طريقِ شريطٍ أرضيٍّ ضيِّقٍ عبرَ يَهوذَا و فينيقيا. ولا ندري إذا كانَ للأثينيِّين فيما مَضى نوايا لإرسالِ القوَّاتِ البرِّيَّة عبرَ أراضي يَهوذَا ومُهاجَمةِ القدسِ، ولا مُؤشِّرٌ واحدٌ على الخَريطةِ يُبيِّنُ إذا كانَتْ أثينا قدْ سَيطَرَتْ على البَحرِ واستولَت على يَهوّا، أو على الأقلِّ القسمِ الجنوبيِّ منها. لَقَدْ أُريدَ لفارسٍ أن تَنفَصِلَ عَنْ مِصرَ ومن ثُمَّ تَجِدُ صعوبةً في إرسالِ التَّعزيزاتِ سَواءٌ عَنْ طريقِ البرِّ أو البحرِ. ومُنْذُ أن جعلَ الفُرسُ على مَدارِ التَّاريخِ السَّاحلَ السُّوريَ الفِلسطينيَّ كطريقٍ رئيسيٍّ إلى مِصرَ. وعِبرَ هَذَا الطريقِ فَتحوا مِصرَ لأوَّلِ مرَّةٍ. أَدركوا الأَهمِّيَّةَ الاستراتيجيَّةَ ليهوَّذا. إنَّ الوجودَ الأثينيَّ في مدينةٍ دورَ لا يُمكِنُ تَجاهُلُه، ومن هنا كانَ كُلُّ قائدٍ عسكريٍّ مُحَنَّكٍ يعتبرُ يَهوذَا قوَّةً ضروريةً وجزْءاً حَيويَّاً للدِّفاعِ عَنْ مِصرَ. لَقَدْ كانَتْ، القدسُ عاصمةَ المُقاطَعةِ، كما كانَ موقعُها ذا أَهمِّيَّة استراتيجيَّة بالِغةٍ، و لهَذَا السَّبَبِ جعلَها الملكُ داودُ **King David***عاصمةً له قَبْلَ ٥٠٠ سنةٍ.

---

*إيفرايمستيرن: عالمُ آثار ومُستكشِف إِسْرَائِيلِيّ ولد عام ١٩٣٤ تخصَّصَ في البحث عن آثار الهيكلِ الأوَّل وعهد الامبراطوريَّة الفارسيَّة في المنطقة. نالَ عدَّة جوائز وأوسمة. En.wikipedia.org/wiki/ephraim_sternبتصرُّف. (المترجم).

*الملك داوود:٦١٦معناهُ محبوبٌ، بحسبِ المُعتقَد اليهوديّ؛ هو ثاني ملكٍ على مملكة إِسْرَائِيلَ الموحَّدة (١٠١١ ق.م. ٩٧١ ق.م)مُحارِب، موسيقي و شاعِر. تُنسَب إليه المزامير. Encyclopaediajudaica،thomson gale،usa 2007 ،.v5. P 444 بتصرُّف (المترجم).

في الواقع، نهجُ هَذَا الطَّرِيقِ البريِّ السَّاحليّ قَد أَدَّى إلى انتصارِ الفُرسِ في مِصرَ. ففي سنة ٤٥٦ ق.م سارميكابيزيس**Megabyzys*** مَعَ ٣٠٠,٠٠٠ جنديٍّ(**D.S.11.75.1-2**) مِنْ خلال السَّاحلِ الفينيقيّ عبرَ ضفة يَهوذا إلى مِصرَ حيثُ هَزمَ المُتمرِّدينَ وحُلفاءَهُم الأثينيّين، في عمليَّةٍ قَتَلَ مِنْ خلالِها الآلافَ مِنَ الأثينيِّين ودَمَّرَ أسطولَهُم، ويُفترَضُ أنَّه نَسفَ أكثرَ مِنْ مئتي سفينةٍ، و خمسونَ سفينةً حربيَّةً أُرسِلَتْ مِنْ طرفِ الأثينيِّين لمُساعَدَةِ المُتمرِّدينَ دُمِّرَتْ هي الأخرى[1]،ولمْ يَهرُبْ إلَّا القليلُ مِنَ الأثينيِّينَ عِبرَ الصَّحراءِ مُتوجِّهينَ إلى مدينةِ قوريني**cyrene***. لَقَدْ كانَتْ الكارِثةُ في مِصرَ بالنِّسبةِ لِلأثينيِّينَ هي الثَّانيةُ مِنْ نوعِها بعدَ الخسائرِ المُتتاليةِ خلالَ حَمَلاتِهم على جزيرةِ صِقلِّية. إنَ نَقشاً على أسطوانةٍ يصفُ بدِقَّةٍ انتصارَ أَرْتَحْشَسْتَا **Artaxerxes***على المتُمرِّدينَ المصريِّين. **(Hinz illustration #10)**.

---

*ميكابيزيس: أحد جنيرالات احشورش الأول، ترأس الجناح الأيمن للأسطول، هُزِمَ في معركة سلامين**Salamine** سنة ٤٨٠ ق.م. **fr.wikipedia.org/wiki/megabyze**بتصرف (المترجم).

[1] هُنَاكَ خلافٌ كبيرٌ حول حجم الخسائر الأثينيَّة. روى ثوسيديديس ١,١٠٤ أن ٢٠٠ سفينةُ ذهبت إلى مِصرَ، ثمَّ بعد ستِّ سنواتٍ تلتها أكثر من ٥٠ سفينة و أنَّ غالبية السُّفن قد فُقِدت. (٤, ١٠٤, ١). و إذا كانَت ٢٠٠ سفينة أصلية ما تزال في مِصرَ، فهذا يعني ما مجموعه نحو ٢٣٠ . ٢٤٠ سفينةً قد دُمِّرت. لقد برهنَ العلماءُ المُعاصرون أنَّ الأنشطة البحريّة الأثينيّة ضدّكورنث**Corinth**و إيجينا**Aegina**مباشرة بعد الهزيمة الأثينيّة في مِصرَ تفترض بأنَّ خسائر الأثينيين لم تكن كبيرة في مِصرَ. لقد رجع ميرس ،١٩٧٢، ١٠١. ١٨٠؛٤٣٩. ٤١؛ ٤٧٣. ٧٧ إلى آراء الأولين كهولاداي**Holladay**الذي تبنى طرحا مفاده أنَّالأثينيّين قد خسروا ١٠٠ سفينة و ٢٠,٠٠٠ رجل. انظر أيضا (ولاس Wallace و ويستلاك Westlake). (روبرت ليتمان).

*قوريني: مدينة تاريخية أسسها الإغريق في الجبل الأخضر في ليبيا في حدود سنة ٦٣١ ق.م.شحات/ar.wikipedia.org/wiki (المترجم)

*أرْتَحْشَسْتَا: تُوفي عام (٤٢٥ ق.م) ملك فارس (٤٦٥ . ٤٢٥ ق.م) ابن احشورش الأوّل و خليفته. شهد عهده عدّة فتن . و ثورة على الفرس نشبت في مِصرَ. يلقب ب"طويل اليد". (معجم أعلام المورد، مرجع سابق، ص)٥٣ بتصرف (المترجم).

إنَّ الرَّأيَ السَّائِدَ حولَ دوافعِ الفُرسِ في إرسالِ عَزْرَا إلى أُورُشَليمَ، كانَ القَصدُ مِنْ ورائِه تكريسَ الإصلاحاتِ الدِّينيَّةِ مِنْ أجلِ تهدِئَةِ المُحافَظَةِ ومنعِ الاضطراباتِ، فلو كانَتْ أُورُشَليمُ كمدينةٍ استراتيجيَّةٍ على حافةِ التَّمرُّدِ واستُدعِيَ الأثينيُّونَ للمُساعَدةِ العَسكريَّة، فإنَّ هَذَا مِنَ المُحتمَلِ أن يَقطَعَ خَطَّ الاتِّصالاتِ الفارسيَّةِ مَعَ مِصرَ، كمَا يُمكِنُ أنْ يُؤدِّيَ إلى سُقوطِ مِصرَ في أيدي الأثينيِّينَ. وقَدْ كانَ البِلاطُ الفَارسيُّ حريصاً على إرضاءِ رَعاياه ومَنعِ التَّمرُّدِ، ولِهَذَا السَّببَ أرسلَتْ فَارِس عَزْرَا مَعَ المالِ والقرابينَ لِلهَيكلِ. وهَذَا رأيُ بعضِ العُلَماءِ كمورتون سميث **Morton Smith*** وفريتز هايكلهايم**Fritz Heichelheim***. ولَكِنْ لم يُقدِّمْ أحَدٌ بُرهاناً أنَّ عَزْرَا أُرسِلَ في الأصلِ لهدفٍ عَسكريٍّ محضٍ.

في نهايةِ عامِ ٤٥٩ ق.م سَقطَتْ مِمفيسُ في يدِ المُتمرِّدينَ المَصريِّينَ، وكانَ الوضعُ الفارسيُّ في مِصرَ غيرَ مُستَقرٍّ، وكادَ الفُرسُ أن يفقدوا مِصرَ كُلَّها، وقد تركَ عَزْرَا بلادَ فارسٍ في مارسَ/ أبريل ٤٥٨ ق.م و وصلَ إلى أُورُشَليمَ في يوليوز/ غشت[1] مُكرِّساً الوَقْتَ الكافيَ لحشدِ و إعادةِ اليهودِ و اتِّخاذِ التَّدابيرِ اللَّازمةِ، فقرارُ أرْتَحْشَسْتَا القاضي بإرسالِ عَزْرَا إلى القُدسِ قد تَمَّ في نهايةِ عامِ

---

*مورتون سميث: (١٩١٥ . ١٩٩١) بروفيسور أمريكي متخصّص في التاريخ القديم من جامعة كولومبيا له عدّة كتب ومقالات منشورة. نال عدة جوائز. **En.wikipedia.org/morton_smith** بتصرّف. (المترجم).

*فريتزهايكلهايم : (١٩٠١ . ١٩٦٨) مؤرّخ تخصّص في دراسة التاريخ الاقتصادي القديم، درس التاريخ الإغريقيّ و الرومانيّ في جامعة تورنتو. له عدّة أعمال منشورة. **En.wikipedia.org/fritz_heichelheim** بتصرّف (المترجم).

[1] تستند هذه التواريخ على سِفر عَزْرَا، ٧: ٨ . ٩ التي تنصّ على أنعَزْرَا غادر في اليوم الأول من الشّهر الأول من العام و وصل إلى القدس في الشهر الخامس، و هذا يقابل شهر مارس/ أبريل (٨ أبريل) و شهر يوليوز / غشت (٤ غشت) في تقويمنا. (روبرت ليتمان).

٤٥٩ أو في بدايةِ عامِ ٤٥٨ ق.م. فَتوقيتُ بعثةِ عَزْرَا هَذِهِ ليسَت مِنْ قُبيلِ الصُّدفَةِ، فَقَدْ احتاجَ الفُرسُ إلى النَّفيرِ العاجلِ لإيقافِ تَقدُّمِ الأثينيِّين، والاضطراباتِ في مِصرَ والأثينيِّين في مدينةِ دورَ، ولمْ يكُن بُدٌّ مِنْ إعادَةِ بناءِ أسوارِ أُورُشَليمَ كاستراتيجيَّةٍ عَسكريَّةٍ واضِحةٍ.

لَقَدْ نصّ سِفْرُ عَزْرَا أنَّ عَزْرَ اقامَ بمُحاوَلَةٍ فاشِلَةٍ لِبناءِ الأسوارِ. فَفي سِفْرِ عَزْرَا٤: ٧ . ٢٣ تردُ رِسالةٌ آراميَّةٌ* مِنْ راحوم**Rahum*** المُفوَّضِ السَّاميِّ في السَّامرةِ إلى الملكِ أَرْتَحْشَسْتَا، يُخبِرُه فيها أنَّ اليهودَ الَّذين تَركوهُ وقَدِموا إلى أُورُشَليمَ يبنونَ المدينةَ، وأنَّهم بِصدَدِ الانتهاءِ مِنْ بناءِ الأسوارِ. لَقَدْ تَبيَّنَ لِراحومَ أنَّ اليهودَ سوفَ يَتمرَّدونَ فورَ الانتهاءِ مِنْ بناءِ الأسوارِ. فأرسلَ أَرْتَحْشَسْتَا كتابَهُ إلى راحومَ آمِراً إيَّاهُ فيهِ بوقفِ بناءِ الأسوارِ: " فالآنَ أَخرِجوا أمراً بتوقيفِ أُولئكَ الرِّجالِ فلا تُبنَى هَذِهِ المدينةُ حَتَى يَصدُرَ مِنِّي أَمرٌ". (**عَزْرَا٤: ٢١**). رَجِعَ ناحومُ إلى أُورُشَليمَ مَعَ جيشٍ مُسلَحٍ لِتنفيذِ المَرسومِ المَلكيِّ، وأنَّ "مَرسوماً إضافيَّاً" سَيَسمَحُ لَهُم بإعادَةِ بِناءِ الأسوارِ بعدَ ثلاثَ عَشْرةَ سنةً.

إنَّ هَذِهِ الورقةَ تفترضُ أنَّ الملكَ أَرْتَحْشَسْتَا أرسلَ عَزْرَا في سنة ٤٥٨ ق.م لهدفٍ عسكريٍّ رئيسيٍّ، ألا وهو جَعلُ أُورُشَليمَ قوَّةً ضِدَّ أيِّ تَمرُّدٍ مُحتمَلٍ ومُهَاجَمَةُ القوَّاتِ المُعادِيةِ للفُرسِ، ولاسيَّما الأثينيِّين، فجدولُ الأعمالِ الدِّينيِّ

---

* **الآرامية**: لغة سامية انتشرت في بلاد العراق و سورية و فلسطين و طورسيناء. انظُر(تاريخ اللغات السَّامية)، إسْرَائِيلولفنسون، دار القلم بيروت، ص ١٠٥ و ما بعدها. (المترجم).

* **راحوم**: רחם أحد القادة الاثني عشرَ الذين قدِموا مع زروبابلٍ في عودتهم من بابل. انظُر(الكتاب المقدّس)، دار الكتاب المقدس، الطبعة الأولى ٢٠٠٨، سِفر عَزْرَا الإصحاح الثاني، العدد ٢. (المترجم).

لعَزْرَا كانَ ثانويَّاً لجدولِ الأعمالِ الفارسيِّ[1]. ولَكِنْ عِندَما اعترضَت على تَحصينِ القدسِ كانَ خَطرُ الاضطراباتِ المُفضِي إلى الصِّراعِ المُسلَّحِ بينَ السَّامرةِ ويهوذا يفوقُ أولويَّةِ تَحصينِ القُدسِ، وهَكذا أوقفَ أَرْتَحْشَسْتَا التَّحصينَ. فالمرسومُ مَعَ ذَلِكَ أضحَى واضِحاً في أنَّ توقيفَ البِناءِ كانَ فقط مُؤقَّتاً، مَّا أَفضَى إلى تَهدِئةِ اليهودِ وإرضاءِ السَّامريِّين. بعدَ ثلاثَ عشْرةَ سنةً مِنْ ذَلِكَ وتَحديداً في عامِ ٤٤٥ ق.م أرسلَ الفُرسُ اليهوديَّ نَحَمْيَاNehemiah*، ساقي خمرِ الملكِ، كحاكمٍ جديدٍ على يهوُّذا، وقدْ تزامنَ ذَلِكَ مَعَ قمعِ تمرُّدٍ في مِصرَ بالقوَّةِ، كما تمرَّدَ الجنرالُ ميكابيزيس، .Pers Epit. 68Olmstead 312)(Ctesias وقدْ أُبرِمَت مُعاهَدةُ سلامٍ "إمَّا بحكمِ القانونِ أو بحكمِ الأمرِ الواقعِ" بينَ فارسٍ و أثينا[2].

---

[1] في سِفرِ عَزْرَا ٨: ٢٢ يقولُعَزْرَا أنه كان خجولاً من أن يطلبَ من الملك الجنود و الفُرسان للحراسة حَيثُ إنَّه قد أعربَ عن ثقته في عظمة الله التي تحرُسه بالعناية. و في الواقع إنْ لم يكن لعَزْرَا حراسةً عسكريَّة فهذا لا ينفي الهدفَ العسكريَّ لمهمته. و يفترضُ أنَّ الطريقَ الذي سلكَه عَزْرَا كانَ آمِنا. و من المؤكَّد حقيقة أنَّعَزْرَا لم يجد أيَّة صعوبة في أثناء رحلته على الرغم من أنَّه كان يحمل كمّيَة كبيرة من الذهب و الفضَّة. (روبرت ليتمان).

*السامرة: مملكة إِسْرَائِيل في الشمال تولَّى عليها ٢٠ ملكاً من ٩٧٥ إلى ٧٢١ ق.م مدَّة ٢٤٦ سنة، سقطت مملكة إِسْرَائِيل الشمالية في يد سرجون ملك أشور في زمن حكم الملك :"هوشع" و تمَّ إجلاء سكَّانها إلى أشور سنة ٧٢١ ق.م. (الفكر العقدي اليهودي) مرجع سابق. ص ٩٤. بتصرُّف (المترجم).

*نَحَمْيَا: נחמיה عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، كان ساقي خمر لأَرْتَحْشَسْتَا، أصبح حاكما على يَهوذَا، نسبه مجهول، ينسب إليه سِفر نَحَمْيَا. Encyclopaediajudaica، thoson، gale،usa 2007، v15، p 60 (المترجم).

[2] سلام غالياس ٤٤٩ ق.م. مُعظَم العلماء يعتبرون هذا السَّلام حقيقيَّاً. لمعالجة الموضوع بشكل شمولي انظُر (باديان **Badian**). (روبرت ليتمان).

إذا نَظَرْنا إلى نصِّ سِفْرِ نَحَمْيَا* . في تِلْكَ الفقراتِ الَّتي مِنَ المُحتمَلِ أن تكونَ مِنْ مُذكَّراتِ نَحَمْيَا[1] . نَجِدُ أن نَحَمْيَا بَدَأَ حُكمَه بترميمِ أسوارِ المدينةِ (**نَحَمْيَا ٢: ١١.١٧**) وفي غضونِ هَذَا البِناءِ، عَارَضَت نَحَمْيَا الشُّعوبُ المُجاوِرَة، بِمَنْ فيهم سَنْبَلَّط* حاكِمُ السَّامِرةِ(**نَحَمْيَا ٢: ١٩.٤**)، و على الرَّغمِ من أنَّ سلطةَ الملكِ كانَتْ في يدِ نَحَمْيَا فَقَدْ قسَّمَ قوَّاتِه إلى نِصفَين، وجعلَ نِصفَ قوَّاتِه حُرَّاساً مُسلَّحينَ لِلدِّفاعِ عَنْ العُمَّالِ(**نَحَمْيَا ٤:١٠**). وفي هَذَا الوَقْتِ بالذَّات، ومُنْذُ أن قَوَّضَ السَّلامُ في دَورَ السَّامِرة، سَمحَتِ السُّلطاتُ الفارسيَّةُ لنَحَمْيَا بإنهاءِ مَهمَّتِهِ. ومنْ هُنا فإنَّ سِفْرَ عَزْرَا يُلهِمُنا بمعرفةٍ عَميقةٍ بالاستراتيجيَّةِ العسكريَّةِ الفارسيَّةِ خِلالَ المَرحلةِ الأخيرةِ مِنَ الحروبِ الفارسيَّة. إنّ هَذَا المِثالَ عَنْ عَزْرَا والسّياسةِ الفارسيَّة يُزكي ضرورةَ النَّظرِ في التَّاريخ اليونانيِّ ليسَ بِنظرةٍ أُحادِيَّةِ الجانِبِ، وإنَّما في اقترانِه بِتاريخِ الشَّرقِ الأدنى كَكُلٍّ.

---

* **سِفر نَحَمْيَا**: يتناول هذا السِّفر ما تناوله سِفر عَزْرَا من أخبار . (المترجم).

[1] إن سيرة حياة نَحَمْيَا واردة في سِفر نَحَمْيَا ١: ١ .٧. ٥. و ١٣: ٤ . ٣١. و من المعتقد أنها من مذكراته الحفيفية. انظُر(سميث ٩٦ . ١١٢؛ بفيفرpfeiffer ٨٣٤؛ إيسفلدتeissfeldt؛ فون رادVon Rad ff ١٧٦) . (روبرت ليتهان).

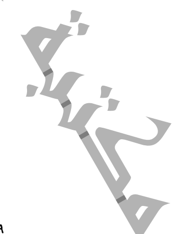
* **سَنبُلَّط**: حاكم السامرة ومسؤول رفيع من الإمبراطوريّة الأخيمينيّة، اسمه الإله سين (إلهِ القمر) يهب الحياة، عارض بقوَّة بناء أسوار القدس سنة ٤٤٥ ق.م. اعتبره نَحَمْيَا عدواً لدوداً له.**Encyclopaediajudaica. Thomson gale 2007. Usa. V18. P 7**(المترجم).

-Albright، W.F. 1921. "The Date and Personality of Chronicler." Journal of BiblicalLiterature 40 : 104 - 124
-Avi-Yonah، M. 1966. Carta's Atlas of the Period of the Second Temple، the Mishnah and the Talmud. Jerusalem.
-Badian، E، 1987. "The Peace of Callias." JHS 107 : 1 – 39.
-Blenkinsopp، J، 1987. "The Mission of Udjahorresnet and those of Ezra and Nehemiah." Journal of BiblicalLiterature 106 : 409 – 421.
-Braden، D. 1964. "AthenianCasualtyLists." Hesperia 33 : 16 – 62.
-Bright، J، 1960. "The Date of Ezra's Mission to Jerusalem." In Yehezekel Kaufmann Jubilee Volume،ed. M،Harad. Jerusalem. 70 – 81.
-Cross، F.M، 1975. "A Reconstruction of the JudeanRestoration."Journal of BiblicalLiterature 94 : 4 – 18.
-Eissfeldt، O. 1965. The Old Testament. An Introduction. Oxford.

-Emerton، J، A. 1966. "Did Ezra go To Jerusalemin 428 B.C ?" Journal ofTheologicalStudies 17 : 1 – 19.
-Gardiner، Sir A.1961. Egypt of the Pharaohs. London.
-Heichelheim، F، W. 1951. "Ezra's Palestine and PericleanAthens."
ZeitschriftfürReligionsundGeistesgeschichte 3 : 251-153.
-Hinz، W، 1979. Darius und die Perser، vol.2. Baden-Baden.
-Holladay، A. J. 1989. "The HellinicDisaster in Egypt." JHS 109 : 176-182.
-Kellermann، U. 1968. "ErwägungenzumProblem des Esradatierung." Zeitschriftfür die alttestamentlicheWissenschaft 80 : 55-87.
-Meritt، B.D.، H.T. Wade-Gery. M.F، McGregor. 1950. The Athenian Tribute Lists، Vol. II and III. Princeton.
-Meiggs، R. 1972. The Athenian Empire. Oxford.
-Meiggs. R. and D، Lewis. 1969. A Selection of Greek Historical Inscriptions to the End of the Fifth Century B.C. Oxford.

-Morgenstern، J. 1962. “The Date of Ezra and Nehemiah.” Journal of SemeticStudies 7 : 1-11.
-Myres، J.L. 1953. “Persia،Greece،Israel.” Palestine Exploration Quarterly 85 : 8-22.
-Olmstead، A، T،. 1948. A History of the Persian Empire. Chicago.
-Oppenheim، A. L. 1965. “A Note on the Scribes in Mesopotamia.” In Studies in Honor of Benno Landsberger،ed. H. G. Gütterbock and T. Jacobsen. Chicago. 253-57.
-Pritchard، J.B. ed. 1955. Ancient Near Eastern Texts[2]. Princeton.
-Pfeiffer، R. 1948. Introduction to the Old Testament. New York.
-Rainey، A، F. 1965. The Scribe at Ugarit : His Position and Influence. Jerusalem.
-Smith، M. 1987. Palestinian Parties and Politics That Shaped the Old Testament[2]. New York.
-Snaith، N.H. 1951. “The Date of Ezra'sArrival in Jerusalem.” Zeitschriftfür die alttestamentlicheWissenschaft 63 : 53-66.

-Stern. E، 1982. Material Culture of the Land of the Bible in the PersianPeriod 538- 332 B.C. Jerusalem.
-Stern. E. 1994. Dor،Ruler of the Seas. Jerusalem.
-Von Rad، G. 1964. Die Nehemia-Denkschrift." Zeitschriftfür die alttestamentlicheWissenschaft 76 : 176-187.
-Wallace.W. 1936. "The Egypt Expedition and the Chronology of the Decade 460-450 B.C." TAPA 67 : 252-260.
-Westlake، H، D. 1950. " Thucydides and the AthenianDisaster in Egypt." CP 45 : 209-216.-
-Yamauchi، E، M. 1990. Persia and the Bible. Grand Rapids، Michigan.



هذا الكتاب

يعد عزرا من الشخصيات المحورية في تاريخ اليهودية عموماً، وتاريخ التوراة على وجه التحديد. إذ كان له دور بارز في الحياة الدينية والاجتماعية لليهود في مرحلة دقيقة وحاسمة من تاريخهم الذي شهد سقوط مملكة يهوذا، وحرق الهيكل، وتدمير أورشليم (القدس)، ونهاية حكم آل داوود. لقد وجد هذا الشعب نفسه، حسب أندريه لومير، منقسماً بعد هذا التاريخ إلى قسمين؛ قسم بقي في بلاده، وآخر سبي إلى أرض غريبة. فهؤلاء وأولئك لم يعد لديهم دولة، وكانوا معرضين لخطر الزوال كأمة متميزة.

وكان الكتاب يسعى للإجابة عن سؤال، هل مهمة عزرا كانت تنحصر فقط في تحديد الأسفار المشكلة لقانون التوراة، وتصحيح بعض الهفوات، أو أنه كان يقوم عن طريق الوحي بإعادة إنشاء التوراة التي تم إتلافها في الحريق الذي شب في الهيكل.





The Academic Center for Research
CANADA- TORONTO